إصدارات جمعية علوم الحديث العلمية

تدريس الحديث النبوي وعلومه

الأصالة والمعاصرة

د. طه أحمد الزيدي

دار الفجر للنشر والتوزيع

دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن

تدريس الحديث النبوي
وعلومه
الأصالة والمعاصرة

حقوق الطبع محفوظة ©

١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
/ /٢٠١٢/

٢١١
الزيدي، طه أحمد
تدريس الحديث النبوي وعلومه الأصالة و المعاصرة.-عمان-دار النفائس للنشر والتوزيع، ٢٠١٢
( ) ص.
ر.إ.: / /
الواصفات: الثقافة الإسلامية// الإسلام.

تنويه مهم

يمنع تصوير هذا الكتاب أو استخدامه بكافة أنواع النشر العادي أو الالكتروني، تحت طائلة المسؤولية القانونية. ©®

دار النفائس
للنشر والتوزيع-الأردن

العبدلي - مقابل مركز جوهرة القدس
ص.ب ٩٢٧٥١١ عمان ١١١٩٠ الأردن
هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٦٩٣٩٤٠
فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٦٩٣٩٤١
Email: ALNAFAES@HOTMAIL.COM
www.al-nafaes.com

دار الفجر للنشر والتوزيع

العراق- بغداد- الأعظمية
٠٠٩٦٤٧٩٠١٣٨٩٤١٠
٠٠٩٦٤٧٩٠٤٥٣١٤٥٢
EMAIL:
daralfajir@yahoo.com
tahaazz@yahoo.com

إصدارات جمعية علوم الحديث العلمية

تدريس الحديث النبوي وعلومه
الأصالة والمعاصرة

د. طه أحمد الزيدي

دار النفائس
للنشر والتوزيع-الأردن

دار الفجر للنشر والتوزيع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذا الكتاب

أصل هذا الكتاب، الجانب النظري من رسالة ماجستير قدمت إلى: المعهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية (قسم طرائق تدريس العلوم الإسلامية)، ونالت تقدير امتياز عالٍ.

يقول الله تعالى:

﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩]

ويقول رسول الله "صلى الله عليه و سلم":

(نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيْثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيْهٍ)

رواه أبو داود (٣٦٦٢) والترمذي (٢٦٥٦)
وابن ماجه (٢٣٢) وصححه الشيخ الألباني

ويقول الإمام الشافعي "رحمه الله":

أخي لن تَنالَ العلمَ إلا بسِتَّةٍ سَأُنبِيكَ عن تفصِيلِها ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ وصحـبةُ أستاذٍ وطولُ زمانِ

مُقَدِّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فإن الشريعة الإسلامية تتسم بسعة المجالات والمقاصد، وغزارة المنابع والروافد، ومن منابع الشريعة الإسلامية وروافدها (علم الحديث) الذي تتجلى أهميته؛ لأنه يعدُّ المصدر الثاني في التشريع الإسلامي بعد كتاب الله عز وجل، فقد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن الحديث مستقل بتشريع الأحكام من تحليل وتحريم، لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ﴾ [الحشر ٧]، وقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء ٨٠].

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا يوشك رجلٌ ينثني شبعاناً على أريكته فيقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه، ألا إنني أوتيتُ القرآنَ ومثلَه معه) رواه أبو داود والترمذي[1]، بل أن المصدر الأول (القرآن الكريم) يعتمد على الحديث في تفسيره وتوضيح معانيه، ولعل شعور العلماء الأولين بأثر الحديث العظيم في توضيح الأصول القرآنية، بأي طريق تم التوضيح هو الذي حمل بعضهم ومنهم الإمام الأوزاعي أن يقول: (الكتاب أحوج إلى السنة، من السنة إلى الكتاب)[2]، ومراده والله أعلم بهذا التنبيه على أن أعلم الخلق بمعاني القرآن الكريم هو رسوله الأمين الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وهو أولى من يفسره ويبينه، ومن هنا حينما قيل لمطرف بن عبد الله بن الشخير وكان يحدّث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تُحَدِّثونا إلا بالقرآن، فقال لهم: والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن مِنّا[3] ، وقد نبه الله عز وجل المؤمنين إلى أن أقوال الرسول

---

(١) (سنن أبي داود: ٤/ ١٩٩)، و(سنن الترمذي: ٥/ ٣٧).

(٢) (جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ١٩١).

(٣) (الموافقات: ٤/ ٣٤٤).

صلى الله عليه وسلم وأعماله تبين المراد من القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل ٤٤].

ومن صور بيان السنة النبوية للقرآن الكريم:

التأكيد لما جاء في القرآن الكريم: فالسنة تدل على الحكم كما دلَّ عليه الكتاب من الوجوه جميعها، فهي موافقة له من حيث الإجمال والبيان والاختصار والشرح، وواردة مَورد التأكيد له كما في قوله عليه الصلاة والسلام: (بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت) رواه البخاري ومسلم[1] فهذا الحديث يؤكد ما جاء في القرآن الكريم من وجوب هذه العبادات.

التبيين لما جاء في القرآن الكريم: وله وجوه عدة منها:

تفصيل ما جاء في القرآن الكريم مجملاً، كتفصيل عدد ركعات الصلاة وأركانها وهيئاتها وما يقرأ فيها وما يقال، فقد صلى عليه الصلاة والسلام أمام المسلمين وقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي) رواه البخاري[2]، وفصل لهم مناسك الحج، وحج بالمسلمين فعلاً، وقال لهم: (خذوا عني مناسككم) رواه مسلم[3]، وكذلك فصلت السنة أمور الزكاة من جهة المال الذي تجب فيه الزكاة، ونصابه ومقدار زكاته، وغيرها من العبادات.

ومنها تقييد ما جاء في القرآن الكريم مطلقاً، فقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ [المائدة ٣٨]،

---

(١) (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ٦٧) و(صحيح مسلم: ٢/ ٣٢).

(٢) (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٢/ ١٤٢).

(٣) (صحيح مسلم: ١/ ٥٩٥).

فالأيدي وردت مطلقة في هذه الآية الكريمة ولكنَّ السنة قيدتها إلى الرسغ[1].

ومنها تخصيص العام الذي جاء في القرآن الكريم، كقوله تعالى:﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [المائدة ٣]، فلفظ الميتة عام يشمل كل ميتة، ولكنها خصصت بغير ميتة البحر والجراد، لقوله عليه الصلاة والسلام: (أحلت لنا ميتتان: الحوت والجراد) رواه ابن ماجه[2].

ومنها توضيح مشكله، وتفسير غريبه، ففي قوله تعالى:﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة ٢٣٨]، فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة العصر، رواه البخاري ومسلم[3].

وإذا كان الحديث هو المصدر الثاني بعد كلام الله في التشريع الإسلامي، فلن يكون غير ذلك في مجال التشريع اللغوي، لما بين الاثنين من ترابط وتواشج في المسلك والمقصد، لذا كان الحديث أفصح كلام وأسمى لغة عربية بعد القرآن الكريم، متميزاً بغزارة المادة، وسعة الثراء اللفظي، وبلاغة التعبير وروعة البيان ودقة التراكيب[4].

كما كان للحديث النبوي الشريف الأثر البالغ في بناء الحضارة الإسلامية، وتكوين الفكر الإسلامي فهو نبع سخي، ومصدر ثري للأمة الإسلامية، ودائم العطاء ومتجدد النفع، وهو ليس مصدراً للتشريع واللغة فحسب، وإنما هو مصدر أيضاً لإرشاد الفكر، وتوجيه السلوك، وبناء الحضارة الإنسانية على أقوى الدعائم[5].

ثم ألا يكفي علم الحديث أهمية وشرفاً وفخراً انتسابه إلى رسول الله صلى الله

---

(١) (السنة ومكانتها في الشريع الإسلامي: ٣٤٦) و(حجية السنة: ٤٩٦).
(٢) (سنن ابن ماجه: ٢/ ١٠٧٣).
(٣) (فتح الباري: ٨/ ٢٤٦) و(صحيح مسلم: ١/ ٢٨٠).
(٤) (الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية: ٧).
(٥) (الرسول والعلم: ١٦٠).

عليه وسلم، وتعلق موضوعه بأقواله وأفعاله وتقريراته عليه الصلاة والسلام، وما أحوج الإنسانية وليست الأمة الإسلامية فحسب إلى أسوة حسنة تقتدي بها للخروج من هذا التيه والخواء الروحي الذي تعيشه، بل لقد وضح في شخصه صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي، الصورة الحية الخالدة على مدار التاريخ[1]، وهكذا اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم ما يحتاجه كل فرد من أفراد الأمة، ولاسيما أن الأمة تعيش ضياعاً وضعفاً لم تعشه من قبل، لذا فإن مناهج العالم الإسلامي في أمس الحاجة لمادة الحديث، وليس سواها يهدف إلى غرس روح الاعتزاز بالأمة الإسلامية من خلال التأسي بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم[2].

أهمية علم مصطلح الحديث:

ولا تتوقف الأهمية عند نص الحديث ومتنه، بل تتعداه إلى معرفة سند الحديث ودرجته، وتواتره وتفرده، وصحيحه وضعيفه بأنواعه، وكذلك معرفة رواته وأحوالهم جرحاً وتعديلاً، وهذا ما يطلق عليه علم مصطلح الحديث أو علم أصول الحديث.

وقبل أن نتعرف على أهمية هذا العلم وفوائده، لابد أن نقرر حقيقة أن هذا العلم قد اختص به المسلمون دون سائر الأمم والملل، فهم وحدهم الذين ينقلون الأخبار بينهم عن طريق السند والرواة، ولا يعرف هذا عند غيرهم أبداً، يقول أبو علي الجيّاني (ت ٤٩٨هـ): "خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء، لم يُعطِها مَن قبلها؛ الإسناد، والأنساب، والإعراب"[3] ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت

---

(١) (منهج التربية الإسلامية: ٢٢٢).

(٢) (النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي: ١٨).

(٣) (تدريب الراوي: ٢/ ١٦٠).

٧٢٨هـ): "وهذا مما خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعله سلماً إلى الدراية، فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنَّة أهل الإسلام والسنة، يفرقون به بين الصحيح والضعيف والمعوج والقويم"[١].

ولهذا نجد علماء المسلمين يجعلون إسناد الحديث ديناً يتقربون به إلى الله تعالى، ويحثون طلاب الحديث على تحري من ينقلون عنه الحديث، حتى كثر على لسانهم قولهم: "إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم"[٢]؛ ويقول الإمام الأوزاعي (ت ١٥٧هـ): "ما ذهاب العلم إلا ذهاب الإسناد" ويقول سفيان الثوري (ت ١٦١هـ): "الإسناد سلاح المؤمن إذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل"[٣] ويقول الإمام عبد الله بن المبارك (ت ١٨٩هـ): "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"[٤] ويقول أيضاً "مثل الذي يطلب دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم"[٥] ويقول الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ): "مثل الذي يطلب الحديث بغير إسناد كحاطب ليل"[٦] ومن هذه الآثار نتوصل إلى الفوائد الآتية:

إن الإسناد من الدين؛ ذلك لأن الأحكام الشرعية لا تثبت إلا بنقل صحيح فإذا عريت عنه سقط الاحتجاج بها، بل حتى العلوم الأخرى تأثرت بعلم الإسناد، فكانت لا تسوق شواهدها ومروياتها من شعر وخطابة وحكم ووصايا ووقائع إلا بالإسناد، مقلدين بذلك علماء الحديث، فقد قلدهم علماء اللغة والأدب والتاريخ

---

(١) (مجموعة الفتاوى: ١/ ١١).
(٢) (صحيح مسلم: ١/ ١٤).
(٣) (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ١/ ٢٧).
(٤) (صحيح مسلم: ١/ ١٥).
(٥) (تدريب الراوي: ٢/ ١٦٠).
(٦) (الوسيط في علوم مصطلح الحديث: ٧).

وغيرهم فاجتهدوا في رواية كل نقل في علومهم بإسناده، كما نراه في كتب المتقدمين السابقين، وطبقوا قواعد هذا العلم عند إرادة التوثق من صحة النقل في أي شيء يرجع فيه إلى النقل، فعلم الحديث في الحقيقة أساس للعلوم النقلية كلها، وجدير بما وصف به من أنه منطق المنقول، وميزان تصحيح الأخبار[1].

من خلال النظر في هذا العلم، نتعرف على الجهود العلمية الكبيرة التي بذلها علماء الحديث في الحفاظ على السنة النبوية، إذ بالقواعد التي وضعوها يتميز صحيح الرواية من سقيمها، ويعرف المقبول من الأخبار من مردودها، والمجروح من الرواة من ثقاتهم، هذه الجهود المبنية على البحث العلمي الدقيق أثارت اهتمام المستشرقين، مما دفعهم إلى دراستها والبحث فيها.

على أن دراسة المستشرقين للسنة النبوية جاءت امتداداً لحقدهم على الأمة الإسلامية، مما جعلهم يوجهون سهامهم المسمومة إليها، مدعين أن الأحاديث النبوية كلها لا صحة لها ولا أصلاً، وأنه لا يجوز الاحتجاج بها في الدين؛ وبعضهم تخطى القواعد العلمية الصحيحة، فذهب يثبت الأحاديث وينفيها بما يبدو لعقله وهواه من غير قاعدة معينة، ولا حجة ولا بينة[2]، ومن هنا تتجلى أهمية دراسة هذا العلم والاعتناء به لرد هذه الشبهات وغيرها، ولاسيما أنَّ هنالك من اصطنعتهم أوروبا وادخرتهم لنفسها من المسلمين، فاتبعوا أساتذتهم من المستشرقين وزعموا كزعمهم، محاولين نشرها في الأوساط العلمية، فهيأ الله سبحانه وتعالى رجالاً يذودون عن السنة النبوية، ويتصدون لآراء المستشرقين وأتباعهم ومناقشتها مناقشة علمية، ورد شبهاتهم ونقد آرائهم بالأدلة الدامغة، وإسقاط الروايات الضعيفة والموضوعة التي اعتمدوها، والكشف عن أخطاء فهمهم لبعض الروايات، وبيان تحريفاتهم لبعضها الآخر[3].

---

(١) (الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث: ٧).

(٢) (الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: ١٠٤).

(٣) (دراسات في الحديث النبوي: ١/ ٧).

من خلال الاطلاع على هذا العلم؛ يمكن أن ندرك بعض أسباب اختلاف الفقهاء في اجتهادهم، مما يعين على تقليص الفجوة بين الفقهاء ومقلديهم وبين أهل الحديث.

كما تبرز أهمية علم مصطلح الحديث في الكشف عن الأحاديث الموضوعة، وهتك أستار الوضاعين والكذابين، وهذه أهمية لا تقل شأناً عما مضى، ولاسيما إذا عرفنا الآثار السيئة والخطيرة التي تركتها حركة الوضع على الأمة الإسلامية، إذ ترعرعت في ظلها فرق سياسية ومذهبية، وما كان لها أن تقوم أو تنتشر آراؤها إلا بهذه الأحاديث المكذوبة، وكان لقيام هذه الفرق دور خطير في تفريق الأمة، وتمزيق شملها، ومعاداة أبنائها بعضهم لبعض، حتى ذهبت هيبتهم وانكسرت شوكتهم أمام عدوهم، ولا تزال آثار ذلك باقية حتى يومنا هذا؛ ومن الآثار السيئة أيضاً انتشار العقائد الضالة والبدع المضلة، التي ما كان لها أن تنتشر لولا وجود أحاديث وضعت لها، التقطتها العامة فصدقت بها وعملت بمقتضاها، ومن آثارها أيضاً اعتماد بعض أهل العلم ممن بضاعتهم في الحديث مزجاة على هذه الأحاديث الموضوعة وبنوا عليها أحكامهم، وجعلوها مستند مناظراتهم، مما أشاع التعصب والخصومات المذهبية؛ كما استغل بعض أعداء الإسلام ولاسيما المستشرقون وجود هذه الأحاديث الموضوعة في كتب المسلمين للطعن في الإسلام وفي رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد اعتمدوا عليها مثل الحديث الموضوع: خلق الله الأرض على قرني ثور[1].

إن ظهور الوضع في الحديث، دعا ذوي الغيرة والحمية للذبّ عن الحديث النبوي الشريف والتفكير، بل العمل الجاد على وقاية الحديث وتخليصه مما علق به من شوائب الوضع، وذلك بتقرير شروط الرواية وقواعد الجرح والتعديل، وقد

---

(١) (المنار المنيف: ٧٨).

أصبحت هذه الشروط والقواعد وما يرتبط بها أصولاً اعتمدها العلماء في نقد الأحاديث[1] فقيض الله لحفظ الأحاديث والسنن رجالاً انقطعوا للذود عن السنة النبوية، فقد قيل لعبد الله بن المبارك: هذه الأحاديث الموضوعة؛ قال: تعيش لها الجهابذة؛ وأخذ الرشيد زنديقاً ليقتله فقال: أين أنت من ألف حديث وضعتها؟ فقال له الرشيد: وأين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق وابن المبارك، ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً[2].

وتتجلى أهمية مصطلح الحديث بأنه يتضمن تصوراً متكاملاً للعملية التربوية التعليمية، فلا نكاد نجد كتاباً من كتب مصطلح الحديث إلا وفيه أنواع تتعلق بآداب المحدث وطالب الحديث وتدريس الحديث، بل نجد بعض المحدثين أفردها في مؤلفات مستقلة، كالسمعاني في كتاب "أدب الإملاء والاستملاء" وابن جماعة في كتاب "تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم"، وعلى هذا فإن دراسة علم الحديث الشريف وما يندرج تحته من علوم، لا يزال ذا أهمية بالغة في الوقت الحاضر تستدعي تنشيط دراسته، وتشجيع دارسيه وطلابه، وتسهيل دراسته من خلال إجراء البحوث والدراسات التي تتعلق بطرائق تدريسه، وبيان أفضلها ومعرفة الوسائل التعليمية التي تسهل فهمه، وتقرب مداركه إلى طلابه، وكذلك دراسة المشكلات والصعوبات التي تواجه تدريسه وتذليلها.

لهذه الأهمية وغيرها التفت التربويون المعاصرون إلى العناية بالعلوم الإسلامية عامة وبالحديث وعلومه خاصة، من حيث المناهج والأساليب والطرائق، وما المؤتمرات التي أقيمت في أواخر القرن الماضي إلا دليل عليها، وجاءت البحوث والدراسات لتعالج ما اعترى تحصيل هذه العلوم من قصور وخلل؛ فوضعت خطوات وتوصيات للارتقاء بمستوى عملية التربية والتعليم؛ ومن الجوانب التي

---

(١) (فلسفة التربية الإسلامية: ٤٢١).

(٢) (الوسيط في علوم مصطلح الحديث: ٣٥٨).

نالت اهتماماً متزايداً في هذه المعالجات والتوصيات، طرائق التدريس لما لها من أهمية ودور أساسيين في نجاح العملية التعليمية.

فالطريقة التدريسية تعدُّ ركناً أساسياً في العملية التعليمية، بل هي عند التربويين أهم أركان التعليم، إذ يعزى إليها نجاح العملية ويمنحها القدرة على معالجة العيوب في الأركان الأخرى؛ فإذا كانت هذه هي وظيفة الطريقة التدريسية، وهذا هو دورها في العملية التربوية، فلا نتصور أن هناك من يشك في أهميتها وفي ضرورتها للعملية التربوية؛ لأن من دون طريقة التدريس لا تنتقل الأفكار والمعارف والمعلومات والمهارات والخبرات والاتجاهات من المعلم إلى المتعلم، فهي همزة الوصل وطريقة الاتصال بينهما؛ وحتى مع التسليم بوجهة النظر الحديثة القائلة: إن العملية التربوية ليست عملية تلقينية من جانب المعلم وحده، بل هي عملية تغير في السلوك، يقوم المتعلم فيها بالدور الأكبر، فإن وجهة النظر هذه لا تنكر أهمية طريقة التدريس في العملية التربوية ولا تتعارض مع هذه الأهمية، لأن أصحابها يدركون أن العملية التربوية لا تؤتي ثمارها المرجوة إلا إذا وجدت التوجيه والإرشاد، من قبل مربٍّ ناصح تتوافر فيه أهلية التوجيه والإرشاد وأي لون تأخذه عمليات التوجيه فإنه لا يخرج من مفهوم طريق التدريس ومفهوم عملية التدريس[1].

وتتوقف أهمية طريقة التدريس على مدى استثمارها محتوى المادة بفاعلية وكفاءة، كما يحكم على طريقة التدريس بالأهمية والفاعلية حينما تكون مشوقة ومثيرة لدافعية الطلبة نحو التقدم والنشاط والإبداع، وتثير اهتمامهم، وتتناسب مع ميولهم، وتتماشى مع مستوياتهم، وتراعي الفروقات الفردية بينهم، وتستغل إمكاناتهم كافة، وتقدم فائدة أكثر إليهم وبأقل جهد ممكن[2].

---

(١) (فلسفة التربية الإسلامية: ٤٠٥).

(٢) (طرق التدريس العامة: ٢٩).

ويرى هاربارت: أن تحقيق الأهداف التربوية مثلما يتوقف على المنهج الواسع المتنوع في خبراته والمترابط في أجزائه، فإنه يتوقف على الطريقة الصالحة التي تستمد أساسها ومبادئها من علم النفس، ومن الفهم الصحيح لعملية التعليم[1]، كما أن لطرائق التدريس أثراً في تطور الفكر التربوي في المجتمع؛ لأنها تضع أسساً جديدة تقوم على إعداد الطالب إعداداً يهيئه للتكيف مع الحياة الجديدة بما فيها من تقدم وتطور؛ ولهذه الأهمية والمكانة التي تتبوؤها طريقة التدريس في العملية التعليمية، اشتدت عناية المربين في العصور المختلفة للارتقاء بمستوى طرائق التدريس وأساليبه، عن طريق تحديد الشروط والمبادئ التي ينبغي مراعاتها في هذه الطرائق، وإجراء التجارب والبحوث الرامية إلى تحسينها وتطويرها.

مشكلة البحث:

لفت نظر الباحثين التربويين تدني مستوى التحصيل الدراسي لطلاب العلوم الإسلامية، مما جعلهم يولون هذا الأمر اهتماماً متزايداً، في بحوثهم ودراساتهم (لاسيما الصعوبات والمشكلات) فجاءت نتائج هذه البحوث؛ لتؤكد أن في مقدمة أسباب هذا الضعف والتدني، هي طرائق التدريس؛ لأن معظم مدرسي المادة غير مطلعين بما فيه الكفاية على طرائق التدريس كونهم خريجي كليات إسلامية، وهذه لا تهتم بتدريس مادة طرائق التدريس[2] لذا فهم إما لا يعلمون أو لا يحسنون اختيار الطريقة المناسبة لهذا العلم، بل توصلت إحدى الدراسات إلى أن هذه المشكلة مثلت أعلى نسبة قياساً بالمشاكل الأخرى[3].

ولم تكن هذه المشكلة على مستوى دولة أو دولتين وإنما على مستوى العالم

---

(١) (فلسفة التربية الإسلامية: ٢٥٢).

(٢) (مشكلات تدريس التربية الإسلامية: ٤٩).

(٣) (استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية: ٥٠).

الإسلامي[1]، مما أدى إلى امتعاض كثير من تربوي العالم الإسلامي من طرائق تدريس الحديث ومصطلحه، ومن انعدام الدور الحيوي فيها؛ ومن هنا جاءت الفكرة للقيام بهذه الدراسة، لعلها تسهم في علاج المشكلة أو تخفف من حدتها.

تحديد المصطلحات:

طريقة التدريس: الطريقة لغة السيرة، وطريقة الرجل مذهبه، والتدريس: لغة من الدرس وله معان أقربها لموضوعنا درس الكتاب دراسة كأنه عائده (قرأه) حتى حفظه، ودارسه ذاكره، فالتدريس القراءة للحفظ أو هو المذاكرة[2].

واصطلاحاً: عرفها محمد الأبراشي: بأنها الوسيلة التي تتبعها لتفهيم التلاميذ أي درس من الدروس في أي مادة من المواد[3].

علوم الحديث: هذا العلم له أسماء عدة، فكونه خلاصة علوم متعددة ومعارف متنوعة، سماه بعض العلماء (علوم الحديث) بالجمع تمييزاً عن أصله؛ وكون هذا العلم أصلاً لعلم الحديث وهو منه بمنزلة أصول الفقه من الفقه، سمي (علوم أصول الحديث)؛ ولكون أصوله وقواعده تغلب عليها المصطلحات الفنية، سمي (علم مصطلح الحديث)، ولكون هذا العلم يقابل علم الحديث رواية، سماه بعضهم (علم الحديث دراية)؛ فهذه هي أشهر أسمائه وقد يستعمل بعضهم لفظة الخبر أو الأثر بدلاً من لفظة الحديث؛ ولبيان معاني هذه المصطلحات لغة واصطلاحاً، فإننا سنعرف هذا العلم كونه مركباً إضافياً، مراعين الألفاظ السابقة، وبعدها نعرفه علماً مستقلاً.

---

(١) (النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي: ١٤) و(النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى: ١٥٦).

(٢) (المعجم الوسيط).

(٣) (روح التربية والتعليم ٢٦٧).

الأصول: جمع أصل وهو لغة أسفل الشيء[1]، وأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه، أو ما يبنى عليه غيره[2].

واصطلاحاً: يطلق الأصل على الدليل كما يطلق على الراجح والقاعدة المستمرة والصورة المقيس عليها[3].

وأقرب هذه المعاني إلى المعنى الاصطلاحي في الحديث هو القاعدة، لذا ضمنه كثير من العلماء في تعاريفهم.

الاصطلاح لغة: مصدر اصطلح وهو الاتفاق؛ ومنه اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف، واصطلحوا على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا[4]؛ واصطلاحاً: هو إخراج اللفظ من المعنى اللغوي إلى آخر لمناسبة ما بينهما أو لبيان المراد، وقيل: اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى[5] فالمصطلح هو لفظ معين بين قوم معينين.

الحديث؛ لغة: الجديد وهو ضد القديم[6]؛ واصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[7]، أو هو علم يعرف به أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله وأحواله[8].

---

(١) (القاموس المحيط: ٣/ ٣٢٨).

(٢) (التعريفات: ٢٨).

(٣) (أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي: ٧).

(٤) (المعجم الوسيط: ١/ ٥٢٠).

(٥) (التعريفات: ٢٨).

(٦) (المعجم الوسيط: ١/ ١٦٠٩.

(٧) (تحفة الأحوذي: المقدمة/ ٧).

(٨) (الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: ١/ ١٢).

وأما تعريف مصطلح الحديث على أنه علم مستقل:

فقد عرفه ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ): "بأنه علم بقوانين يعرف به أصول السند والمتن"[١]؛ وعرفه ابن حجر (ت ٨٥٢هـ): "بأنه معرفة القواعد المعرفة بحال الراوي والمروي"، وأضاف السيوطي (ت ٩١١هـ) بأنه لو اقتصر على القواعد جاز[٢]، وعرفه الطحان: "بأنه علم بأصول وقواعد يعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد"[٣].

ونرى أنه لا كبير فرق بين التعريفات السابقة، لأن حال السند بمثل حال الراوي، والمتن بمثل حال المروي، وموضوع هذا العلم السند والمتن من حيث القبول والرد، سواء أذكر ذلك أم لم يذكر، وعادة تصان التعريفات من الإطالة؛ ونرى تعريف ابن جماعة أكثر مناسبة لطبيعة هذا البحث.

الأصالة والمعاصرة :

لاشك أن مفهوم الأصالة والمعاصرة يختلف من منظومة حضارية إلى منظومة حضارية أخرى ، ففي المعاجم العربية نجد أن الأصالة في الرأي : جودته، والأصالة في الأسلوب: ابتكاره، والأصالة في النسب: عراقته، وأصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه، وأصول العلم: قواعده التي تبنى عليها أحكامه .

فالأصالة في التربية والتعليم : اعتمادها على القواعد والأسس الأصيلة التي تقوم عليها ، وفي الإسلام : تعني: أن يجيء التفكير التربوي بجميع ألوانه وأنماطه

---

(١) (الوسيط في علوم مصطلح الحديث: ٢٥).

(٢) (تدريب الراوي: ١/ ٥).

(٣) (تيسير مصطلح الحديث: ١٥).

متسقاً مع التصور الإيماني لحقيقة الألوهية وحقيقة الكون ، وحقيقة الإنسان، وحقيقة الحياة، فهذه هي القواعد التي تقيم نظم التربية والتعليم وتهدي إلى مثلها، وطرائقها وأساليبها.

أما المعاصرة في التربية والتعليم، فهي تحقيق التربية والتعليم لأهدافها في زمن معين على وفق معطيات الزمان والمكان وحاجات الناس في ذلك الزمن ، ومع استخدام ما توافر لها من الوسائل والأدوات في ذلك الزمن.

وإذا كانت التربية والتعليم ثابتة فيما يتصل بأهدافها العامة كبناء الإنسان العابد لله ، القادر على القيام بحق الخلافة في الأرض على وفق منهج الله تعالى، وإذا كانت ثابتة أيضاً فيما يتصل بمحتواها الخاص بالحقائق والمعايير والقيم الإلهية الثابتة، فإنها متغيرة فيما يتصل بالخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتطورة، إذ إنها تعد الإنسان الذي يعمر الحياة ويرقيها في كل زمان وفي كل مكان على وفق ظروف الزمان والمكان ومعطيات الإنسان[1].

المنهج والإجراءات:

وأخيراً إن هذه الدراسة جمعت بين المنهج التاريخي المتمثل بالإطار النظري ، والمنهج التجريبي التطبيقي للوقوف على الطريقة المثلى لتدريس الحديث النبوي الشريف وعلومه ، وقد تضمنت هذه الدراسة تمهيداً ضم الإطار المنهجي للدراسة ، وخمسة فصول وخاتمة وهي:

الفصل الأول: الحديث النبوي وعلومه النشأة والتطور

المبحث الأول : تدوين الحديث النبوي

المبحث الثاني: نشأة مصطلح الحديث وتطوره

---

(١) مناهج التربية ، د. علي أحمد مدكور ص ٣٣.

الفصل الثاني: تدريس الحديث ومصطلحه عند المحدثين

المبحث الأول: مجالس المذاكرة ومجالس الإملاء

المبحث الثاني : طرائق التحديث (تحمل الحديث).

الفصل الثالث: المنهج لتدريس الحديث وعلومه

المبحث الأول: المنهج التدريسي

المبحث الثاني: الأهداف

المبحث الثالث: الأساليب والوسائل التعليمية

المبحث الرابع : الخطة

المبحث الخامس : التقويم والإختبار

الفصل الرابع : الطرائق المعاصرة في تدريس الحديث ومصطلحه

المبحث الأول : طرائق تدريس الحديث النبوي

المبحث الثاني: طرائق تدريس مصطلح الحديث

الفصل الخامس: آداب تدريس الحديث

المبحث الأول: آداب المحدث

المبحث الثاني: آداب طالب الحديث

المبحث الثالث : مبادئ عامة

الخاتمة وتضمنت النتائج والتوصيات التي خرجت بها الدراسة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتذلل بالحمد والشكر لله تعالى أن يسر لنا إتمام هذا العمل سعياً منا لخدمة سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومن ثم نتوجه بالشكر

والامتنان إلى كل من بذل جهداً سخياً لإخراج هذا العمل بأفضل صورة، وفي مقدمتهم من تشرفت بإشرافه على إعداد هذه الرسالة العلمية الأستاذ الدكتور حسن فرحان العزاوي الذي جمع بين سعة العلم وحسن الخلق وجمالية الأداء التربوي والتعليمي ، فكان أخاً عطوفاً وأستاذاً فاضلاً ومربياً ربانياً، فجزاه الله عني خير الجزاء، وإلى الشيخ العلامة صبحي السامرائي الذي انتفعت بعلمه وتوجيهاته، ولا سيما في الحديث النبوي وعلومه طوال مرحلة الدراسة وما قبلها ، وإلى عمادة المعهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية ، وإلى إدارات إعدادية الدراسات الإسلامية في بغداد وديالى والأنبار، التي تعاونت بشكل إيجابي في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة -تدريساً واختباراً- .

وأتوجه بالدعاء إلى الله تعالى أن يرحم ويتقبل رفقة في العلم والدعوة نال جلّهم الشهادة دفاعاً عن دينهم ووطنهم، ونسأله تعالى أن يجمعنا وإياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفصل الأول

الحديث النبوي وعلومه... النشأة والتطور

المبحث الأول : تدوين الحديث النبوي

المبحث الثاني: نشأة مصطلح الحديث وتطوره

كان معظم الصحابة (رضي الله عنهم) يأخذون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن والحديث أخذاً شفاهياً، بطريق السماع من النبي صلى الله عليه وسلم، ومن لم تمكنه ظروف حياته من التلقي عن الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة، بسبب السفر أو الانشغال بالجهاد أو أمور المعاش أو البعد عن المدينة، أخذ عمَّن تلقى عن الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فقد ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه كان يتناوب هو وجار له من الأنصار في الذهاب إلى مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم، هذا ينزل يوماً، وذاك ينزل يوماً؛ فإذا نزل أحدهما جاء للآخر بخبر ذلك اليوم من الوحي والأحاديث والأخبار، رواه البخاري ومسلم[1].

وهكذا ما كان يشغلهم دينهم عن دنياهم، ولا تشغلهم دنياهم عن دينهم، بل جمعوا بين الحسنيين، وحازوا الفضلين، العمل للدنيا والسعي للآخرة، وكذلك نجد النائين عن الرسول صلى الله عليه وسلم يرسلون الوفود لتأتيهم بخبر الرسول صلى الله عليه وسلم قرآناً وسنة، كما فعل قوم ضمام بن ثعلبة ووفد عبد قيس، ونجد الصحابة لتورعهم يبينون مصدر تلقيهم للحديث أمن رسول الله مباشرة أم بوساطة صحابي آخر؛ يقول البراء بن عازب رضي الله عنه: "ما كلّ الحديث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يحدثنا أصحابنا، وكنا منشغلين في رعاية الإبل، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيسمعونه من أقرانهم وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على من يسمعون منه"[2].

وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أذنَ بكتابة القرآن، واتخذ لذلك كتّاباً

---

(١) (فتح الباري: ١/ ٢٤٦).

(٢) (معرفة علوم الحديث: ١٤).

أطلق عليهم كتّاب الوحي، فإنه قد نهى في أول الأمر عن كتابة الحديث، وعوَّل على صدور الصحابة في حفظه، وعلى ذاكرتهم في ضبطه؛ يقول صلى الله عليه وسلم (لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه) رواه مسلم[1].

وقد تكون الأسباب التي دعت النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا التوجيه:

١- فشو الأمية، وقلة توافر أدوات الكتابة؛ فحرص النبي صلى الله عليه وسلم على تسخير هذه الجهود والأدوات المتواضعة لتدوين القرآن.

٢- سعة حفظ الصحابة، وقوة ذاكرتهم، وسيلان أذهانهم؛ وهذا ما يدفع إلى الوثوق بحفظ الصدور، ولذا نجد النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك ويشحذ العزائم على حفظ الأحاديث وتبليغها يقول صلى الله عليه وسلم : (نضرَّ الله أمرأً سمع مني مقالة فحفظها ووعاها فأداها كما سمعها، فرب مبلغ أوعى من سامع) رواه الترمذي، وأبو داود[2].

٣- مخافة التباس أقواله وتفسيره عليه الصلاة والسلام بالقرآن الكريم؛ ولاسيما إذا كتب هذا كله في صحيفة واحدة مع القرآن الكريم، يقول الخطابي: "وقيل إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة، لئلا يختلط به ويشتبه على القارئ"[3]، على أن هذا التوجيه النبوي الحكيم لهؤلاء التلاميذ النجباء من الأميين والكتبة، هو توجيه متدرج مع الحياة، متطور مع الأحداث التي تعاقبت على المجتمع الإسلامي، وما كان هذا التوجيه على صورة واحدة، بل روعي فيه الأشخاص مثلما روعي فيه الزمان[4].

---

(١) (صحيح مسلم: ٢/ ٧١٠).

(٢) (سنن الترمذي: ٥/ ٣٤) و(سنن أبي داود: ٣/ ٣٢١).

(٣) (معالم السنن: ٤/ ١٨٤).

(٤) (علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة: ١٩١).

فأما مراعاة الأشخاص؛ فنجده صلى الله عليه وسلم قد أذن لبعض الصحابة أن يكتبوا الحديث مثل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وقد أنكرت عليه قريش كتابته عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الغضب والرضا، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله إني أسمع منك الشيء فأكتبه، قال: نعم، قال: في الغضب والرضا، قال: نعم؛ فإني لا أقول فيهما إلا حقاً. رواه أبو داود[1]؛ وقد أكد هذه الكتابة أبو هريرة رضي الله عنه إذ يقول: ما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص فكان يكتب ولا أكتب[2].

وأما مراعاة الزمان، فنجده صلى الله عليه وسلم في أواخر عمره الشريف قد إذن بكتابة الحديث، فقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم عام فتح مكة فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اكتبوا لأبي شاه، رواه البخاري[3]، كما ثبت أنه كتب كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمرو بن حزم[4].

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقي الصحابة في خلاف بشأن جواز كتابة الأحاديث، فأجازها بعضهم فكتبوا منها ما أرادوا كتابته، إيماناً منهم بأن المانع من كتابتها قد زال بعد تمام نزول القرآن، واكتمال تدوينه، وأمن التباسه بغيره؛ إلا أن كتابات هؤلاء لا تعدو كونها كتابات شخصية لأحاديث أو موضوعات معينة، لم تخرج بالسنة من مرحلة التدوين الشخصي إلى مرحلة التدوين العام الرسمي[5]؛ وأنتج

---

(١) (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ١٦/ ٣١٧).

(٢) (فتح الباري: ١/ ٢٧٥).

(٣) (فتح الباري: ١/ ٢٧٤).

(٤) (الوسيط في علوم مصطلح الحديث: ٥).

(٥) (محاضرات في علوم الحديث للضاري: ٦).

هذا الجواز كتابة صحائف أثرت عن بعض الصحابة، ومن هذه الصحائف؛ صحيفة علي بن أبي طالب، وصحيفة سمرة بن جندب، وصحيفة سعد بن عبادة، وصحيفة جابر بن عبد الله، وصحيفة أبي موسى الأشعري، وصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، وتسمى بالصحيفة الصادقة، وضمت ألف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحيفة أبي هريرة وتسمى الصحيفة الصحيحة، لوصولها إلينا كاملة صحيحة[1] رضي الله عنهم أجمعين.

بينما تحرج آخرون عن الكتابة، فاعتمدوا في نقل السنة وتداولها على الحفظ والروايات الشفهية، كما كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، اعتزازاً منهم بحملها، وتنافساً في شرف حفظها وعدم حاجتهم إلى تدوينها، أو مخافة انشغال الناس بها وانصرافهم عن القرآن الكريم ، فقد استشار عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الصحابة في تدوين الحديث ، ثم استخار الله تعالى في ذلك شهراً، ثم عدل عن ذلك ، وقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً، ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فإنما هلك الناس حين اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم ، وأتي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ، وقال: بهذا أهلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون[2]، وعلل ذلك الدكتور مصطفى السباعي: أن لا يكثروا من التحديث

---

(١) (بحوث في تاريخ السنة المشرفة للعمري: ٤٧).

(٢) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦٣-٦٥ ، وقد وردت روايات تدل على كراهية صحابة آخرين للكتابة – وحتى من أثر عنه الكتابة- وهم زيد بن ثابت ، وأبو هريرة وعبد الله بن عباس وأبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر وأبو موسى الأشعري ، وقد أوضح كل هؤلاء الصحابة أن سبب كراهية كتابة الحديث خوفهم من انشغال الناس بها وانصرافهم عن القرآن الكريم، ينظر بحوث في تاريخ السنة المشرفة للعمري ص ٢٩٣..

عن الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ كي لا ينشغل الناس بالحديث عن القرآن والقرآن غضّ طريّ ، فما أحوج المسلمين إلى حفظه وتناقله ، والتثبت فيه والوقوف على دراسته[1] .

وقد استمر الاعتماد في نقلها على الحفظ والرواية في عهد كبار التابعين الذين ساروا على ما سار عليه جمهور الصحابة، من عدم تدوينها والاستغناء بحفظها وروايتها شفاهاً لمن يروم حملها[2].

ثم استقر الأمر عندهم، واتفق الإجماع على جواز كتابة الحديث، وعلى استحبابه، بل على وجوبه لمن خشي النسيان، ولا سيما بعد أن اتسعت دائرة الإسلام، وانتشر في كثير من البلدان، ودخل فيه كثير ممن لا يجيدون العربية، وتفرق في الأمصار حفظة الحديث ورواته؛ ثم إن الموت قد أسرع إلى الكثير منهم؛ وزاد الأمر خطورة، ظهور الفتن واشتداد النزاعات السياسية، مما أدى إلى ظهور الوضع في الحديث، وشيوع الابتداع، وخمول الأذهان وكلال الأفهام، وبعد الإسناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت الحاجة ماسة إلى جمع الحديث وتدوينه تدويناً عاماً شاملاً، يحفظه من الضياع، ويصونه من العبث والاختلاق[3]. وقد أدرك ذلك الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ت ١٠١هـ) فدفعته غيرته على الإسلام، وحبه للعلم، وحرصه على حفظ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والاعتناء بهما، إلى الإيعاز بالكتابة إلى عماله على الأمصار: "أن انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاكتبوه فإني خفت دروس

---

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ٤٣

(٢) وهو الغالب منهم عَبيدة السلماني(ت ٧٢ هـ) وإبراهيم التيمي(ت ٩٢ هـ) وجابر بن زيد (ت٩٣هـ) وإبراهيم النخعي (ت ٩٦ هـ) ، وأما من كتب فمنهم : سعيد بن المسيب (ت ٩٤ هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) وعامر الشعبي (ت ١٠٣ هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٣ هـ) والضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥ هـ)، والحسن البصري (ت١١٠هـ) . ينظر جامع بيان العلم وفضله ١/ ٧٢- ٧٣).

(٣) (محاضرات في علوم الحديث: ٧).

العلم وذهاب أهله"[1]، وكتابه إلى الأمصار :"انظروا إلى حديث رسول الله فاجمعوه"[2] ، وكان أسرع من استجاب لهذا التوجيه الإمام محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وكان شغوفاً بجمع الحديث والسيرة، معللاً ذلك بقوله: لولا أحاديث تأتينا من قبل المشرق ننكرها لا نعرفها، ما كتبت حديثاً ولا أذنت في كتابته[3]، فقام من فوره بما كلف به، وجمع السنن في دفاتر، وبعث بها إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز، فوزعها الخليفة بدوره على الأمصار الإسلامية[4].

وعند ذاك سارع الكثير من طلاب الحديث إلى جمع ما تيسر لديهم من السنن والآثار، ثم أخذ التدوين بالاتساع وظهرت طلائع التصنيف الأولى في علم الحديث، وذلك في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري؛ وما أن جاء القرن الثالث الهجري حتى ازدهرت حركة التدوين والتأليف ازدهاراً عظيماً، فدونت أغلب كتب السنة المعتمدة، ومنها الصحيحان للإمامين الجليلين البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ومسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ)، ومسند الإمام أحمد (ت٢٤١ هـ)، والسنن الأربعة للأئمة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) وأبي داود (ت ٢٧٥ هـ) والنسائي (ت ٣٠٣ هـ) وابن ماجه (ت٢٧٣ هـ) (رحمهم الله أجمعين)؛ ولم يكد القرن الثالث يشارف على

---

(١) (فتح الباري: ١/ ٢٥٨).

(٢) الرسالة المستطرفة ص٤ .

(٣) تقييد العلم ص ١٠٧.

(٤) (السنة قبل التدوين: ٣٣٢)، وشاعت في هذه المدة كتابة الصحائف مثل : صحيفة زيد بن أبي أنيسة الرهاوي (ت١٢٥ هـ) وصحيفة أبي الزبير محمد بن مسلم الأسدي (ت١٢٦ هـ) وصحيفة أبي عدي الزبير بن عدي الهمداني (ت١٣١ هـ) وصحيفة أيوب السختياني (ت١٣١ هـ) وصحيفة يونس بن عبيد (ت١٣٩ هـ) وصحيفة حميد الطويل (ت١٤٣ هـ) وصحيفة هشام بن عروة بن الزبير (ت١٤٦ هـ) وغيرهم، وقد تكون من أسباب شيوع الكتابة ، انتشار الروايات وطول الأسانيد ، وموت كثير من حفاظ السنة من الصحابة وكبار التابعين فخيف بذهابهم أن يذهب كثير من السنة ، ولضعف ملكة الحفظ ، ولانتشار أدوات الكتابة ، ولفشو الكذب بظهور أهل البدع والأهواء ، ينظر دراسات في الحديث النبوي للأعظمي ١/ ١٤٣ وما بعدها ، وتدوين الحديث النبوي للزهراني ص ٩٤ -٩٥.

الانقضاء حتى كانت السنة قد تم تصنيفها في السنن والمسانيد والمعاجم والجوامع، بعد أن تم جمعها وتدوينها من قبل، فكان هذا القرن بحق قرن ازدهار السنة النبوية، أو عصرها الذهبي كما يقولون[1]، وبانتهائه دخلت السنة النبوية دور التهذيب والتنسيق، والشرح والتعليق، والتخريج والتدقيق، وكان كل من أتى بعد ذلك عيالاً على أهله، يأخذون من كتبهم، ويعتمدون على نقدهم، إلا قليلاً منهم ممن استدرك ما فات السابقين، وأكمل الصرح الشامخ الذي أسسوه وبنوه، كابن خزيمة (ت ٣١١هـ) في صحيحه، والطبراني (ت ٣٦٠هـ) في معاجمه الثلاثة، والحاكم (ت ٤٠٥هـ) في مستدركه؛ وأما أكثر علماء القرون اللاحقة فقد كانت طريقة تأليفهم أنهم يهذبون كتب المتقدمين ويرتبونها، ويجمعون ما تشتت منها في كتب متفرقة في كتاب واحد، ويختصرون المبسوطات، ويشرحون المتون، ويجمعون الأحاديث المتعلقة بالأحكام وبالترغيب والترهيب في كتب مستقلة، ومنهم من شرحها[2]؛ وما سبق إنما يراد به الغالب الكثير لا النادر اليسير، فلا يشكلنَّ فيمن كان قبل ذلك من هذب ورتب، وأن فيمن أتى بعد ذلك من اجتهد واستقل.

---

(١) (الوسيط في علوم مصطلح الحديث: ٦٩٠).

(٢) (المصدر نفسه: ٧٢).

منذ عصر الصحابة والتثبتُ في رواية الحديث مطلبٌ كانوا يحرصون عليه، ذلك لأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أرشد أمته للعناية بهذا الأمر؛ فحذر أولاً من الكذب عليه مبيناً عاقبة من يفعل ذلك، يقول صلى الله عليه وسلم : (إن كذباً عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) متفق عليه[1] ، بل نجده يحذر من عدم التثبت عند نقل أحاديثه، وعدم التوثق من رواتها، ويشنع على من لا يتحرى المصادر المعتمدة عند نقله ولاسيما إن كان في الحديث شكٌّ أو ريبة، يقول صلى الله عليه وسلم : (من حدَّث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) رواه مسلم[2]؛ ثم يحذر الأمة من ظهور الكذابين الذين يضعون الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختلقونها، مبيناً أن ذلك حاصل لا محالة وإن تأخر زمنه، يقول صلى الله عليه وسلم : (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم لا يضلونكم، ولا يفتنونكم) رواه مسلم[3].

إن هذه التوصيات النبوية لاقت قلوباً وجِلة، فأمسكت عن الرواية من باب ترك ما لا بأس به مخافة مما به بأس، يقول عبد الله بن الزبير لأبيه رضي الله عنهما: إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث فلان وفلان، فقال الزبير: أما إني لم أفارقه منذ أسلمت، ولقد كان لي منه وجه ومنزلة، وأخاف أن أزيد أو أنقص (في الرواية) ولقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، رواه البخاري[4]،

---

(١) (فتح الباري: ١/ ٢٦٧) و(صحيح مسلم: ١/ ٧).

(٢) (صحيح مسلم: ١/ ٦١).

(٣) (صحيح مسلم: ١/ ٩).

(٤) (فتح الباري: ١/ ٢٦٩).

ويقول أنس رضي الله عنه: لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذاك أني سمعته يقول: من كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، رواه أحمد[1]، فهذان الأثران يدلان على أن بعض الصحابة يرى أن وعيد هذا الحديث ينال المخبر عنه صلى الله عليه وسلم غير ما قال سواء أكان ذلك عن خطأ أم عن تعمد، زيادة أم نقصاناً. ويزيد الأمر وضوحاً ما جاء عن بعض الصحابة كعبد الله بن مسعود وأبي الدرداء رضي الله عنهما، أنّ أحدهما كان إذا أراد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتعد فزعاً، واغرورقت عيناه، وقال بعد الحديث: أو دون ذلك أو فوق ذلك أو قريباً منه[2]؛ ورعاً ورهبة من تبعة الزيادة والنقصان.

وعلى سنة التثبت في الرواية التي أرشد إليها النبي صلى الله عليه وسلم ، سار الخلفاء الراشدون، فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطلب من راوي الحديث شاهداً له، كما في قصته مع المغيرة بن شعبة رضي الله عنه في ميراث الجدة[3]، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلب بَيِّنَةً من الراوي وإلا زجره، كما في قصته مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في الاستئذان، رواه البخاري ومسلم[4]، وكان علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول: كنت إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعني الله ما شاء أن ينفعني به، وكان إذا حدثني غيره استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وأن أبا بكر حدثني وصدق أبو بكر[5]؛ وكذا سار على سنة التثبت بقية الصحابة رضي الله عنهم، المكثر منهم أو المقل في الرواية.

---

(١) (المسند: ٣/ ١٧٢).

(٢) (المسند: ٢/ ٣٥).

(٣) (تذكرة الحفاظ: ١/ ٤).

(٤) (فتح الباري: ١١/ ٣١) و(صحيح مسلم: ٢/ ٣٣٩).

(٥) (تذكرة الحفاظ: ١/ ١٣).

ولم تكن مراجعة بعض الخلفاء وغيرهم لبعض الصحابة وطلبهم راوياً أو استحلافهم عند الرواية، طعناً في عدالتهم، ولا تكذيباً لهم، كما ادعى بعض أعداء الإسلام الحاقدين على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سنته، وإنما كان ذلك على سبيل التحوط للرواية، والتثبت من ضبط المرويات لا عدالة الراوي، ولتكن سنة متبعة لمن يأتي بعدهم، وليس أدل على هذا من قول عمر رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "إن كنتَ لأميناً على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن أردت أن أتثبتُ"، رواه البخاري[1]؛ وهذا ما أكده جمع من العلماء، يقول الإمام الطحاوي: "إن عمر كان مذهبه حياطة ما يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان الذين رووه عدولاً[2]؛ ويعلق ابن حبان على فعل عمر رضي الله عنه قائلاً: "فأنكر عليهم كثرة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن لا يجترئ مَنْ بَعْدَهم ممن ليس في الإسلام محله كمحلهم فيكثر الرواية فيزل فيها أو يقول متعمداً عليه لنوال الدنيا"[3]، بل يجعلها الذهبي منقبة لعمر رضي الله عنه إذ يقول: هو الذي سنَّ للمحدثين التثبت في النقل[4]، يعني أنه حرص على إشاعة سنة التوثق والتحري، وتعليمها وأخذ الرعية على التزامها[5].

ثم سار على هذه السنة العلماء والأئمة من التابعين، ومَنْ جاء مِنْ بعدهم، بل كانوا أشد تحرياً، وأكثر تثبتاً، لفشو الكذب، وضعف الوازع الديني، مما أدى إلى تتابع الفتن على الأمة وتشعب الأحزاب، وقد خرج دعاتها يدعون الناس إلى

---

(١) (فتح الباري: ١١/ ٣٢).

(٢) (بيان مشكل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : ١٥/ ٣١٣).

(٣) (المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ١/ ٣٦).

(٤) (تذكرة الحفاظ: ١/ ٦).

(٥) (المنهج المقترح لفهم المصطلح: ١٩).

باطلهم، لاجئين أحياناً إلى الكذب الصريح أو إلى أنواع من التدليس والتلبيس لإخفاء عيوب رواتهم، فلزم ذلك التحري في المرويات، والتوثق من الرواة، يقول الإمام محمد بن سيرين: "إن هذا العلم (علم الحديث) دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[1]، ويقول أيضاً: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، ولما وقعت الفتنة، قالوا سَمُّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فَيُؤْخَذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يُؤْخَذ حديثهم"؛ ولم تكن عناية هؤلاء الأئمة بعدالة الرواة فحسب، وإنما انتقلت إلى ضبطهم، يقول الإمام مالك: "لقد أدركت في هذا المسجد النبوي سبعين ممن يقول: قال فلان: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو أن أحدهم اؤتمن على بيت مالٍ لكان أميناً عليه، ولكني ما أخذت عنهم لأنهم ليسوا من أهل هذا الشأن[2]" (أي: علم الحديث والرواية)، ويقول أبو الزناد: "أدركت في المدينة مائة، كلهم مأمون، ما يُؤْخَذ عنهم الحديث، يقال: ليس من أهله) إلى غير ذلك من النصوص الدالة على العناية بالأسانيد، ونقد الرواية، والتثبت من الرواة، ولولا هذا لوجد الزنادقة وأعداء الإسلام، الفرصة سانحة للإفساد في الدين، والإدخال في الأحاديث ما ليس منها. يقول عبد الله بن المبارك: "الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" رواها جميعاً الإمام مسلم[3].

وأصبح الإسناد أمراً بديهياً مسلماً به عند العامة والخاصة، ويظهر هذا فيما يرويه الأصمعي فيقول: حضرت ابن عيينة وأتاه أعرابي فقال: كيف أصبح الشيخ يرحمه الله؟ فقال سفيان: بخير نحمد الله، قال: ما تقول في امرأة من الحاج حاضت قبل أن تطوف بالبيت؟ فقال: تفعل ما يفعل الحاج، غير أنها لا تطوف بالبيت، فقال: هل من قدوة؟ قال: نعم؛ عائشة رضي الله عنها حاضت قبل أن تطوف

---

(١) (صحيح مسلم: ١/ ١٠).

(٢) (الآداب الشرعية، لابن مفلح: ٢/ ١٤٣) ط١، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) (صحيح مسلم: ١/ ١١).

بالبيت فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تفعل ما يفعل الحاج غير الطواف، قال: هل من بلاغ عنها؟ قال: نعم؛ حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها بذلك، قال الأعرابي: لقد استسمنت القدوة، وأحسنت البلاغ، وسمع أعرابيٌّ أحدهم يحدث بأحاديث غير مسندة، فقال: لِمَ ترسلها بلا أزمة ولا خطم[1].

وبناءً على ذلك، فإن الحديث أصبح لا يقبل إلا بعد أن يعرف سنده، ويمحص رجاله، فظهر الجرح والتعديل، والكلام على الرواة، وأيضاً لابدَّ من معرفة المتصل والمنقطع من الأسانيد، والمرفوع والموقوف من الأحاديث، ومعرفة العلل الخفية، وهكذا دعت الحاجة إلى حفظ السنة وإلى أدائها إلى الأجيال، في بناء علم جديد تميز به الإسلام، وتفرد به علماؤه، ألا وهو الإسناد وعلومه والذي أطلق عليه فيما بعد علوم الحديث وأصوله ومصطلحه.

وشاع في عصر أتباع التابعين استعمال بعض المصطلحات الحديثية مثل الصحيح والضعيف، والمرسل والمنقطع، والمنكر والشاذ، والتدليس وما لا أصل له، وألفاظ الجرح والتعديل ومراتبهما، كما جاء في مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم[2].

ثم توسع العلماء في ذلك حتى ظهر البحث في علوم كثيرة تتعلق بالحديث من ناحية ضبطه، وكيفية تحمله وأدائه، ومعرفة ناسخه ومنسوخه، وتوضيح غريبه، وبيان مشكله، إلا أن ذلك كان يتناقله العلماء شفوياً حتى جاء عصر التدوين والتأليف لهذا العلم.

---

(١) (السنة قبل التدوين: ٢٢٤).

(٢) (الجرح والتعديل: المقدمة/ ١٤، ٤٤، ٧٠، ٨٥، ١٧٣).

التأليف في مصطلح الحديث:

أخذ هذا العلم حيزاً طيباً في عصر التدوين، ويمكن أن نحدد مسارين للتأليف في هذا العلم وهما:

المؤلفات غير المستقلة:

لقد وُجِدَ كثير من قواعد هذا العلم وأصولها متفرقة في الكتب، ممزوجة بغيرها من العلوم، مثل الفقه وأصوله، والحديث ورجاله، فمن ذلك ما نجده في مباحث كتابي الرسالة والأم للشافعي (ت ٢٠٤) وما نقله تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) في أسئلتهم ومحاوراتهم، وما كتبه الإمام مسلم (ت ٢٦١هـ) في مقدمة صحيحه، وهي مقدمة قيمة وتعدُّ من المحاولات الجادة في تدوين هذا العلم، ولو أنها أفردت لكانت أول مؤلف مستقل لهذا العلم، وما ذكره الإمام أبو داود (ت ٢٧٥) في رسالته لأهل مكة، في بيان طريقته في كتابة سننه المشهورة، وما ذكره الإمام الترمذي (ت ٢٧٩) في أثناء جامعه من تصحيح وتحسين وتضعيف، ونقد للرواة، وما أثبته في كتاب العلل في آخر جامعه، وما تضمنته مقدمة كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧) وغيرها.

المؤلفات المستقلة: وهذه تنقسم إلى قسمين:

الكتب المؤلفة في نوع واحد:

ألفت كتب كثيرة في بعض أنواع مصطلح الحديث، فقد تناول بعض العلماء أحد أنواع الحديث وتوسع فيه، فمنهم من أفرد التأليف في غريب الحديث كما فعل النضر بن شميل (ت ٢٠٣) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠) والقاسم بن سلام (ت ٢٢٤) وابن قتيبة (ت ٢٧٦) وغيرهم؛ ومنهم من أفرد التأليف في مختلف

الحديث كالإمام الشافعي ، وابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٠)، وفي الناسخ والمنسوخ، كما فعل قتادة السدوسي (ت ١١٨)، والإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١) وأبو بكر بن الأخرم (ت ٢٦١)؛ وأبو داود (ت٢٧٥) ، وفي محكم الحديث للحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت٢٨٠).

ونالت علل الحديث اهتماماً متزايداً، فألفت فيها كتب كثيرة، منها كتاب العلل لابن المديني (ت ٢٣٤) والعلل لأحمد، والعلل لابن أبي حاتم، وعلل الدارقطني (ت ٣٨٥)؛ كما ألفت كتب كثيرة تبحث في أحوال الرجال، متضمنة عبارات الجرح والتعديل، فمنها ما اقتصر على الضعفاء من الرواة[١]، ككتب الضعفاء لابن معين (ت ٢٣٣) والبخاري والنسائي وابن حبان وعلي ابن المديني؛ ومنها ما ألف في الثقات منهم مثل (الثقات والمثبتون) لعلي ابن المديني والثقات للعجلي (ت ٢٦١)، والثقات لابن حبان البستي، ومنها كتب جمعت بين الثقات والضعفاء[٢]، وقد تناولت هذه الكتب رواة الحديث فقط، مثل كتب الجرح والتعديل، وكتب الأسماء والكنى، وكتب التاريخ والوفيات، وكتب الطبقات، وكتب المؤتلف فقط، والمتفق والمفترق[٣]، ثم أصبحت أسماء هذه المؤلفات أقساماً ضمن علم مصطلح الحديث.

الكتب المستقلة في مصطلح الحديث:

ما إن انتصف القرن الرابع الهجري حتى رأى بعض أئمة الحديث أن يجمعوا ما تفرق من بحوث هذا العلم في كتاب واحد، يكون جامعاً لأنواع هذا الفن، مقيداً

---

(١) بلغت المصنفات في الضعفاء حتى نهاية القرن الخامس الهجري أكثر من ثلاثين مصنفاً (دراسات في الحديث النبوي: ٩٤).

(٢) بلغت المصنفات في هذا النوع حتى نهاية القرن الخامس الهجري أكثر من أربعين مصنفاً (المصدر السابق: ١٠٩).

(٣) (علم الرجال نشأته وتطوره: ١٣٤).

لأصوله وقواعده، ثم تتابعت بعد هذا القرن المؤلفات المستقلة فيه، وفيما يأتي سردٌ لأهم هذه المؤلفات والمصنفات على وفق التسلسل الزمني لها:

١-**المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**: صنفه القاضي أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠)، ويعد هذا الكتاب أول مصنف في علم مصطلح الحديث.

٢-**معرفة علوم الحديث**: صنفه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥)، والمستخرج على معرفة علوم الحديث: صنفه أبو نعيم أحمد ابن عبد الله الأصفهاني (ت ٤٣٠)، استدرك فيه على الحاكم ما فاته في كتاب معرفة علوم الحديث من قواعد هذا الفن.

٣-**الكفاية في علم الرواية، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: صنفهما أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)، وقلَّ فن من فنون علوم الحديث إلا وصنف الخطيب فيه كتاباً منفرداً، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نُقطة البغدادي (٦٢٩)" كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه"[1].

٤-**الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**: صنفه القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤).

٥-**ما لا يسعُ المحدِّثَ جَهْلُهُ**: صنفه أبو حفص عمر بن عبد المجيد الميانجي، ويقال: (الـمَيّانِشِي) (ت ٥٨١) وهو رسالة مختصرة.

٦-**علوم الحديث المشهور بمقدمة إبن الصلاح**: صنفه أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المشهور بابن الصلاح (ت ٦٤٣) وهو من أجود الكتب في المصطلح.

---

(١) (التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ١/ ١٧٠).

٧-**التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير**: صنفه محيي الدين النووي (ت ٦٧٦) وكتابه هذا اختصار لكتاب ابن الصلاح وقد شرح التقريب الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١) في كتاب سماه **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**.

٨-**نظم الدرر في علم الأثر المشهورة باسم ألفية العراقي**: نظمها الحافظ زين الدين العراقي (ت ٨٠٦) وهي نظم مقدمة ابن الصلاح مع الزيادة عليها، وقد شرحها الكثير منهم الناظم ومن أجلِّ شروحها وأجودها **فتح المغيث في شرح ألفية الحديث** للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢).

٩-**نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**: صنفه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) وقد شرحه مؤلفه بشرح سماه (نزهة النظر) كما شرحه غيره.

ثم تتابعت التأليفات في هذا العلم بين وسيط وبسيط، ومنظوم ومنثور.

الفصل الثاني

تدريس الحديث ومصطلحه عند المحدثين

المبحث الأول: مجالس المذاكرة ومجالس الإملاء

المبحث الثاني : طرائق التحديث (تحمل الحديث)

المبحث الأول: مجالس المذاكرة ومجالس الإملاء

تنقسم المجالس عند المحدثين إلى قسمين: مجالس مذاكرة ومجالس إملاء وتحديث

أولاً: مجالس المذاكرة:

وهي المجالس التي تعقد بين طلبة الحديث ليستذكروا ما تلقوه في مجالس الإملاء أو لمدارسة بعض أنواع الحديث ، وهي سنة متبعة من لدن الصحابة رضي الله عنهم فعن أنس بن مالك قال كنا نكون عند النبي صلى الله عليه و سلم فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه ، وعن عبدالله بن بريدة عن علي بن أبي طالب قال: تزاوروا وتدارسوا الحديث ولا تتركوه يدرس، وعن عطاء عن ابن عباس قال: إذا سمعتم مني حديثاً فتذاكروه بينكم ، وعن عبدالله بن بريدة عن أبي سعيد الخدري قال: تحدثوا وتذاكروا فإن الحديث يذكر بعضه بعضاً، وعن عطاء قال: كنا نكون عند جابر بن عبدالله فيحدثنا فإذا خرجنا من عنده تذاكرنا حديثه، قال: فكان أبو الزبير أحفظنا للحديث، وعن جعفر بن محمد الصادق قال: القلوب ترب، والعلم غرسها، والمذاكرة ماؤها، فإذا انقطع عن الترب ماؤها جف غرسها. وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى أنه قال: إحياء الحديث مذاكرته فتذاكروا ، ويقول يزيد بن أبي زياد: التقى ابن أبي ليلى وعبد الله ابن شداد بن الهاد فتذاكرا الحديث، فسمعت أحدهما يقول للآخر: يرحمك الله فرب حديث أحييته في صدري كان قد مات ، وعن إبراهيم عن علقمة قال: أطيلوا ذكر الحديث لا يدرس (ينسى أو يمحى) ، وعن إبراهيم الأصبهاني يقول: كل من حفظ حديثا فلم يذاكر به تفلت منه ، وإذا لم يجد الطالب من يذاكره أدام ذكر الحديث مع نفسه وكرره على قلبه[1].

---

(١) ينظر الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٣٦- ٢٣٨ .

عن مسلم البطين قال: رأيت أبا يحيى الأعرج -وكان عالماً بحديث ابن عباس- اجتمع هو وسعيد بن جبير في مسجد الكوفة، فتذاكرا حديث ابن عباس. وعن أبي مسهر قال: سمعت سعيد بن عبد العزيز يعاتب أصحاب الأوزاعي فقال: مالكم لا تجتمعون مالكم لا تتذاكرون؟! ويقول الخليل بن أحمد: ذاكر بعلمك تذكر ما عندك، وتستفد ما ليس عندك، وكان ابن عون يجيء والطلاب عند أيوب في السوق متقنعاً، فإذا تراءى له من بعيد مما يلي الحذائين أخذ نعليه فانتعل وقام إليه، ويذهبان فيصليان في بعض مساجد القبائل ثم يجلسان فيتذاكران الحديث ، وقال علي ابن المديني: ستة كادت تذهب عقولهم عند المذاكرة: يحيى وعبد الرحمن ووكيع وابن عيينة وأبو داود وعبد الرزاق، قال علي: من شدة شهوتهم له ، وقال علي: تذاكر وكيع وعبد الرحمن ليلة في المسجد الحرام فلم يزالا حتى أذن المؤذن أذان الصبح ، وعن أبي الحسين بن فارس اللغوي يقول: سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن أحمد الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه، وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته وذكاء أهل بغداد، حتى ارتفعت أصواتهما ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه، فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، فقال: هاته، فقال: نا أبو خليفة نا سليمان بن أيوب، وحدث بالحديث، فقال الطبراني: أنا سليمان بن أيوب ومني سمع أبو خليفة، فاسمع مني حتى يعلو إسنادك فإنك تروي عن أبي خليفة عني، فخجل الجعابي وغلبه الطبراني. قال ابن العميد: فوددت في مكاني أن الوزارة والرئاسة ليتها لم تكن لي وكنت الطبراني وفرحت مثل الفرح الذي فرح به الطبراني لأجل الحديث.

ولذا حذر العلماء من ترك المذاكرة ولا سيما مع الأقران ، عن عبد العزيز بن أبي حازم قال: قال أبي: كان الناس فيما مضى من الزمان الأول إذا لقي الرجل من

هو أعلم منه قال: اليوم يوم غنمي: فيتعلم منه، وإذا لقي من هو مثله قال: اليوم يوم مذاكرتي فيذاكره وإذا لقي من هو دونه عَلَّمه ولم يزه عليه (لم يتعال أو يتكبر عليه) قال: حتى صار هذا الزمان، فصار الرجل يعيب من فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى لا يرى الناس أن له إليه حاجة، وإذا لقي من هو مثله لم يذاكره، فهلك الناس عند ذلك، وعن زكريا بن يحيى الخُوارِيّ، قال: سمعت علي بن الحسن ابن شقيق يقول: كنت مع عبد الله بن المبارك في المسجد في ليلة شتوية باردة، فقمنا لنخرج، فلما كان عند باب المسجد ذاكرني بحديث، أو ذاكرته بحديث فما زال يذاكرني وأذاكره حتى جاء المؤذن فأذن لصلاة الصبح. ولعبد الله بن المبارك[1]...

مـــا لذتي إلا روايـــةُ مُسْـــنَدٍ ... قـد قُيِّـدَتْ بفصـاحةِ الألفـاظِ
ومجـالسٌ فيهـا تَحِـلُّ سَـكِينةٌ ... ومـذاكراتُ معـاشِرَ الحفـاظِ
نـالوا الفضـيلةَ والكرامـةَ والنُّـهَى ... مِـن ربِّهـم برعايـةٍ وحفـاظِ
لاظُـوا بـربِّ العـرشِ لمـا أيقنـوا ... أن الجِنـانَ لعصـبةِ لُـوّاظِ

ويمكن أن نحدد بعض المسائل المتعلقة بها أو عند عقدها وهي:

إتاحة الفرصة للشيوخ والتلاميذ في عقدها للتعرف على أنواع من علوم الحديث، ومن ذلك معرفة المصادر المختلفة للمتون والأسانيد، وما يطرأ عليها من خلل أو علل أو شذوذ، كما تنكشف فيها جوانب من أفعال الرجال وأخبارهم وصلاتهم بشيوخهم وتلاميذهم، وغير ذلك من العلوم التي يزخر بها علم الجرح والتعديل، ولذا فما يرد في هذه المجالس من أحاديث لا يقصد منها التحمل

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٧٤- ٢٧٨ .

والرواية وإنما تتحقق هذه المهمة في مجالس الإملاء والتحديث[1].

والمذاكرة تكون عمن فوقه أو عمن هو قرينه أو دونه ، ما دام من أهل الفن ، يقول الإمام النووي: ويذاكر بمحفوظاته من ذلك من يشتغل بهذا الفن سواء كان مثله في المرتبة أو فوقه أو تحته، فإن بالمذاكرة يثبت المحفوظ ويتحرر ، ويتأكد ويتقرر، ويزداد بحسب كثرة المذاكرة، ومذاكرة حاذق في الفن ساعة أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أياماً، وليكن في مذاكرته متحرياً بالإنصاف، قاصداً الاستفادة أو الإفادة، غير مترفع على صاحبه بقلبه ولا بكلامه ولا بغير ذلك من حاله مخاطباً له بالعبارة الجميلة اللينة فبهذا ينمو علمه وتزكو محفوظاته [2].

ولوقوع التساهل في رواية الأحاديث من حيث السند أو المتن نجد علماء الحديث يحذرون من رواية الأحاديث عنهم في هذه المجالس، وقد نقل الخطيب البغدادي آثاراً من ذلك، منها ما قاله بكر بن خلف: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: حرام عليكم، أن تأخذوا عني في المذاكرة حديثاً، لأني إذا ذاكرت، تساهلت في الحديث[3]؛ ويقول عبد الله بن المبارك: لا تحملوا في المذاكرة شيئاً، وهذا منقول عن أبي زرعة وإبراهيم النخعي، ثم يعقب الخطيب البغدادي على هذه المقولات قائلاً: واستحب لمن حفظ عن بعض شيوخه في المذاكرة شيئاً، وأراد روايته عنه أن يقول: حدثناه في المذاكرة، فقد كان غير واحد من متقدمي العلماء، يفعل ذلك[4].

أو مدراسة الأحاديث التي سمعوها في مجالس الإملاء لإتقانها وضبطها وتدارك ما فاتهم منها ، وهذا مرجعه إلى عهد الصحابة والتابعين ، عن أنس بن مالك

---

(١) من آداب المحدثين ص٢٦٥.

(٢) قواعد التحديث ١/ ٢٩ ينقلها عن شرح النووي لصحيح مسلم ١/ ٤٧-٤٨.

(٣) الجامع للخطيب ٢/ ٣٧.

(٤) (المصدر السابق ٢/ ٣٧).

رضي الله عنه قال: كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه[1]، وقد تكون المذاكرة جماعات وأفراداً، عن أبي صالح السمعان قال: حدثنا ابن عباس يوماً بحديث فلم نحفظه ، فتذاكرناه بيننا حتى حفظناه[2].

وكان بعض المحدثين يذاكر الحديث مع من ليس بأهله بغية حفظه وإتقانه ، فقد كان الزهري يطلب الحديث من عروة وغيره ، فيأتي جارية له نائمة فيوقظها ، فيقول لها : حدثني فلان بكذا ، وفلان بكذا ، فتقول: ومالي ولهذا؟ فيقول : قد علمت أنك لا تنتفعين به، ولكن سمعت الآن ، فأردت أن أستذكره[3].

ثانياً: مجالس الإملاء والتحديث:

كانت تعقد لغرض التحمل والرواية، يقول الخطيب البغدادي: يستحب عقد مجالس لإملاء الحديث، لأن ذلك أعلى مراتب الرّاوِين، ومن أحسن مذاهب المحدثين مع ما فيه من جمال الدين، والاقتداء بسنن السلف الصالحين[4]، ولأهمية هذه المجالس اعتنى بها علماء الحديث أيما اعتناء، ونبهوا على مسائل ينبغي مراعاتها فيها ومنها:

عند توسع المجالس ينبغي على المحدث أن يحسن اختيار من يبلغ عنه الإملاء. يقول السمعاني: وينبغي أن يتخير للاستملاء أفصح الحاضرين لساناً، وأوضحهم بياناً وأحسنهم عبارة، وأجودهم أداء[5]؛ كما ينبغي أن يكون المستملي ممن قد

---

(١) المحدث الفاصل للرامهرمزي ص ٤٦.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٤١.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي ٥/ ١٤٨.

(٤) (الجامع للخطيب: ٢/ ٥٥).

(٥) (أدب الإملاء والاستملاء: ٩٤).

أنس بالحديث واشتغل به بعض الشغل إن لم يكن الكل، لأنه إذا لم يكن مشتغلاً به، لا يؤمن عليه من الغلط والخطأ[1]، يقول الشافعي: قرأت الموطأ على مالك، ولم يكن يقرأ على مالك إلا من قد فهم العلم، ومجالس أهله، وقد كنت سمعت ابن عيينة؛ ويقول عبيد الله بن عمر : ما أخذنا من ابن شهاب الزهري ، إلا قراءة ، كان مالك بن أنس يقرأ لنا، وكان جيد القراءة، ويقول الإمام أحمد : كان الشافعي من أفصح الناس ، قال: أنا قرأت على مالك ، وكانت تعجبه قراءتي[2].

وكانت هذه المجالس تعقد في أيام مخصوصة يتفق عليها، وغالباً ما كانت تعقد في المساجد، يقول الخطيب البغدادي: ينبغي للمحدث أن يعين لأصحابه يوم المجلس لئلا ينقطعوا عن أشغالهم، وليستعدوا لإتيانه، ويعد بعضهم بعضاً، وإذا عين لهم اليوم ووعدهم بالإملاء فيه، فلا ينبغي له إخلاف موعده إلا أن يقتطعه عن ذلك أمر يقوم عذره به[3]؛ يقول أبو عوانة: كان رقبة بن مصقلة يعدنا في الحديث ، ثم يقول : ليس بيني وبينكم موعد نأثم مِنْ تَرْكِه ، فإذا جاء الموعد ، سبقنا إليه، وكان عوف بن النعمان يقول: لأن أموت عطشانَ أحبُّ إلّي من أن أكون مخلافاً لموعد[4].

وكان المحدثون ينوعون أيام مجالسهم فمنهم من يعقده يوم الجمعة، ومنهم من يعقده يوم الخميس، وبعضهم الأحد وهكذا، يقول الخطيب البغدادي: وكانوا يتخيرون بعض الأيام ، لمجالس الإملاء ، فكان بعضهم يفضل يوم الجمعة في الجوامع الكبيرة، وبعض حفاظ بغداد كانوا يملون أيام الجمعات في جامع الرصافة؛ وقال أبو علي بن شاذان : كان أبو بكر الشافعي يملي في جامع المدينة –يقصد

---

(١) (آداب المحدثين: ٢٦٨).

(٢) (أدب الإملاء السمعاني: ٩٥).

(٣) (الجامع للخطيب: ٢/ ٥٩).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٥٨-٥٩.)

بغداد- يوم الجمعة، وفي مسجده بدرب القصارين(الخياطين) يوم الثلاثاء، وأبو سهل بن زياد القطان، كان يملي يوم الاثنين، في دار القطن[1]، وهذا منهج متبع منذ عصر الصحابة والتابعين ، عن شقيق بن سلمة قال: كان عبد الله –بن مسعود- يذكرنا كل يوم خميس وعن محمد بن سيرين قال: كان أبو هريرة يقوم كل يوم خميس فيحدثهم، وكان أبو نعيم الحافظ يعقد مجلس الإملاء في كل يوم خميس بأصبهان، وذكر الدارقطني أن القاضي المحاملي كان يملي عليهم في كل أسبوع مجلسين: أحدهما يوم الخميس ، والآخر يوم الأحد ، وأن أبا محمد عبد الله ابن أحمد الجوهري، يملي عليهم في كل أربعاء[2].

كما أن بعض المحدثين كان يملي نهاراً ولاسيما بعد الفروض، وبعضهم يفضل عقد مجالس التحديث والإملاء ليلاً، عن مكحول قال: تواعد الناس ليلة من الليالي في قبة من قباب معاوية، يعني بدمشق، واجتمعوا فيها ، فقام أبو هريرة رضي الله عنه ، يحدثهم عن رسول صلى الله عليه وسلم ، حتى أصبحوا، ويقول صالح بن محمد: قرأ علينا إبراهيم بن المنذر –الحازمي- بعد العشاء الآخرة إلى الصبح [3]؛ وهذا الترتيب، لأيام الإملاء والتحديث ولأوقاته له فائدة أن ينظم للطلاب أوقاتهم، ويمكنهم من إدراك المجالس المختلفة، مما ينوع مصادر التلقي لطالب الحديث.

وأما اختيارهم المساجد لإقامة هذه المجالس فلأنها سنة الأنبياء ومسلك الصالحين مِن سلف الأمة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٥٧ .

(٢) المصدر السابق ٢/ ٥٧.

(٣) الجامع للخطيب (٢/ ٥٨-٥٩).

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (المساجد مجالس الأنبياء، وحرز من الشيطان)، ويقول أبو إدريس الخولاني: (المساجد مجالس الكرام)[1]، وكتب عمر ابن عبدالعزيز رحمه الله إلى أهل الأمصار: أما بعد : فآمر أهل العلم أن ينشروا العلم في مساجدهم ، فإن السنة قد أُميتت، وقال شعبة لأبي إسحاق : كيف كان أبو الأحوص يحدث ؟ قال: كان يسكبها علينا في المسجد[2]، كما أنها تستوعب أكبر عدد ممكن من الطلاب، وإن زادوا ففي الساحات والباحات التي بها فسحة.

شكلت مجالس الإملاء ظاهرة علمية ، وإن شئت فقل: تظاهرات علمية نظراً لكثرة طلاب الحديث فيها، حتى تجاوزت عشرات الآلاف، فحينما قدم عاصم بن علي الواسطي بغداد، وحدث في مسجد الرصافة، كان مجلسه يحزر بأكثر من مائة ألف إنسان، وكان يستملي عليه اثنان، ولما قال عبيدالله بن محمد الرقي ليحيى بن معين: احْمَدِ الله، فقد أصبحتَ سيدَ الناس، فقال له: اسْكُتْ، أصبح سيدَ الناسِ عاصمُ بن علي في مجلسه ثلاثون ألف رجل[3]، ويقول محمد بن أحمد: لم يكن بالبصرة مجلس أكبر من مجلس عمرو بن مرزوق، كان فيه عشرة الآف، وقال ابن عدي: كنا نشهد مجلس الفريابي وكان فيه عشرة آلاف أو أكثر[4].

ومن حرص طلاب الحديث عليها كانوا يبكّرون في الحضور إليها، يقول محمد ابن حبيب البصري : كنا نحضر مجلس أبي اسحاق ؛ إبراهيم بن علي الهجيمي ، للحديث، وكان يجلس على سطح له ، ويمتلئ شارع الهجيم بالناس الذين يحضرون للسماع ، ويبلّغ المستملون عن الهجيمي، قال: وكنت أقوم في السحر ، فأجدُ الناس قد سبقوني ، وأخذوا مواضعهم، وحُسِبَ الموضعُ الذي يجلس الناس فيه، وكُسِّرَ،

---

(١) (الجامع للخطيب: ٢/ ٦١).

(٢) المصدر السابق ٢/ ٦١.

(٣) (السابق: ٢/ ٥٦).

(٤) (أدب الإملاء: ١٧).

فَوُجِد مقعدُ ثلاثين ألفَ رجل[1].

كان الإملاء قرين الاجتهاد ، فبقيت طريقته مستعملة ما دام العقل المسلم حراً في تفكيره ، يجتهد ما شاء له أن يجتهد في ضروب العلم بعد أن يبلغ درجته ، إذ كان الأستاذ لا يملي إلا ثمار حفظه وفكره وإنتاجه العلمي الخاص به ، فلما ضعفت حركة الابتكار، وقل الاجتهاد، أخذت طريقة القراءة تحل تدريجياً محل الإملاء، حتى ظهرت الدعوة إلى إغلاق باب الاجتهاد في الفقه في القرن الرابع الهجري، فأخذ الإملاء يختفي من التعليم الإسلامي ، ومنه التحديث ، وقد ظل الإملاء مهملاً حتى أحياه الحافظ أبو الفضل العراقي في سنة ٧٩٦ هـ، ثم سار على الطريق نفسه الإمام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، بعد أن أملى أكثر من ألف مجلس، ثم جاء بعده السيوطي (ت ٩١١ هـ) فشرع في إملاء الحديث سنة ٨٧٢ هـ[2]. وكانت مجموعة المحاضرات التي تلقى بطريقة الإملاء تسمى (الأمالي) أو (المجالس) .

(١) أدب الإملاء ص ١٨ .

(٢) فلسفة التربية الإسلامية للشيباني ص ٤٢٣ .

وقد اعتنى علماء المصطلح بهذا النوع من علوم الحديث، ووضعوا له القواعد والضوابط والشروط بشكل دقيق ورائع. وميزوا بين طرق تحمل الحديث ، وجعلوها على مراتب ، بعضها أقوى من بعض ، وذلك تأكيداً منهم للعناية بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسن انتقاله من شخص إلى شخص ، كي يطمئن المسلم في طريقة وصول الحديث النبوي إليه ، ويوقن أن هذه الطريقة في منتهي السلامة والدقة.

فالمراد " بتَحَمُّلِ الحديث " بيان طرق أخذه وتلقيه عن الشيوخ، وكان طلاب الحديث يجتمعون إلى شيخهم في حلقة (قد تتسع هذه الحلقة أو تضيق حسب عدد الطلاب)، وكان الشيخ يتخذ طريقة لتحمل الحديث إلى طلابه، وقد رتب أهل الحديث هذه الطرائق بحسب أهميتها وقوتها في رواية الحديث، وهذا يدل على مدى اهتمامهم بطريقة تَحَمُّل الحديث مثلما يدل على التطور في العملية التعليمية عندهم، وهذه الطرائق هي[1]:

١-السماع:

وصورته: أن يقرأَ الشيخُ، ويسمعَ الطالبُ، سواء قرأ الشيخ من حفظه أو كتابه، وسواء سمع الطالب وكتب ما سمعه ، أو سمع فقط ولم يكتب .

ورتبته: السماع أعلى أقسام طرق التحمل عند الجمهور .

وألفاظ الأداء: قال القاضي عياض: فلا خلاف أن يقول السامع: حدثنا وأخبرنا، وأنبأنا، وسمعت، وقال لنا، وذكر لنا فلان، قال ابن الصلاح: وينبغي أن يكون حدثنا وأخبرنا أعلى من سمعت، لأنه قد لا يقصده بالإسماع، ويفصل

---

(١) (الباعث الحثيث: ١٠٤- ١٢٤ بتصرف).

الدكتور محمود الطحان صيغ الأداء بالآتي[1]:

-قبل أن يشيع تخصيص بعض الألفاظ لكل قسم من طرق التحمل ، كان يجوز للسامع من لفظ الشيخ أن يقول في الأداء : "سمعت أو حدثني أو أخبرني أو أنبأني أو قال لي، أو ذكر لي".

-وبعد أن شاع تخصيص بعض الألفاظ لكل قسم من طرق التحمل، صارت ألفاظ الأداء على النحو الآتي:

ـ للسماع من لفظ الشيخ: سمعت ـ أو حدثني.

ـ للقراءة على الشيخ: أخبرني.

ـ للإجازة: أنبأني .

لسماع المذاكرة: قال لي، أو ذكر لي.

٢-القراءة على الشيخ :

ويسميها أكثر المحدثين " العَرْض":

-صورتها: أن يقرأ الطالب والشيخ يسمع[2] ، سواء قرأ الطالب ، أو قرأ غيره وهو يسمع ، وسواء كانت القراءة من حفظ أو من كتاب ، وسواء كان الشيخ يُتَتَبِّعُ للقارئ من حفظه أو أمسك كتابه هو ، أو ثقة غيره ، أو يقابل أصله الصحيح، أو يكون الأصل بيد القارئ أو بيد أحد المستمعين الثقات.

-حكم الراوية بها: الراوية بطريق القراءة على الشيخ رواية صحيحة بلا

---

(١) تيسير مصطلح الحديث ص ٨٥.

(٢) المراد بذلك أن يقرأ الطالب الأحاديث التي هي من مرويات الشيخ لا أن يقرأ ما شاء من الأحاديث، وذلك لأن الغاية من قراءة الطالب على الشيخ ، أن يسمعها الشيخ منه ليضبطها له .

خلاف في جميع الصور المذكورة إلا ما حُكي عن بعض من لا يعتد به من المتشددين.

-رتبتها : اختلف في رتبتها على ثلاثة أقوال .

-مساوية للسماع: رُوي عن مالك والبخاري، ومعظم علماء الحجاز والكوفة

-أدنى من السماع : روي عن جمهور أهل المشرق " وهو الصحيح " .

-أعلى من السماع: روي عن أبي حنيفة وابن أبي ذئب، ورواية عن مالك.

-ألفاظ الأداء :

-الأحوط : " قرأت على فلان " أو " قرئ عليه وأنا أسمع فأقرَّ به " .

-ويجوز: بعبارات السماع مقيدة بلفظ القراءة كـ" حدثنا قراءة عليه ".

-الشائع الذي عليه كثير من المحدثين: إطلاق لفظ " أخبرنا " فقط دون غيرها.

٣- الإجازة:

-تعريفها: الأذن بالرواية لفظاً أو كتابة، بأن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته .

-صورتها: أن يقول الشيخ لأحد طلابه: " أَجَزْتُ لك أن تروي عني صحيح البخاري ".

-أنواعها: للإجازة أنواع كثيرة، نذكر منها أربعة أنواع هي:

١-إجازة من معين لمعين في معين: بأن يقول: أجزتك أن تروي عني هذا الكتاب أو هذه الكتب، وهي المناولة.

٢-إجازة لمعين في غير معين مثل أن يقول: أجزت لك أن تروي عني ما أرويه أو ما صح عندك من مسموعاتي ومصنفاتي.

٣-إجازة لغير معين (مجهول) مثل أن يقول: أجزت للمسلمين أو للموجودين أو لمن قال: لا إله إلا الله، وتسمى الإجازة العامة.

٤-الإجازة للمَعْدوم : فإما أن تكون تَبَعاً لموجود ، كأجزت لفلان ولم يُوْلَد له، وإما أن تكون لمعدوم استقلالاً، كأجزت لمن يولد لفلان.

حكمها :

أما النوع الأول منها فالصحيح الذي عليه الجمهور واستقر عليه العمل جواز الراوية والعمل بها، وأبطلها جماعات من العلماء، وهو إحدى الروايتين عن الشافعي.

وأما بقية الأنواع فالخلاف في جوازها أشد وأكثر، وعلى كل حال فالتحمل والرواية بهذا الطريق (أي الإجازة) تحمل هزيل ما ينبغي التساهل فيه.

ألفاظ الأداء :

الأولى: أن يقول: " أجاز لي فلان ".

ويجوز: بعبارات السماع والقراءة مقيدة مثل " حدثنا إجازة " أو " أخبرنا إجازة ".

اصطلاح المتأخرين : " أنبأنا " واختاره صاحب كتاب " الوجازة "[1] .

المناولة: وهو أن يناول الشيخ الطالب كتاباً من سماعه ويقول له: ارو هذا عني، أو يأتيه الطالب من سماعه فيتأمله ثم يقول: ارو عني هذا ويسمى هذا عرض المناولة، وقد قال الحاكم: إن هذا سماع عند كثير من المتقدمين، ويقول الراوي

---

(١) هو أبو العباس الوليد بن بكر الغَمْرِي ،واسم كتابه كاملاً " الوجازة في تجويز الإجازة .

بالمناولة: أنبأنا أو حدثنا، فإن قرنهما بالإجازة أو المناولة فهو أحسن.

المكاتبة: وهو أن يكتب الشيخ بعض حديثه لمن حضر عنده أو لمن غاب عنه ويرسله إليه، وسواء أكتبه بنفسه أم أمر غيره أن يكتبه، ويكفي أن يعرف المكتوب له خط الشيخ أو خط الكاتب عن الشيخ، ويشترط في ذلك أن يعلم أن الكاتب ثقة، فإن أذن له في روايته عنه فهو كالمناولة المقرونة بالإجازة، والراوي بالمكاتبة يقول: حدثني أو أخبرني ولكن يقيدهما بالمكاتبة؛ لأن إطلاقهما يوهم السماع فيكون غير صادق في روايته، وإذا شاء قال: كتب إليّ فلان أو نحوه مما يؤدي معناه.

الإعلام: وهو أن يعلم الشيخ طلابه أن هذا الكتاب سمعه من فلان: فيجوز لهم روايته له عن شيخهم.

الوصية: وهو بأن يوصي الشيخ بكتاب له كان يرويه لشخص، وهذا نوع من الإجازة.

الوجادة: وهو أن يجد الشخص أحاديث بخط راويها، سواء لقيه أو سمع منه، أم لم يلقه ولم يسمع منه، أو أن يجد أحاديث في كتب لمؤلفين معروفين ففي هذه الأنواع كلها لا يجوز له أن يرويها عن أصحابها، بل يقول: (وجدت بخط فلان) إذا عرف الخط ووثق منه، أو يقول: قرأت في كتاب فلان بخطه أو نحو ذلك.

رؤية تعليمية لطرق تحمل الحديث:

لقد أثارت طرائق تحمل الحديث إعجاب التربويين المعاصرين وعدوها تقدماً في العملية التعليمية والتربوية عند المربين المسلمين عموماً والمحدثين خصوصاً، كما أنهم عَدوا مجالس الإملاء وطريقة السماع والعرض، طرائق تدريسية متكاملة الخطوات[1].

---

(١) (فلسفة التربية الإسلامية: ٤٢٠).

الفصل الثالث

المنهج التربوي لتدريس الحديث وعلومه

المبحث الأول المنهج التدريسي

المبحث الثاني: الأهداف

المبحث الثالث: الأساليب والوسائل التعليمية

المبحث الرابع : الخطة

المبحث الخامس : التقويم والاختبار

يعرف ابن منظور المنهج بأنه الطريق البين الواضح ، والمنهاج كالمنهج ، وفي التنزيل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، يقول ابن كثير : المنهاج هو الطريق الواضح السهل، والسنن والطرائق ، ومنه أن المنهج هو الطريق أو السبيل الواضح الذي يسلكه القائم بالعملية التربوية أو التعليمية أو التدريبية ، مع من يربيهم أو يعلمهم أو يدربهم لتنمية معارفهم واتجاهاتهم وقيمهم ومهاراتهم.

ولهذا فالمنهج عند التربويين هو: مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المؤسسة التعليمية لطلابها بقصد تعديل سلوكهم وتحقيق الأهداف المنشودة .

ويعرفه د. علي مدكور بأنه: نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة، والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيرة، التي تقدمها مؤسسة تربوية إلى المتعلمين فيها بقصد إيصالهم إلى مرتبة الكمال التي هيأهم الله لها ، وتحقيق الأهداف المنشودة[1].

وفيما يتعلق بالمنهج في العملية التربوية – التعليمية في العالم الإسلامي فيمكن أن نحدد له أدواراً ثلاثة وإرهاصات للرابع.

الدور الأول: تكاملية المنهج:

ويتمثل بالعصور الذهبية للإسلام ، عصر قوته السياسية والاقتصادية ، وتقدمه العلمي والثقافي، لأن المناهج التعليمية في تلك العصور كانت متقدمة بالنسبة لعصرها ، شاملة في محتوياتها، موسوعية في طبيعتها، متكاملة في فروعها ومجالاتها، تجمع بين العلوم النقلية والعلوم العقلية، وبين الدراسة النظرية وتطبيقاتها العملية ، وتعترف بالنشاط الخارجي الذي يتم خارج حلقات الدرس، ولاسيما

(١) مناهج التربية ص ١٤ .

التدريب العسكري الذي يعد صاحبه للجهاد في سبيل الله ، ويعطي اهتماماً بالغاً للرحلات العلمية التي كانت تعد وسيلة من وسائل طلب العلم وروايته من ثقاته، وتهتم بالاطلاع الخارجي والدراسة المستقلة وبالقدوة الحسنة والعلاقات الطيبة بين المعلم وطلابه[1]،... كما لم يمنع الإسلام أبناءه في هذا العصر من تبني أحدث المفاهيم وأشملها للمنهج الدراسي، وأحدث الأساليب التربوية التي تؤدي إلى تقدمهم التربوي والعلمي، ما دامت لا تخالف الشريعة.

الدور الثاني : الجمود المنهجي:

وحدث ذلك في عصور الضعف السياسي والاقتصادي والجمود العلمي والثقافي، بزوال الخلافة الإسلامية، فكان المنهج التدريسي مفهوماً ضيقاً قاصراً على المعلومات والمعارف التي يقدمها المعلم أو المدرسة أو غيرها من المؤسسات التعليمية في شكل مواد دراسية محددة، ككتب مدرسية تقليدية معينة من كتب التراث ، ولم يمارس الطالب أي نشاط خارج حلقة الدرس لإرضاء ميوله ولتنمية هواياته ، بل كانت النظرة إلى مثل هذا النشاط على أنه خارج نطاق المنهج ، وربما نظر إليه بعضهم على أنه مضيعة للوقت.

وقد تعرض المنهج التربوي والتعليمي في هذا الدور إلى انتقادات عدة، منها[2]:

١- ضيق مفهومه وعدم أخذه في الاعتبار جميع الخبرات التي يكتسبها المتعلم وأنواع النشاط المختلفة التي يقوم بها تحت إشراف المدرسة، سواء في داخلها أو في خارجها، من أجل تحقيق الأهداف التربوية المناسبة.

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية للشيباني ص ٣٤٦.

(٢) الأصول التربوية في بناء المناهج ، د. حسين سلمان ص ٢٣١- ٢٤٠ ، بتصرف وإضافات، علماً أن هذه الانتقادات لم تكن تخص العالم الإسلامي فحسب وإنما كثير من بلدان الشرق وإفريقيا غير الإسلامية وبعض بلدان العالم الغربي.

٢-أن مركز الإهتمام فيه هو المادة الدراسية والمعرفة النظرية والتلقين، أما الجانب العملي والمهاري للمتعلم فمهمل كل الإهمال مع ما له من أهمية كبرى.

٣-أنه يركز على دراسة التراث الماضي، ويحاول إعداد المتعلم للمستقبل الذي يوحي به الماضي ويتوقعه رجال الحاضر ، ولا يعطي اهتماماً يذكر لحاضر المتعلم، بل ربما كان متعارضاً مع هذا الحاضر.

٤-عدم ملاءمة محتوياته في كثير من الأحيان لاستعدادات المتعلم وقدراته الخاصة، ولميوله وحاجياته الفعلية في الحياة ، فهو مبني على فكرة أن المتعلم هو الذي يتكيف مع المنهج، وموقف المتعلم فيه سلبي إذ عليه أن يتلقى المعلومات فحسب، ولا تتاح له الفرص الكافية للقيام بدور إيجابي.

٥-أنه لا يفرق بين متعلم وآخر، ولا يعترف بالفروقات الفردية، وباختلاف الأفراد في المقدرات العقلية والاستعدادات الفطرية والظروف البيئة، مما يعطل النمو المناسب لكل فرد.

٦-أنه يفتت المعارف والحقائق التي يتضمنها إلى علوم أو مواد دراسية منفصلة ، لا يرتبط بعضها ببعض .

الدور الثالث: محاكاة المناهج الغربية:

قلنا: إن الانتقادات في الدور السابق شملت بلداناً من العالم الغربي ، الذي قام بدوره بمعالجة كثير من الانتقادات السابقة ، بما يعرف بالتربية الحديثة ، وإذ نجحت هذه التربية في العالم الغربي لأنها راعت البيئة التي تعيشها ، والتطور الذي شهدته، والخبرات المتراكمة التي جمعتها ، إلا أن التربويين في العالم الإسلامي تلاقفوا ما وصلت إليه التربية الحديثة في الغرب -أوروبا وأمريكا-، من غير مراعاة لاختلاف طبيعة المجتمعات ، والبيئة المحيطة ، فكانت تبعية مصحوبة

بعمليات اختراق غربية لعالمنا، أسهمت ليس في تراجع مستوى التربية والتعليم وتخلفه في عالمنا الإسلامي فحسب، وإنما جعلته أعرج أقرب إلى المسخ، إذ تبنى بعض نظرياته ، وتمسك بعدم معالجة أكثر الانتقادات، وتلقف المحتوى التربوي دون النظر الى قيم المجتمع ومعتقداته .

إرهاصات الدور الرابع : التجديد التربوي:

إلا أننا ومنذ ثلاثة عقود وفي ظل صحوة إسلامية شاملة ، نؤشر على محاولات جادة من بعض التربويين الإسلاميين[1] ، الذين جمعوا بين دراسة التربية الحديثة والأصول الإسلامية ، وحسن قراءة للبيئة المعاصرة ، فقدموا إضافات سواء في مجال التأصيل للتربية الإسلامية ، أو لتجارب تطبيقية ناجحة –ولاسيما في التربية والتعليم الأهلي- ، ولكنها بحاجة إلى مزيد من التوسع والانفتاح ، لتنتقل بالتربية الإسلامية في عالمنا إلى الدور الرابع (دور التجديد التربوي للأمة الإسلامية).

ولو عدنا إلى محددات المنهج التربوي بمفهومه المعاصر لوجدناها تتعلق بالعناصر الآتية: الأهداف، والمحتوى، والطرائق والأساليب والوسائل، والخطة ، ومن ثم التقويم والاختبار.

(١) ويمكن التمثيل لها بأكثر مصادر التربية الإسلامية المعاصرة المعتمدة في هذا البحث. ولا نزكي على الله أحداً.

الهدف عند التربويين: هو وصف للسلوك المتوقع من المتعلم نتيجة احتكاكه بمواقف التعلم [١].

وبتفصيل أوسع يعرفه الدكتور عمر الشيباني بأنه: التغير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية أو الجهة التربوية إلى تحقيقه ، سواء في سلوك الفرد وفي حياته الشخصية أو في حياة المجتمع وفي البيئة التي يعيش فيها الفرد ، أو في العملية التربوية نفسها ، وفي عمل التعليم كنشاط أساسي وكمهنة من المهن الأساسية في المجتمع[٢].

والتربية والتعليم عملية هادفة مقصودة ، تقوم على منظومة متكاملة من الأهداف والغايات التربوية التي تؤطر العملية التربوية – التعليمية، وتحدد لها منطلقاتها وأسسها، وفي ضوء الأهداف تتحدد طبيعة التربية والتعليم ، ووظائفها الاجتماعية والاقتصادية، ودورها في تكوين الأفراد وتحقيق طموحات المجتمع وآماله ، ورسالة الأمة وقيمها[٣].

وقد شغل التربويون في تصنيف الأهداف وتبويبها ، وقد اتخذوا في ذلك مسارين رئيسين هما: تصنيف الأهداف من حيث الشكل ومن حيث المضمون .

---

(١) مناهج التربية ، لمدكور ص ١٣ .

(٢) فلسفة التربية الإسلامية: ص ٢٨٢.

(٣) ينظر ، تدريس التربية الإسلامية لجلاد ، ص ١٢١ .

المطلب الأول : تصنيفها من حيث الشكل

انقسم علماء التربية والتعليم في العالم الإسلامي إلى فريقين: فمنهم من يرى تقسيماً ثلاثياً، (الغاية والأهداف العامة والأهداف الخاصة)، ومنهم من يقتصر على التقسيم الثنائي (أهداف عامة وأهداف خاصة)، وسنعتمد على التقسيم الثلاثي كما أننا سنقتصر على التمثيل بالأهداف المتعلقة بتدريس الحديث النبوي وعلومه .

أولاً: الغاية العليا:

تتمثل الغاية النهائية والمقصد الأعظم الذي تسعى إليها العملية التربوية – التعليمية في الإسلام ولشتى مجالات العلم والمعرفة ، في تحقيق العبودية لله تعالى : لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولقوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ وكان رديفه : (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم[1].

يقول الدكتور عبد الرحمن النحلاوي: الغاية النهائية للتربية الإسلامية هي تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية[2] .

ويقول مقداد يالجن: إذا كانت التربية الإسلامية تربية ربانية في مصدرها وغايتها، وإذا كان الرب قد حدد الغاية التي خَلَقَ مِن أجلها الإنسان ، فتكون غايتها العبودية الخالصة لله وحده وعدم العبودية لأي شيء آخر، وإسلام الوجه لله والعمل من أجله تعالى[3].

---

(١) رواه البخاري (٦٩٣٨) ومسلم (١٥٤)

(٢) أصول التربية وأساليبها، دار الفكر – دمشق ، ط١/ ص ٩٨ .

(٣) أهداف التربية الإسلامية وغايتها، مطابع القصيم – الرياض، ط١/ ١٩٨٦ ص ٣٨ .

ويقول الدكتور أحمد رجب الأسمر: الهدف الإسلامي الأعلى للتربية هو: تحقيق العبودية لله تعالى[1] .

في المقابل ينظر الأستاذ محمد قطب إلى الغاية العليا لمنهج التربية الإسلامية من زاوية أخرى تلتقي في آخرها مع غاية العبودية لله ، يقول في كتابه منهج التربية الإسلامية: تلتقي مناهج التربية الأرضية كلها تقريباً على هدف متشابه، وإن اختلفت في وسائل تحقيقه، متأثرة بالبيئة والظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية، هو إعداد (المواطن الصالح)... ونجد الإسلام منذ البدء مفترقاً عنها في هذا الهدف مغايراً لها في الاتجاه ... فلا يحصر نفسه في تلك الحدود الضيقة ، ولا يسعى لإعداد المواطن الصالح ، وإنما يسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل، هو إعداد (الإنسان الصالح)[2].

ومعلوم أن إعداد الإنسان الصالح يتضمن إعداد المواطن الصالح ، ولكن إعداد المواطن الصالح، لا يكون بالضرورة سبيلاً لإعداد الإنسان الصالح ، والتجارب التاريخية لكثير من الدول العظمى تؤكد ذلك ، إذ تعد مواطنيها صالحين لاحترامهم قوانين بلدانهم، ولكنهم يكونون قتلة للشعوب الأخرى تحت أي مسمى أو ذريعة .

ثم يفصّل الأستاذ قطب الأمر ليصل في نهايته إلى أن يتجه الإنسان الصالح إلى الله تعالى تحقيقاً للعبودية الخالصة: فكل النظم الإنسانية غير الإسلام، أحد فريقين: فريق يصل الناس بخالقهم ، ليتركوا الأرض، ومتاع الأرض، وكفاح الأرض، وفريق يصل الناس بالأرض فيستمتعون بها ، ويكافحون من أجلها ، ويعمرون فيها، ويتركون الله .... والإسلام وحده هو الذي يصل الإنسان بالله

---

(١) فلسفة التربية في الإسلام ص ٥٢٧.

(٢) منهج التربية الإسلامية ص ١٣ .

ليصلح حاله على الأرض ، وينظم حياته ، فيسير بجسمه على الأرض، وهو متجه بروحه إلى السماء[1].

وهكذا يمكن أن نحدد المقصد الأعلى للتربية الإسلامية في بناء الإنسان الصالح الذي يحقق العبودية لله تعالى، والخلافة في الأرض لإعمارها.

ثانياً: الأهداف العامة لتدريس الحديث وعلومه:

الأهداف العامة هي تلك التغيرات المرغوبة التي تسعى التربية إلى تحقيقها والتي تعد أقل عموماً وأقرب منالاً من الهدف الأعلى، وأقل خصوصاً من الأهداف الخاصة ، وهي قد تكون للنظام التربوي ككل ، وقد تكون لمرحلة معينة من التعليم ، وقد تكون لنوع معين من التعليم أو لمجال من مجالات الدراسة كمجال الدراسة اللغوية أو التاريخية [2].

أو هي مجموعة من المعارف والمفاهيم والاتجاهات التي يعمل التعليم على تنميتها لدى المتعلمين في سياق انتقالهم من مرحلة دراسية إلى أخرى[3].

وفيما يخص تدريس الحديث النبوي وعلومه، فقد حظي باهتمام التربويين ووضعوا له أهدافاً عامة على سبيل الإجمال وعلى سبيل التفصيل .

---

(١) المصدر السابق ص ١٧. وقد وافق بعض الباحثين على هذه الغاية وإن تباينت عباراتهم منها ، الغاية بإعداد الإنسان العابد، فالقرآن الكريم يقرر أن غاية التربية تتجلى في تحقيق العبودية لله ... والإنسان الذي تهدف إليه التربية الإسلامية هو الإنسان العابد لله ، فالعبادة هي أسمى غايات التربية الإسلامية وأعلاها ، ينظر تدريس التربية الإسلامية لجلاد ص ٣٦ ، أو بإعداد الإنسان للحياة الدنيا والآخرة، ينظر فلسفة التربية الإسلامية للدكتور عمر الشيباني ص ٢٨٩.

(٢) فلسفة التربية الإسلامية للشيباني ص ٢٩٤.

(٣) موسوعة التدريس للدكتور مجدي عزيز ، ج٥/ ٢٠٨٠.

فإجمالاً هي[1]:

١- تعرف الطلاب على السنة النبوية من حيث طبيعتها وأنواعها ومصادرها وتدوينها وروايتها .

٢- التعرف على مكانة السنة النبوية ومرتبتها من التشريع ومدى ارتباطها بالقرآن الكريم.

٣- التفريق بين الحديث النبوي والحديث القدسي، أو بين الحديث القدسي والقرآن الكريم.

٤- التعرف على الأحاديث المردودة ، وعلل الرد فيها ومعارضتها بصحيح السنة النبوية.

٥- التعرف على حقيقة العقيدة الإسلامية ، والأحكام الشرعية التي تتعلق بها السنة النبوية من خلال التوحيد والفقه والسلوك .

٦- إظهار عظمة الحديث النبوي ، في علاجه لجزئيات الأمور ودقائق المشكلات التي تواجه المسلمين اليوم، واستنباط الأساليب التربوية التي يزخر بها.

٧- التدريب على كيفية استنتاج الأحكام والقواعد من نصوص الأحاديث النبوية .

٨- تقدير جهود العلماء وأعمالهم في حفظ السنة النبوية والدفاع عنها.

٩- الاقتداء بشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، من خلال أقواله وأفعاله وصفاته وأخلاقه وسيرته بصفة عامة.

---

(١) ينظر التربية الدينية الإسلامية للدكتور فتحي علي يونس وزميليه ص ٣١٠- ٣١١، ومباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية ، للدكتور حسام العبدلي ص ١٥٩ .

١٠- إظهار بلاغة التعبير وروعة البيان في الحديث النبوي الشريف ، الذي ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي أوتي جوامع الكلم، وتنمية الثروة اللغوية للطلاب من خلال الفهم والقراءة والاستمتاع بالتذوق الأدبي والبيان العربي.

١١- إتقان قراءة الحديث النبوي ، وضبط ألفاظه وحركاته .

١٢- التدريب على استخدام مصادر الحديث المختلفة ، وسهولة التعامل معها.

وأما على وجه التفصيل فالأهداف العامة هي[١]:

الأهداف المعرفية :

١- التعرف على معاني المفردات والتراكيب اللغوية، وربط معاني الحديث ودلالاته بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية الأخرى.

٢- التعرف على أهم القضايا المتعلقة بعلوم الحديث ، وتشكيل المنهجية العلمية التي ينبغي أن يتحلى بها المتعلم عند تعامله مع الحديث الشريف ، والتعرف على القواعد الأساسية التي اعتمدها العلماء في ضبط الحديث، وتمييز المقبول منه والمردود .

٣- استنتاج الأحكام الشرعية والاتجاهات والقيم المتضمنة في الحديث، من خلال الوعي العميق ، والفهم التام لألفاظ الحديث ومفرداته وتراكيبه ، والإحاطة بجوانبه وأبعاده كافة.

٤- التعرف على رواة الحديث، والإلمام بجوانب سيرتهم وتضحياتهم ، وبذلهم أقصى الجهود في المحافظة على سنة الرسول وتعليمها للناس.

---

(١) ينظر تدريس التربية الإسلامية ، للدكتور الجلاد ص ٣٠١- ٣٠٥ ، بتصرف واختصار، والأمثلة من إضافات المؤلف.

٥- التعرف على أشهر كتب الحديث ومناهج المحدثين.

٦- حفظ الأحاديث الشريفة المقررة، حفظاً صحيحاً متقناً، وإدراك معانيها وأحكامها.

الأهداف الوجدانية:

١- تقدير أهمية الحديث النبوي الشريف ومكانته في التشريع الإسلامي .

٢- تعميق حب المتعلمين للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، وتعزيز اقتدائهم به وإيمانهم برسالته من خلال تعرفهم على دلائل النبوة .

٣- تمثل القيم والاتجاهات والفضائل والآداب المتضمنة في الحديث، فهو منبع الفضائل وأساس منظومة الأخلاق ، والقيم الإسلامية السامية ، فكل مافيها ينطق بالحكمة ويهذب السلوك ويرقى بالنفس ، ويحارب الرذيلة .

٤- تقدير جهود العلماء في المحافظة على الحديث الشريف ، ويمثل الرابط الوجداني الذي يعمق ارتباط المسلم بتاريخه وحضارته وتراثه .

الأهداف النفس حركية (المهارية):

١- إتقان قراءة الحديث النبوي الشريف .

٢- حسن استخدام الفهارس والمعاجم المتعلقة بالحديث الشريف.

٣- مهارة استخدام البرامج الحاسوبية الخاصة بالحديث الشريف.

٤- تنمية مهارة التفكير المتنوعة ، كالمقارنة والتصنيف والاستنباط والاستدلال والاستنتاج والتحليل والتركيب والتقويم.

ثالثاً: الأهداف الخاصة (السلوكية):

ويقصد بها تلك التغيرات المرغوبة الجزئية أو الفرعية التي تدخل تحت كل هدف من الأهداف العامة الرئيسة ، أو هي مجموعة المعارف والمهارات وأنماط السلوك والاتجاهات والقيم والعادات المرغوبة التي يتضمنها الهدف الأعلى أو العام والتي لا يتحقق الهدف الأعلى أو العام تحققاً كاملاً بدون تحققها [1].

أو هي العبارات المحددة التي تعبر عما يمكن تحقيقه في نهاية موضوع دراسي أو عدد معين من الدروس إذ تعد الأهداف الخاصة المكونات الفرعية للأهداف العامة، أو العبارات التي تشتمل على الأداء المتوقع والظروف التي يتم عندها الأداء وكذلك معيار الأداء[2].

وقد يطلق عليها الأهداف السلوكية أو الإجرائية ، لأنها تتعلق بالخطة الإجرائية التي يضعها المعلم والمدرس لمادة تعليمية معينة أو لحصة تدريسية محددة.

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية للشيباني ص ٣٠٢.

(٢) موسوعة التدريس ٥/ ٢٠٨١ .

المطلب الثاني: الأهداف من حيث المضمون

منذ النصف الثاني للقرن الماضي اهتم العلماء والتربويون بدراسة مسألة الأهداف التربوية ، ولهم دراسات وتجارب عديدة ، حتى استقر بهم الأمر على تصنيف الأهداف التربوية من حيث المضمون في ثلاثة مجالات : المعرفي أو الإدراكي ، والانفعالي أو الوجداني، والنفس حركي أو المهاري[1] .

أولاً: المجال المعرفي:

يتضمن هذا المجال الأهداف التي تتعلق بتذكر المعرفة أو إدراكها، وبتنمية القدرات والمهارات العقلية ، وقد صنف بلوم ورفاقه أهداف هذا المجال في ستة مستويات، تتدرج في تعقيدها من أبسطها، المعرفة (التذكر) إلى الفهم والاستيعاب، والتطبيق والتحليل والتركيب ، ثم التقويم كما في الشكل:

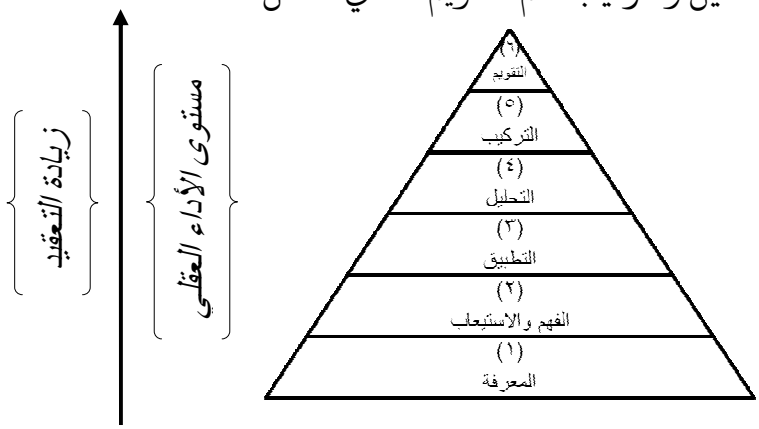

(١) لقد حظيت مسألة الأهداف التربوية باهتمام كبير سواء من التربويين الإسلاميين ومن غيرهم وقد اعتمدناها في هذه المباحث ومنها:الأهداف التربوية في إطار النظرية التربوية الإسلامية لمحمود السيد سلطان، وأهداف التربية الإسلامية وغاياتها لمقداد يالجن، وأهداف التربية الإسلامية للدكتور ماجد عرسان الكيلاني، وضمناً في : تدريس التربية الإسلامية للدكتور ماجد زكي الجلاد(ص ١٢١- ١٦٢)، وموسوعة التدريس للدكتور مجدي عزيز (ج٢) ، وأصول التربية الإسلامية للدكتور عبدالرحمن النحلاوي، وفلسفة التربية الإسلامية للدكتور عمر الشيباني ص ٢٨١- ٣٤٢، وأساليب التدريس العامة المعاصرة للدكتور صبحي أبو جلالة والدكتور محمد عليمات ص ٢٠٥- ٢١٣ .

المعرفة : يعد مستوى المعرفة أدنى مستويات الأهداف المعرفية ، ويقصد به تذكر المعلومات والحقائق والأفكار التي سبق تعلمها ، واستدعاؤها من الذاكرة، ويشتمل هذا المستوى على معرفة المصطلحات الفنية ، وحقائق معينة، ومعرفة الاتجاهات والعمليات المرتبة ترتيباً زمنياً صحيحاً تبعاً لحدوثها، ومعرفة المبادئ والنظريات العامة .

والأفعال الدالة على هذا المستوى مثل: يذكر، يعرف ، يعدد، يحفظ، يتذكر، يصف ، يتعرف، يسرد .

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يعرف الحديث الحسن.

٢- أن يتذكر آية قرآنية تحث على التمسك بالسنة النبوية.

٣- أن يعدد شروط الحديث الصحيح.

٤- أن يحفظ حديثين في حسن الخلق.

٥- أن يعدد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الاظله.

الفهم والاستيعاب: يدل هذا المستوى على قدرة المتعلم على إدراك المعنى وتفسيره، وتعليله للمواد والأشياء والأحداث التي يدرسها، وهو يشير إلى نوع من الفهم أو الإدراك الذي يجعل المتعلم مستوعباً للمادة بحيث يستطيع الاستفادة منها دون ربطها بالضرورة مع مواد أخرى، ويشمل هذا المستوى مستويات فرعية منها : الترجمة ؛ وهي صياغة المعارف من لغة إلى أخرى ، ومهارة ترجمة المادة الرياضية الشفوية إلى عبارات رمزية وبالعكس. والتفسير ؛ وهو شرح أو تلخيص يشمل إعادة تنظيم المادة أو إعادة ترتيبها ، والتقدير الاستقرائي؛ ويشمل القدرة على التعامل مع نتائج عمل ما من حيث الاستنتاج الفوري الذي تم التوصل إليه من

الأقوال الواضحة ، أو التنبؤ بما وراء تلك المعارف والمعلومات.

والأفعال الدالة على هذا المستوى مثل: يفسر ، يعلل، يستنتج ، يترجم، يوضح ، يشرح، يلخص ، يختصر ....

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يوضح مفهوم مصطلح الحديث.

٢- أن يلخص أقوال العلماء في الاحتجاج بالحديث المرسل.

٣- أن يستنتج الحكمة من نهي النبي صلى الله عليه وسلم من كتابة الحديث مع القرآن.

٤- أن يفسر قول الإمام أحمد : إن الحديث الضعيف أحب إلينا من الرأي.

٥- أن يستنتج حكمين شرعيين من قوله صلى الله عليه وسلم : «لا ضرر ولا ضرار».

التطبيق: ويمثل قدرة المتعلم على توظيف المعرفة أو تطبيقها في مواقف تعليمية جديدة ، ويتضمن التطبيق القدرة على :

١- تطبيق المفاهيم والمبادئ العامة على مشكلات جديدة .

٢- تطبيق القواعد والقوانين والنظريات على مواقف جديدة.

٣- حل مسائل رياضية ، وتكوين رسومات وخرائط وأشكال بيانية.

٤- الإجابة على الأسئلة التي تواجه المتعلم في حياته اليومية.

والأفعال الدالة على هذا المستوى: يربط ، يطبق، يمثل، يستخرج ، يحل مسألة، يمثل بيانياً، يرسم شكلاً أو مخططاً، يستشهد بـ، يستدل على ، يبرهن ، يعرب...

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يضرب مثلاً على الحديث الصحيح أو المرفوع.

٢- أن يستدل من السنة النبوية على أن الأخلاق من الإيمان.

٣- أن يرسم مخططاً لسلسلة الحديث المرسل.

٤- أن يبرهن تاريخياً على انقطاع أحد الأحاديث .

٥- أن يرسم مخططاً لحديث عبد الله بن مسعود الذي قال فيه: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله ثم قال: «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه» ثم تلا ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٦- **التحليل**:وهو القدرة على تحليل المادة التعليمية إلى عناصرها الأساسية، ومكوناتها البنائية الجزئية، وفهم العلاقة بين هذه الجزئيات، أي: الإنتقال من الكل إلى الجزء، وتعبر أهداف هذا المستوى عن نواتج تعليمية ، ترتبط بفهم الإفتراضات المتضمنة في نشاط معين، والتمييز بين الفروض والافتراضات والحقائق والنتائج والاستنتاجات، ويشمل هذا المستوى على :

١- تحليل عناصر الموضوع أو الفكرة.

٢- تحليل العلاقات.

٣- تحليل المبادئ التنظيمية، أي: التي تنظم ربط العناصر ببعضها.

والأفعال الدالة على هذا المستوى: يميز ، يصنف، يحلل، يحدد عناصر، يقارن،

يفرق، يجزئ، يوزع، يقسم....

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يقارن بين الحديث النبوي والحديث القدسي.

٢- أن يفرق بين الحديث الشاذ والحديث المنكر.

٣- أن يصنف مجموعة أحاديث إلى سنن قولية أو فعلية أو تقريرية.

٤- أن يميز بين الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع من حيث السند والمتن.

٥- أن يجمع بين قوله عليه الصلاة والسلام: لا عَدْوَى ولاطِيَرَةَ، وقوله: فر من المجذوم فرارك من الأسد.

التركيب : ويتضمن القدرة على دمج العناصر والجزئيات مع بعضها ، وتنظيمها وإعادة تنظيمها ، وربط الأشياء مع بعضها لتكوين مركب جديد له شكله ومغزاه، وهو بذلك عكس التحليل إذ ينتقل من الجزء إلى الكل، ويتضمن مستوى التركيب ما يأتي:

١- كتابة خطة عمل جديدة

٢- اقتراح خطة لإجراء تجربة ما.

٣- اقتراح نظام جديد لتصنيف الأشياء.

٤- استنتاج علاقات جديدة من مجموعة من القضايا والعلاقات والصور الرمزية .

والأفعال الدالة على هذا المستوى : يؤلف، يركب، يبتكر، يصمم، يولد، ينظم ، يعيد تركيب، أو تنظيم أو بناء، يجمع ، يخطط ، يضع عنواناً، يرتب، يقترح ، يطور.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يرتب بعض الكتب بحسب وفيات أصحابها.

٢- أن يعيد ترتيب الأحاديث بحسب عدد رواتها في كل طبقة (المشهور ، الآحاد، العزيز ، المتواتر)

٣- أن يصنف طبقات هؤلاء المحدثين بحسب بلدانهم (.....).

٤- أن يكتب مقالاً عن تدوين الحديث.

٥- أن ينظم مجموعة أحاديث مختارة ، بحسب أبواب الفقه.

التقويم : وهو قدرة المتعلم على إصدار أحكام على المادة التعليمية، أو إعطاء قيمة لشيء معين، بناء على مجموعة من المعايير المحددة والواضحة ، وتعد النتاجات التعليمية لهذا المستوى أعلى المستويات في المجال المعرفي ، وهي تبنى على المستويات السابقة.

ومن الأفعال الدالة على هذا المستوى : يحكم على ، يصدر حكماً، يصحح، يؤيد ، يعارض، يفند ، يقوّم، يدافع عن ، يجادل في، يثمن ، يقدر قيمة، يسوغ ، يدعم بالحجة .

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يدعم بالحجة والبرهان حجية السنة.

٢- أن يدافع عن الاستدلال بخبر الآحاد.

٣- أن يصدر حكماً على درجة هذا الحديث (.....)

٤- أن يفند الشبهات بشأن رواية الحديث بالمعنى، أو إكثار الصحابي أبي

هريرة رضي الله عنه من رواية الحديث.

٥- أن يصدر حكماً على عدالة المبتدع إن كان يدعو لبدعته أو لا يدعو.

ثانياً: المجال الانفعالي (الوجداني):

ويضم هذا المجال أهدافاً تصف تغييرات في الاهتمامات والاتجاهات والقيم والتقديرات والتكييفات التي تطرأ على المتعلم، وتؤثر في سلوكه وحكمه على الأفعال والأشياء.

ونظراً لعمق المجال الوجداني والانفعالي وصعوبة البحث فيه وتحديده بشكل دقيق حرص كراثوول وزميلاه على توضيح مجموعة من المصطلحات التي قام عليها عملهم التصنيفي الذي تضمنه التعريف السابق كما يأتي:

الاهتمام : تصف الأهداف التي تتعلق بالاهتمامات سلوكاً يتراوح بين مجرد شعور المتعلم بوجود ظاهرة ما (لكي يوجه انتباهه إليها على الأقل عندما تكون موجودة) ، وذلك من خلال السلوك الذي يجعله راغباً بصورة متزايدة في العناية بإحدى الظواهر والتجاوب معها، وإلى سلوك يتوقع منه فيه أن يسعى بحماس وراء الظاهرة المعينة وأن يندمج فيها اندماجاً كلياً.

الاتجاه: يشمل أهدافاً ذات مدى واسع من أنواع السلوك، ويستعمل لوصف مشاركة الطالب الراغب في أن يسلم بوجود شعور إيجابي لديه تجاه شيء ما عندما يسأل عن هذا الشيء، وكثيراً ما تحتاج الأهداف التي تتعلق بالاتجاهات إلى أن يكون لدى الفرد إدراك واضح لموقفه واتجاهه الذي يستطيع التعبير عنه من الناحية الكلامية.

القيمة : هي امتداد للاهتمامات والاتجاهات إلا أن القيم تعني أن المدى السلوكي الذي سبق وصفه، (الاهتمام والاتجاه)، يبدأ العمل الفعلي.

التقدير: وتشير إلى سلوك بسيط مثل معرفة الشخص بوجود ظاهرة له القدرة على إدراكها، وقد يتطلب الأمر قدرة الفرد على التعبير عنها بالألفاظ ، وقد يحتاج الأمر إلى مجرد شعور الفرد بالسرور عندما يدرك أو يشاهد تلك الظاهرة.

التكييف (التعديل): ويشير إلى ترابط أحد المظاهر في الشخص مع مظهر آخر بطريقة تؤدي إلى إحداث نوع من التوازن ضمن نطاق هذا التنظيم ، وقد يشير الاصطلاح إلى أنواع من السلوك كالتي تظهر في التفاعل الاجتماعي بين شخصين أو قد يشير إلى نظرة المرء وتصوره عن الحياة.

وبناء على ذلك قسم كراثوول ورفيقاه الأهداف الانفعالية إلى خمسة مستويات مرتبة هرمياً ، يندرج تحت كل منها مجموعة من المستويات الفرعية.

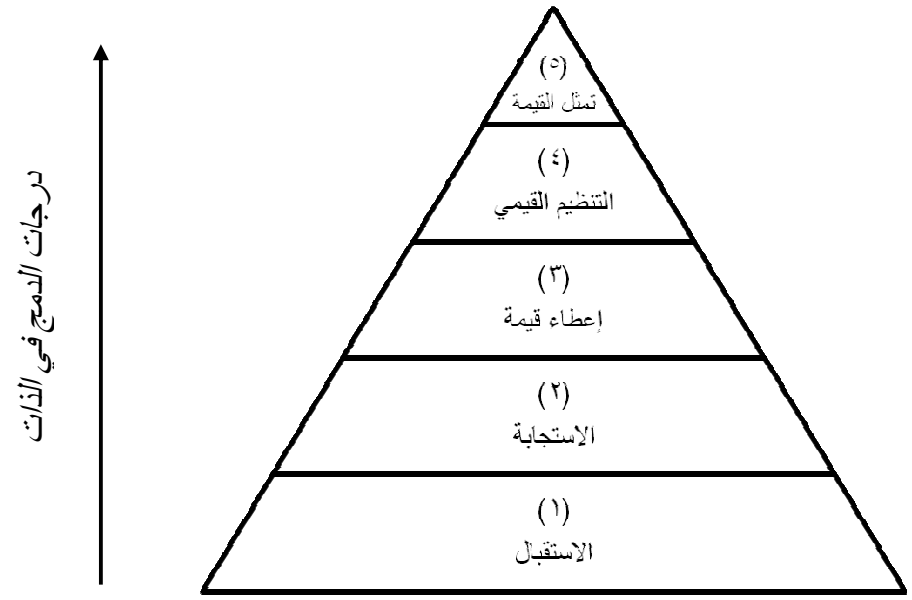

الشكل (٢): تصنيف كراثوول للأهداف الانفعالية

الاستقبال: ويشير هذا المستوى إلى شعور المتعلم بوجود بعض الظواهر والمثيرات، وإلى الرغبة في الانتباه، وينقسم هذا المستوى إلى ثلاثة مستويات فرعية هي:

١- الوعي: ويشير إلى أنماط وعي المتعلم ، بالظواهر أو المثيرات التي تسترعي انتباهه وتستثير سلوكه الشعوري.

٢- الرغبة في الاستقبال: وتشير إلى مدى رغبة المتعلم في توجيه الانتباه إلى مثيرات معينة ، بحيث تتراوح هذه الرغبة بين التسامح والانتباه النشط.

٣- ضبط الانتباه: ويتحكم فيها المتعلم في عملية توجيه الانتباه نحو بعض المثيرات المفضلة لديه ، مع وجود مثيرات أخرى منافسة.

٤- الأفعال السلوكية لهذا المستوى : يستمع ، يصغي ، ينتبه، يبدي اهتماماً، يظهر وعياً، يهتم بـ، يتابع، يختار، يشير إلى، يبدي رغبة ، يشاهد.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يستمع إلى حديث الثلاثة الذين أطبق عليهم الغار.

٢- أن يبدي اهتماماً بمشكلة الغش وصوره في المجتمع وقوله صلى الله عليه وسلم: (من غش فليس منا)

٣- أن يهتم بموقف الإمام البخاري في جمع الأحاديث الصحيحة.

٤- أن يظهر وعياً بخطورة الأحاديث الموضوعة .

٥- أن يشاهد مسلسلاً عن حياة الإمام مسلم.

الاستجابة: يشير هذا المستوى إلى تفاعل المتعلم مع مثيرات محددة، أو نشاطات وجدانية معينة، من خلال بعض أعمال المشاركة ليندمج فيها وصولاً إلى الشعور

بالارتياح والرضا، وينقسم هذا المستوى إلى ثلاثة مستويات فرعية هي:

١- الانصياع للاستجابة أو الإذعان في الاستجابة: ويشير إلى أول خطوة في إستجابة المتعلم ، إذ يقوم بالاستجابة ولكنه لم يتقبل ضرورة فعل ذلك ، ويتضمن هذا المستوى عنصر المقاومة أو الاستسلام القسري للاستجابة.

٢- الرغبة في الاستجابة: ويشير هذا المستوى إلى رغبة المتعلم في الاستجابة الطوعية ، اختياراً منه من دون إكراه ، أو خوف ، ونلاحظ أن عنصر المقاومة أو الاستسلام القسري الذي قد يكون موجوداً في المستوى السابق، حل محله هنا الموافقة والرغبة الاختيارية.

٣- الارتياح للاستجابة: ويشير هذا المستوى إلى أن سلوك المتعلم يكون مصحوباً بشعور بالارتياح، واستجابة انفعالية تتضمن السرور أو الحماس أو الاستمتاع.

٤- الأفعال الدالة على هذا المستوى: يساعد، يستمتع بـ ، يوافق، يناقش ، يجيب، يؤدي، يعرض، يقرأ، يقرر، يتحمس، يساند، يبادر، يهتم، يشارك، يقبل على، يتطوع بـ ، يرغب في، ينفر من ، يمتدح ، يستجيب، يسارع إلى، يقضي الوقت في ، يتدرب على

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يشارك في كتابة عبارات تحث على التثبت في الحديث.

٢- أن يناقش موضوع الإخلاص في تعلم الحديث.

٣- أن يستمتع بقراءة سيرة الإمام أحمد.

٤- أن يرغب في معرفة قول الشيخ الألباني في درجة حديث ما.

٥- أن يتطوع في مجموعة أهل الحديث.

التقييم أو إعطاء قيمة: ويشير هذا المستوى إلى إعطاء قيمة للشيء أو الظاهرة أو السلوك ، وهذا المفهوم المجرد للقيمة ناتج عن تقويم الفرد أو تقديره مع ما للمؤثرات الاجتماعية من فعل في ذلك ، ويتصف السلوك المرتبط بهذا المستوى بدرجة من الاتساق والثبات، ويكون مبعثه التزام الفرد بالقيمة التي توجه السلوك وليس الرغبة في المسايرة أو المطاوعة ، وهو يشتمل على الأهداف المتعلقة بالاتجاهات والقيم.

ويتضمن مستوى إعطاء القيمة (التقييم) ثلاثة مستويات فرعية هي:

١- قبول القيمة: ويشير إلى التقبل الوجداني لقول أو ظاهرة أو قيمة أو عقيدة تقوم على ما يعده الفرد أساساً كافياً لها، ويتضمن إعادة الفرد لمواقفه من الظواهر والأشياء والقيم ، ويتسم السلوك القيمي في هذا المستوى بدرجة من الثبات بحيث يظهر الشخص للآخرين بأنه يعتنق الاعتقاد أو القيمة المعينة.

٢- تفضيل القيمة: وهنا يتجاوز المتعلم مستوى قبول القيمة إلى مستوى أعلى يتمثل في رغبته في السعي وراء القيمة ومتابعتها والحصول عليها.

٣- الالتزام: ويتضمن هذا المستوى درجة عالية من التقييم والاقتناع بالقيمة ، بحيث يلتزم بها المتعلم ، ويتصرف بمقتضاها، ساعياً لتعزيزها وتعميقها ، ومحاولة إقناع الآخرين بها.

٤- والأفعال الدالة على هذا المستوى: يقدّر ، يعتز بـ ، يكره، يحب، يؤيد، يعارض، يدعو إلى ، يبرهن على، يقترح، يساند، يمنع، يحتج، يشجب، يهاجم، يقبل، يفضل.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يقدر جهود الخليفة عمر بن عبد العزيز في نشر السنة.

٢- أن يشجب مواقف الطاعنين في السنة.

٣- أن يكره الاستدلال بالأحاديث الموضوعة والواهية .

٤- أن يفضل قراءة الكتب المحققة والمخرجة أحاديثها.

٥- أن يقترح إضافة أحاديث الجهاد إلى المناهج.

التنظيم القيمي : مع تمثل المتعلم للقيم بصورة متتابعة ، فإنه يواجه مواقف تنتمي إليها أكثر من قيمة واحدة ، وهنا تنشأ الضرورة إلى: تنظيم القيم في منظومة، وتحديد العلاقات المتبادلة بينها ، وإقامة القيم المسيطرة والمتغلغلة.

وهذه المنظومة أو النظام يقوم تدريجياً، ويكون خاضعاً للتغير مع اندماج كل قيمة جديدة؛ وينقسم هذا المستوى إلى مستويين فرعيين هما :

١-**إعطاء تصور مفاهيمي للقيمة** : لأن من متطلبات الترابط والتنظيم وجود تصور مفهومي للقيم يسمح بتنظيمها ، وعند هذا المستوى تضاف صفة التجريد أو التصور المفاهيمي بحيث يتمكن الفرد من إدراك كيفية ترابط القيمة الجديدة بالقيم التي يعتنقها من قبل ، أو القيم الجديدة التي هو مقبل على اعتناقها.

٢-**تنظيم النسق القيمي** : ويتطلب هذا المستوى من المتعلم أن يجمع مركباً من القيم ، التي قد تكون قيماً متفاوتة، ووضعها ضمن نسق قيمي محدد بحيث تربطها علاقة منتظمة بعضها مع بعض، وفي حالات عديدة يؤدي تنظيم القيم إلى تركيبها في قيمة جديدة أو مركب قيمي أعلى تعقيداً.

والأفعال الدالة على هذا المستوى : يوازن ، يطور خطة تنظيم، يكون أحكاماً بشأن، يتعرف على خصائص، ينظم ، يركب ، يجمع ، يربط ، ينسق، يقرر العلاقات، يصدر أحكاماً.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يوازن بين أهل الرواية والدراية في الحديث.

٢- أن يجمع بين العلم بالحديث والعمل به.

٣- أن يتعرف على سمت أهل الحديث وأخلاقياتهم.

٤- أن يجمع حرص المحدثين على طلب الحديث.

٥- أن يصدر أحكاماً على سلوك من يروي الأحاديث بلا تثبت.

تمثل القيمة أو الوسم بها: ويمثل هذا المستوى أرقى المستويات في المجال الانفعالي، وعند هذا المستوى من التمثيل تكون القيم قد احتلت مكاناً من نظام القيم الهرمي للفرد، وترتبت في نظام منسق داخلياً، وسيطرت على سلوك الفرد مدة من الزمن تكفي لأن يسلك على وفق هذا الطريق.

وينقسم هذا المستوى إلى مستويين فرعيين هما :

١-المجموعة المعممة: وهي استجابة لظواهر على درجة عالية من التعميم، وفيها يكتسب المتعلم مجموعة من الاتجاهات والقيم المنسقة والثابتة بحيث يصدر عنها سلوكه بطريقة معينة ، والتي يمكن من خلالها تمييزه ووصفه بها.

٢-الوسم بالقيمة (التمييز بخصائصها): وهي ذروة عملية التمثل ، وتشمل تلك الأهداف التي تعد أوسع الأهداف من حيث الظواهر التي تغطيها، ومدى السلوك الذي يدخل ضمن نطاقها، وهكذا توجد هنا تلك الأهداف التي تتعلق بآراء الفرد حول الكون والإنسان والحياة ، والأهداف التي ترتبط بهذا المستوى أهداف شاملة لدرجة أنها تكاد تميز الفرد تميزاً كاملاً.

والأفعال الدالة على هذا المستوى: يؤمن، يلتزم، يمارس، يتمثل، يتابع، يصبرعلى، يتحمل في سبيل، يتصف بـ، يعتقد.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يؤمن بأن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٢- أن يلتزم باحترام العلماء والمحدثين في حياته.

٣- أن يصبر على التمسك بسنة النبي عليه الصلاة والسلام وهديه.

٤- أن يتحمل في الدفاع عن الصحابة كل صور الابتلاء والعقوبة.

٥- أن يعتقد أن كل مبتدع ضال.

١- الاستقبال			٢- الاستجابة			٣- الاعتزاز بقيمة			٤- تنظيم قيمي		٥- الإيمان بمركب قيمي	
(١-١) الوعي الإدراكي	(١-٢) الرغبة في الاستقبال	(١-٣) الانتباه المضبط أو الانتقائي	(٢-١) استجابة الانصياع	(٢-٢) استجابة الرغبة	(٢-٣) استجابة الارتياح	(٣-١) قبول القيمة	(٣-٢) تفضيل القيمة	(٣-٣) الالتزام بالقيمة	(٤-١) تكوين مفهوم القيمة	(٤-٢) تنظيم النسق القيمي	(٥-١) التوجه العام	(٥-٢) التعبير عن التنظيم القيمي
			◄==== التكيف مع القيمة ====►									
			◄==== القيمة ====►									
			◄==== الاتجاهات ====►									
		◄==== التقدير ====►										
◄==== الميل ====►												

الشكل (٣) : المستويات الرئيسة والفرعية للمجال الانفعالي

ثالثاً: المجال النفس حركي (المهاري):

يشتمل هذا المجال على الأهداف التي تعبر عن مهارات العمل والأداء ، والتي يتطلب تعلمها وقتاً وجهداً منظماً، كما يتطلب تآزراً دقيقاً بين أعضاء الجسم (الجهاز العضلي) والجهاز العصبي، ومن أمثلتها: التلاوة والكتابة والقراءة والخط والاشغال اليدوية والرماية والسباحة...

وقد جرت محاولات عدة لتصنيف الأهداف في المجال المهاري ، منها تصنيف سمبسون ، وكبلر ورفاقه، وهرو ، وسنعتمد تصنيف سمبسون لأنه أكثرها شيوعاً ومناسبة للمواد التعليمية.

لقد صنف سمبسون أهداف المجال النفس حركي في سبعة مستويات ، على شكل هرم معتدل، ينعكس مدى تعقد الأداء المهاري كلما ارتقينا في درجات الهرم، ويمثل الإدراك أدنى هذه المستويات في حين جاء الإبداع في قمة الهرم إشارة إلى أنه أرقى مستويات هذا المجال:

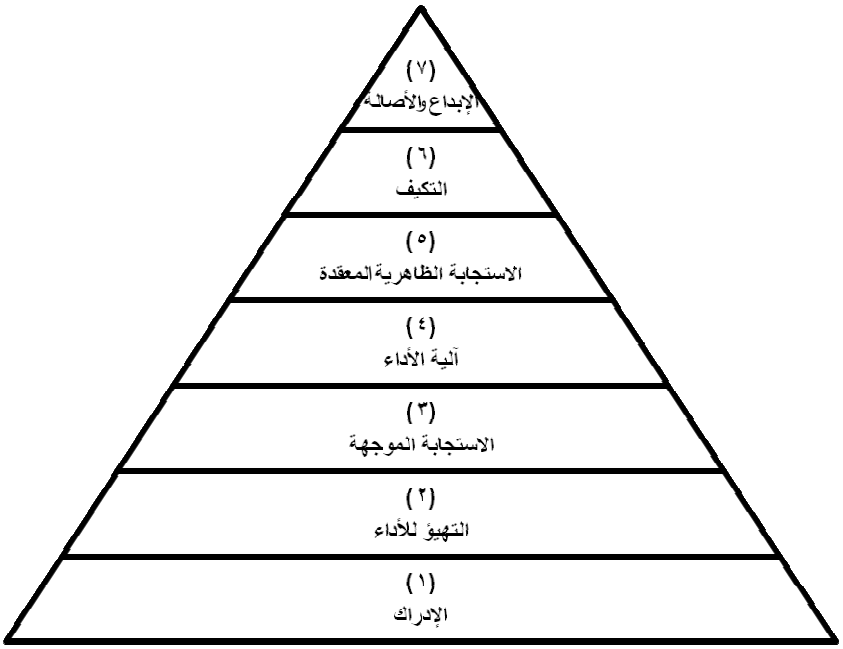

الشكل (٤): تصنيف سمبسون للأهداف النفس حركية

الإدراك: وهو أدنى مستوى، ويشير إلى الاهتمام والوعي الحسي بمدى استخدام الأعضاء للقيام بوظائفها، مما يترتب عليه انتقاء الوظائف التي يجب القيام بها، وربط المعرفة بالأداء، ويتوقع من المتعلم أن يقوم بما يأتي:

١- الشعور بالوقت المناسب للبدء بحركة ما.

٢- التنبيه إلى الإشارات التي توحي إلى بداية الحركة.

٣- انتقاء إشارة من بين مجموع الإشارات لبدء القيام بالحركة.

٤- الأفعال الدالة على هذا المستوى: يصف، يكتشف، يفرق، يميز، يربط، يختار، ينتبه، يحدد.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يتنبه إلى حركة الشفتين عند النطق بحرف الباء.

٢- أن يفرق بين أعمال الوضوء والتيمم.

٣- أن يحدد الأعضاء التي يسجد عليها في الصلاة.

التهيؤ للأداء: ويشير إلى استعداد المتعلم للقيام بنوع معين من العمل، والتهيؤ قد يكون ذهنياً، (استعداد معرفي للعمل)، أو بدنياً (استعداد الجسم للعمل)، أو انفعالياً (الرغبة في العمل)، ويتوقع من المتعلم في هذا المستوى أن يمتلك مايأتي:

١- الاستعداد الجسدي والعقلي والانفعالي.

٢- المهارة اللازمة لتنفيذ الأداء.

٣- الانسجام العصبي والعضلي.

٤- الميل للاستجابة.

والأفعال الدالة على هذا المستوى هي: يعدد، يجهز، يحضّر، يباشر، يشرح ، يتحرك، يرد، يبادر، يستعد، يميل، يبدي رغبة، يستجيب، يتطوع.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يبدي رغبة في قراءة الأحاديث النبوية.

٢- أن يشرح كيفية المسح على الجبيرة.

٣- أن يتطوع بإلقاء كلمة عندما يطلب منه ذلك.

الاستجابة الموجهة: ويمثل هذا المستوى بداية تمرس أو أداء المتعلم للمهارة الحركية بصورة فعلية، إذ يقف أداؤه على مجرد إصدار استجابات حركية غير دقيقة، يقلد فيها النموذج المهاري خطوة خطوة، وعندها يتلقى توجيهات أو تغذية راجعة من المعلم أو المدرس، توجهه لتصحيح أدائه الحركي ليقترب بشكل أوضح إلى الأداء المهاري النموذجي.

ويتوقع من المتعلم أن يقوم بما يأتي:

١- يستخدم أسلوب الصواب والخطأ في الاستجابة.

٢- يحاكي أداء ما.

٣- الأفعال الدالة على هذا المستوى: يقلد، يحاكي، يتبع ، يبادر، يتعلم، يمارس.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يقلد مدرسه في قراءة الأحاديث.

٢- أن يتبع خطوات مدرسه في المسح على الخفين.

٣- أن يحاكي مدرسه في أداء صلاة الجنازة.

آلية الأداء: يتميز الأداء المهاري الحركي في هذا المستوى بالتلقائية أو الآلية، ويتصف الأداء بالإتقان، والدقة والسرعة والاقتصاد في الوقت، والجهد، وندرة وقوع الأخطاء.

ويتوقع من المتعلم في هذا المستوى:

١- إظهار المهارة في الأداء.

٢- ممارسة الأداء من دون أخطاء تذكر.

والأفعال الدالة على هذا المستوى: يجيد، يقيس بدقة، يستخدم بدقة، يؤدي بدقة.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يجيد نطق الحروف من مخارجها وأن يعرف صفات الحروف والكلمات الغريبة وأسماء بعض الرواة.

٢- أن يستخدم الحاسوب في التعرف على برامج السنة النبوية.

٣- أن يؤدي بدقة دور المحدث في رواية الحديث.

الاستجابة الظاهرية المعقدة: وهذا المستوى يعد امتداداً للمستوى السابق إلا أنه يتميز عنه بأمرين:

١- أن هذا المستوى يختص بالمهارات الدقيقة والمعقدة مثل مهارة التجويد، والمؤتلف والمختلف في الحديث.

٢- أنه يمتاز بالدقة والإتقان ، والسهولة التامة في الأداء ، كما يتمتع القائم بالأداء بالثقة التامة بالنفس وعدم التردد.

والأفعال الدالة على هذا المستوى: يصنع بدقة وسهولة، يرتل بإتقان، يحدث

بطلاقة، ينفذ تصميم، يقيس بسرعة ودقة، يحضر بدقة وبسرعة، يصحح بسرعة، يخط بدقة وسرعة.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يقرأ الآيات والأحاديث دون أخطاء.

٢- أن يصحح بدقة وبسرعة قراءة زميله لنص حديث نبوي.

٣- أن يرسم شجرة طرق الحديث ومتابعاته .

التكييف أو التعديل: ويشير هذا المستوى إلى تعديل المهارة التي اكتسبها المتعلم لتتلاءم مع موقف أدائي جديد ، وهي مرحلة متقدمة يمكن من خلالها، قيام الشخص الماهر بتحوير المهارة أو تطويرها أو إضافة تعديلات جديدة عليها.

والأفعال الدالة على هذا المستوى: يغيّر، ينقح ، يعدل، يضيف، يجري تعديلاً، يحور، يعيد تنظيم ، يطور.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يطور برنامجاً حاسوبياً لتخريج الأحاديث ودراسة الأسانيد.

٢- أن يعيد تصنيف طبقات المحدثين على وفق معيار جديد.

٣- أن ينقح عبارة زميله في الشواهد الحديثية.

الإبداع والأصالة: يمثل الأداء في هذا المستوى ذروة الأداء المهاري، إذ يمارس الفرد ، فيه نوعاً من الإبداع المهاري الحركي، فيخرج عن المألوف والمعتاد والمتعارف عليه، أو يعرض المألوف بصورة غير مألوفة ولا مسبوقة، ويقدم على ابتكار شيء جديد فيه جدة وحداثة يدل على قدرة إبداعية خلاقة.

والأفعال الدالة على هذا المستوى: يؤلف، يبتكر، يصمم، يبدع، يكتشف ،

يكون ، ينشئ.

والأمثلة على صياغة أهداف هذا المستوى:

١- أن يبتكر برنامجاً حاسوبياً يسهل تخريج الأحاديث .

٢- أن يصمم جداول في تقسيم أنواع الحديث أو طرقه.

٣- أن يكتشف جهازاً أو طرقاً علمية في نسخ وتحقيق مخطوطات الحديث.

وقبل أن نغادر مبحث الأهداف نقف عند بعض المسائل منها:

١- أن هذا التصنيف يتمثل في نظرته إلى الذات الإنسانية من أبعادها الثلاثة : العقلية والوجدانية والنفس حركية ، وهذه النظرة تنسجم وتتفق في إطارها العام مع منظور التربية الإسلامية للنفس البشرية التي ترى أنها تتكون من عقل وروح وجسم.

٢- أن هذا التصنيف هو تصنيف لسلوك المتعلم وليس لتصنيف نشاط المعلم أو طرقه وأساليبه في التدريس ، ذلك أن الطرائق والأساليب والتقنيات هي وسائل وليست غايات أو أهدافاً، فلا أهمية لها إلا من حيث فاعليتها وملاءمتها لتحقيق الأهداف المرجوة.

٣- أن الترتيب الهرمي يشير إلى أن كل مستوى يعتمد على ما قبله ، ويعد أساساً لما بعده، كما أن مستويات الأهداف تختلف من حيث البساطة والتعقيد تبعاً لمستوى الأداء العقلي الذي يمثله كل مستوى، فمثلاً تشكل المعرفة أدنى تلك المستويات (قاعدة الهرم) ثم الارتقاء في العمليات العقلية إلى الفهم والاستيعاب فالتطبيق فالتحليل فالتركيب، وصولاً إلى أرقى تلك العمليات

والمتمثلة في التقويم (قمة الهرم)[1] ، وهكذا بالنسبة لتصنيف الأهداف الوجدانية وأهداف المهارة.

٤- هنالك فريق من الباحثين ينتقد بل يعارض عملية التصنيف معللاً ذلك بأن هذه التصنيفات لاتمثل سوى نماذج محددة من السلوك الإنساني ، وأنها تعوق تلقائية المتعلم، وتحصر نتائجه في الجوانب التي تم تحديدها ، أو تعوق التفكير الإبداعي لأنها تعمل في جو مخطط له كلياً، إضافة إلى أن الحواجز والفواصل بين المستويات التصنيفية للأهداف تكاد تكون غير حقيقية فهي مصطنعة، ومع أنّ هذا النقد الموجه لدور الأهداف في المنهج، إلا أن كثيراً من الدراسات والأبحاث توصلت إلى أهمية الأهداف التعليمية ودورها الأساسي في تحسين الناتج التعليمي وتسهيل عملية التعليم سواء للمدرس أو المتعلم ، وهي نقطة الانطلاق في تخطيط وتدريس المناهج في مختلف المراحل التعليمية[2].

كما أن هذا التصنيف هو تقسيم منهجي وحسب، ذلك أن هذه الجوانب متداخلة وترتابط بصورة تامة ومتكاملة ، يصعب الفصل بينها أو التعامل معها ككيانات منفصلة ، ومن هنا فالهدف المعرفي لا يعني بحال من الأحوال تجرده من المجالين الوجداني والنفس حركي ، وهكذا بالنسبة للبقية لما بين هذه الأهداف من تداخل عميق ، والشكل الآتي يوضح ذلك:

---

(١) تدريس التربية الإسلامية ص ١٣٥.

(٢) موسوعة التدريس ٥/ ٢٠٧٨.

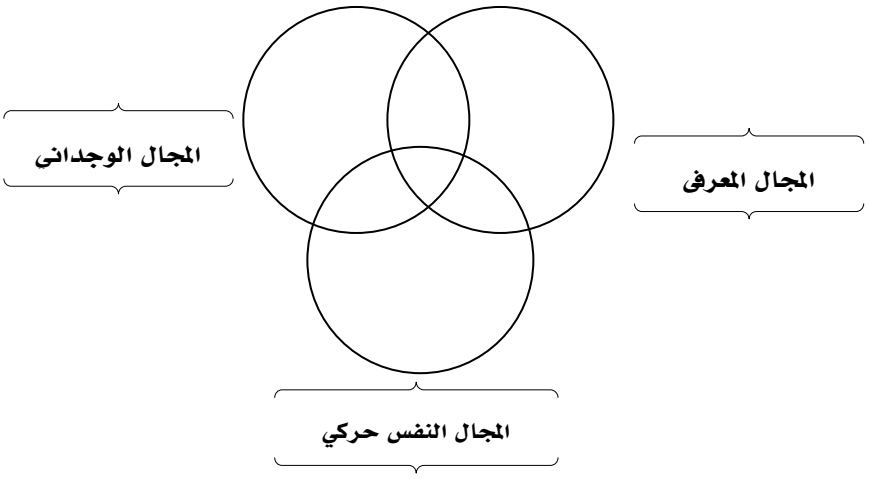

الشكل (٥): التداخلات بين مجالات الأهداف الثلاثة

وعلى سبيل المثال صياغة هدف يتعلق بمهارة تلاوة سورة الفاتحة ونصه :

" أن يتلو الطالب سورة الفاتحة"

فعند التأمل في الهدف الآنف الذكر يتضح أنه هدف نفس حركي، يتعلق بمهارة التلاوة ، وهذه هي الصفة الغالبة والظاهرة فيه ، إلا أن هذا الهدف يتضمن أبعاداً معرفية تتعلق بمعرفة الحروف والكلمات وفهم مدلولات الألفاظ والتراكيب، كما أنه يتضمن أبعاداً وجدانية انفعالية ترتبط بالخشوع، وتعظيم القرآن الكريم، واكتساب القيم والإتجاهات[1].

أهداف معرفية	أهداف وجدانية	أهداف مهارية
توضيح معاني المفردات والتراكيب.	تقدير أهمية الحديث النبوي الشريف.	إتقان قراءة الحديث الشريف.
التعرف على علوم الحديث	الاقتداء بالرسول صلى الله	استخدام الفهارس

(١) تدريس التربية الإسلامية ص ١٣٣- ١٣٤.

المناسبة. استنتاج الأحكام الشرعية والاتجاهات والقيم. التعرف على رواة الأحاديث الشريفة. التعرف على أشهر كتب الحديث ومناهج المحدثين. حفظ الأحاديث الشريفة المقررة.	عليه وسلم ومحبته. تمثل القيم والاتجاهات المتضمنة في الحديث. تقدير جهود العلماء في المحافظة على الحديث النبوي الشريف.	والمعاجم المتعلقة بالحديث الشريف. استخدام البرامج الحاسوبية المتخصصة بالحديث الشريف. تنمية مهارات التفكير.

جدول(٦) : الأهداف السلوكية لتدريس الحديث النبوي وعلومه

المبحث الثالث : أساليب التدريس والتقنيات التعليمية

المطلب الأول : أساليب التدريس

الأسلوب جزء من طريقة التدريس ، وقد يكون الأسلوب هو الطريقة ذاتها[1]، وقد اعتمد النبي عليه الصلاة والسلام أساليب متعددة ومتنوعة في تعليم الناس أحكام الإسلام ومفاهيمه ، ويأتي هذا التنوع مراعاة لطبيعة المتلقين فكان يختار من الأساليب أحسنها ، وأوقعها في نفس المتلقي تأثيراً، وأقربها إلى فهمه تنويراً، وأشدّها للمعاني في ذهنه تثبيتاً وتقريراً، وأكثرها إيضاحاً وتصويراً، أو مراعاة لمحتوى النص الذي يريد النبي عليه الصلاة والسلام تبليغه للعالمين، وأخيراً بقصد البعد عن الرتابة والملل، ويمكن أن نحدد نماذج من أساليب التعليم الواردة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ومنها:

أسلوب الترغيب والترهيب:

وقد بني هذا الأسلوب على ما فطر الله عليه الإنسان من محبة اللذة والنعيم والرفاهية والسلامة والرغبة بها، والحذر من الألم والشقاء وسوء المصير والرهبة منها ، ويشترك الحيوان مع الإنسان في أدنى درجات هذه الرغبة والرهبة ، فجميع الكائنات تقريباً تبتعد عما يؤذيها حال شعورها به، وتقبل على ما يلذها ويحقق استمرار الحياة لها ولجنسها[2].

فالترغيب هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه، أو هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء ، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيرة، خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو

---

(١) مثل أسلوب المناقشة والحوار والاستجواب ، وسنتوسع فيها عند الحديث عن طرائق التدريس.

(٢) أصول التربية الإسلامية للنحلاوي ص ٥٦.

عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله تعالى.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه)[1] .

الترهيب:

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»[2].

فالنبي قصد في هذا الحديث تنفير الناس من صفات مذمومة هي اقتراف الزنا ولا سيما من الشيخ الكبير ، والكذب ولا سيما من ملك يحكم الناس، والتكبر ولاسيما من فقير ، فرهبهم بأمور أربعة: احتجاب الله عنهم فلا يكلمهم، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم ، وتوعدهم بالعذاب الأليم ، وهذا بذاته دافع لهم لترك هذه الصفات المذمومة.

أسلوب القصة:

اعتمد القرآن الكريم والنبي عليه الصلاة والسلام كثيراً أسلوب القصة في تربية وتعليم أبناء الأمة أمور دينهم وما فرض عليهم من الأوامر والنواهي، وهو أسلوب يستخدم أحداثاً خارجية تقع لأشخاص آخرين غير المستمعين ، ومع ذلك

---

(١) رواه البخاري (١٣٥٧) ومسلم (٢٤٢٧)

(٢) رواه مسلم (٣٠٩)

فهو مؤثر في النفس كما لو كان يقع للقارئ والمستمع نفسه، وهذا التأثير للقصة يقع عن طريقين اثنين في وقت واحد :

أحدهما المشاركة الوجدانية: فالمستمع يتابع حركة الأشخاص في القصة ويتفاعل معهم فيفرح لفرحهم أو يحزن عليهم ، أو يتشفى فيهم كما لو كانوا أحياء يتحركون أمامه.

والآخر تصور المشاركة الفعلية: وهي تتم عن غير وعي كامل من الإنسان ، فالمستمع أو القارئ للقصة يضع نفسه مع أشخاص القصة أو يضع نفسه إزاءهم، ويظل طيلة القصة يعقد مقارنة خفية بينهم وبينه، فإن كانوا في موقف الرفعة والتميز ، تمنى لو كان في موقفهم، ويصنع مثل صنيعهم البطولي، وإن كانوا في موقف يثير الازدراء والكراهية حمد لنفسه أنه ليس كذلك ...، وبهذا التأثير المزدوج تثير القصة انفعالاتنا وتؤثر فينا تأثيراً توجيهيّاً يرتفع بقدر ما تكون طريقة الأداء الفنية بليغة ومؤثرة ، وبقدر ما تكون المواقف داخل القصة مواقف إنسانية عامة لا مواقف فردية ذاتية[1] .

وقد تنوعت استخدامات القرآن الكريم لجميع أنواع القصص[2]، فمنها القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها ، ومن هذا النوع كل قصص الأنبياء والصالحين كآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم عليهم الصلاة والسلام وقصة أصحاب الكهف والرقيم، وقصص الأمم السابقة وبعض أفرادها كفرعون وقارون .

وقد يستخدم القصة الواقعية التي تعرض نموذجاً لحالة إنسانية ، فيستوي أن تكون بأشخاصها أو بأي شخص يتمثل فيه ذلك الأنموذج، كقصة ابني آدم يقول

---

(١) ينظر منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب ٣٩٠.

(٢) منهج التربية الإسلامية د. علي مدكور ص ٣٤٤- ٣٤٥.

الله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المائدة: ٢٧ – ٣٠].

كما يستخدم القصة التمثيلية التي لاتمثل واقعاً بذاتها ، ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات ، وفي أي عصر من العصور، كقصة صاحب الجنتين، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [الكهف: ٣٢ – ٤٣].

وفي السنة النبوية أمثلة كثيرة على توظيف النبي عليه الصلاة والسلام للقصة في التربية والتعليم :

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرصَ وأقرعَ وأعمىَ، بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم مَلَكاً فأتى الأبرصَ فقال: أي شيء أحب إليك ؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قَذِرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأُعطي لوناً حسناً وجلداً حسناً، فقال: أي المال أحب إليك ؟ قال: الإبل - أو قال: البقر، هو شك في ذلك: أن الأبرص والأقرع قال أحدهما الإبل، وقال الآخر: البقر - فأعطي ناقة عُشَراءَ، فقال: يُبارك لك فيها . وأتى الأقرعَ فقال: أي شيء أحب إليك ؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب وأَعطي شعراً حسناً، قال: فأي المال أحب إليك ؟ قال البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال: يُبارك لك فيها . وأتى الأعمَى فقال: أي شيء أحب إليك ؟ قال: يرد الله إلي بصري فأُبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك ؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والداً، فأُنتج هذان وولَّد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين تقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيراً أتبلغ عليه في سفري . فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرصَ يَقْذَرك الناس، فقيراً فأعطاك الله ؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرعَ في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذباً صيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأعمى في صورته فقال: رجل مسكين وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري وفقيراً فقد أغناني، فخذ ما شئت فوالله لا أَجْهَدُك اليومَ بشيء أخذتَه لله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على

صاحبيك)[1] .

عن أبى سعيد الخدرى أن نبى الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدُلَّ على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله، فكَمَّلَ به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فُدلَّ على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء. فانطلق حتى إذا نَصَفَ الطريقَ أتاه الموتُ، فاختصمت فيه ملائكةُ الرحمة وملائكةُ العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط. فأتاهم مَلَك فى صورة آدميّ فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له. فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التى أراد، فقبضته ملائكة الرحمة[2].

أسلوب القدوة :

إن أسلوب القدوة يعد من الأساليب الفاعلة في التربية والتعليم ، فإن المناهج مهما أوتيت من مقومات النجاح تبقى بحاجة إلى من يترجمها إلى أرض الواقع سلوكاً ومشاعر وأفكاراً، ولذا لما أراد الله سبحانه لرسالته أن تنتشر في الأرض اصطفى لها رجالاً تمثلت فيهم كل معاني الرسالة والمنهج ، فبعثهم للناس مبشرين ومنذرين ليكونوا قدوة لهم وأسوة في التطبيق ، يقول الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

---

(١) رواه البخاري ٣٢٧٧ ، ومسلم ٢٩٦٤

(٢) رواه مسلم ٧١٨٤

ويقول الله تعالى :﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة: ٤].

ويقول الله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ [الممتحنة: ٦].

وسئلت السيدة عائشة رضي الله عنها : عن خُلُق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت [للسائل]: أتقرأ القرآن ؟ قال : نعم، فقالت : إن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآنُ[1] ، وحث عليه الصلاة والسلام أصحابه على الاقتداء به في العبادات والمعاملات والأخلاق تصريحاً وتلميحاً: فقد صلى عليه الصلاة والسلام أمام المسلمين وقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[2]، وفصل لهم مناسك الحج وحج بالمسلمين فعلاً، وقال لهم: (خذوا عني مناسككم)[3]، وعن أنس - رضي الله عنه-، قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يسألون عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فلما أُخبروا كأنهم تَقَالُّوها وقالوا : أين نحن من النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً. وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أُفطِر . وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إليهم ، فقال : « أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأُفطِر ، وأصلي وأرقُد ، وأتزوج النساء،

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (٣٨٤٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ، وعلق الذهبي في التلخيص فقال: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري٦٣١ .

(٣) رواه مسلم ٣١٩٧.

فمن رغب عن سنتي فليس مني » متفق عليه[1].

وقال عُتبة بن أبي سفيان لعبد الصَّمد مؤدِّب ولدِه: ليكن أوَّلَ ما تبدأُ به من إصلاحك بَنِّي إصْلاحُك نَفسَك؛ فإنَّ أَعينهم معقودة بعينك، فالحسَنُ عِندهم ما استحسنت، والقبيحُ عندهم ما استقبحت، علِّمْهم كتابَ الله، ولا تُكرِهْهم عليه فيَملُّوه، ولا تتركْهم منه فيهجُروه، ثم روِّهم من الشِّعر أَعَفَّه، ومن الحديث أَشْرَفه، ولا تُخْرِجْهم من عِلْمٍ إلى غيره حتّى يحْكموه، فإنَّ ازدحامَ الكلام في السَّمع مَضَلَّةٌ للفهم، وعلِّمْهم سِيَرَ الحكماء وأخلاق الأدباء، وجنِّبْهُم محادَثة النساء، وتهدَّدْهم بي وأدِّبْهم دُوني، وكنْ لهم كالطَّبيب الذي لا يَعجَل بالدَّواء حتى يعرف الداء، ولا تَتّكل على عُذري، فإني قد اتَّكلتُ على كفايتِك، وزد في تأديبهم أزدك في برّي إن شاء الله[2].

أسلوب الممارسة العملية:

لقد توصل علماء التربية والتعليم إلى أن ممارسة المدرس أو الطالب لبعض المسائل عملياً ترسخ لديه أكثر من أي وسيلة تعليمية تعتمد الحواس الأخرى ، ونجد أن الإسلام قد سبق إلى ذلك ، وقد سبق أن بينا في أسلوب القدوة حث النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه على الاقتداء به في الأعمال التي يؤديها كالصلاة والحج ، وتلقف ذلك أصحابه فعلموا الأجيال التابعة أمور دينهم من خلال الممارسة العملية. عَنْ حُمْرَانَ؛ - أَنَّ عُثْمَانَ - رضي الله عنه - دَعَا بِوَضُوءٍ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ اَلْيُمْنَى إِلَى اَلْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ اَلْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ اَلْيُمْنَى إِلَى اَلْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ اَلْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ

---

(١) رواه البخاري (٥٠٦٣) ، ومسلم (١٤٠١)

(٢) البيان والتبين للجاحظ ١/ ١٤٢ . وينظر منهج التربية الإسلامية لمذكور ص ٣٣٤

قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اَللهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا. - مُتَّفَقٌ عَلَيْه[1].

المطلب الثاني: الوسائل والتقنيات التعليمية

يتبادر إلى ذهن بعضهم -وإلى عهد قريب- أن الحديث عن الوسائل التعليمية لا يتعدى حدود استعمال الوسائل الإيضاحية البسيطة التي تستعمل في عملية التعليم (كالنماذج البسيطة والمجسمات والمصورات والعينات والخرائط) أو ما يستوحيه المعلم من بيئته، والتي لا تكلفه كثيراً من الإبداع والجهد والكلفة المادية.

أما اليوم وفي ظل التطور التقني في وسائل الاتصال والمعلوماتية، فقد تطور بالمقابل مفهوم الوسائل التعليمية واتسع واندرج ضمن مفهوم أكثر حداثة وأشد تقدماً، هو: التقنيات التربوية أو (تكنولوجيا التعليم)[2] ، وعلى ضوء ذلك يمكن أن نحدد ثلاثة أدوار مرت بها هذه الوسائل[3]:

١- كان الاهتمام والتركيز على اختيار المواد التعليمية أو إنتاجها، وشراء الأجهزة وتشغيلها (وسائل التوضيح).

٢- بدأ الاهتمام بعملية الاتصال الفكري كهدف وغاية، فأصبحت التقنيات التربوية جزءاً مكملاً لعملية الاتصال (وسائل التعليم).

٣- أصبح التركيز منصباً على التقنيات التربوية كأسلوب في العمل ، وطريقة في التفكير، وحل المشكلات، من خلال نتائج البحوث العلمية في ميادين

---

(١) البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦)

(٢) إن كلمة تقنية هي الترجمة العربية لكلمة: تكنولوجيا، وبعضهم يرى أن تكنولوجيا التعليم هي أوسع وأشمل من التقنيات التربوية، ولا مشاحة في الاصطلاح لاسيما المتجددة منها.

(٣) ينظر : وسائل الاتصال والتكنولوجيات في التعليم ، لحسين حمدي الطوبجي ص٢٤-٢٥، ووسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم للدكتور ربحي عليان وزميله ص ١٩٨- ١٩٩.

المعرفة، وبهذا تصبح التقنيات حلقة في هذا المخطط المنهجي الذي يبدأ بتحديد أهداف الدرس تحديداً سلوكياً وينتهي بالتقويم.

وإزاء ذلك اختلفت تعريفات وسائل التعليم وتقنياته، سواء بسبب تطورها التاريخي أو لاختلاف المذاهب المتعددة في التقنيات، فبعضهم يركز على الآلة والجهاز ، وبعضهم يركز على الرسالة والبرامج التي تنقل للمتعلمين ، في حين يجمع آخرون بين الآلة والرسالة والبرامج في نظرة نظامية كاملة متكاملة[1] .

ولذا سنقتصر على بعض التعريفات مع محاولة الإلمام بالمصطلحات ذات الصلة.

التقنيات التربوية : هي نظام متكامل من الأجهزة والبرامج والإجراءات التي تؤدي إلى تحقيق الأغراض بفاعلية وكفاية، أو هي مختلف الطرائق والمواد والأجهزة والتنظيمات التي تستخدم في التعليم من أجل تطويره ورفع كفايته.

تكنولوجيا التعليم[2] : تعرفها الموسوعة الأمريكية بأنها : ذلك العلم الذي يعمل على إدماج المواد والآلات ويقدمها لغرض القيام بالتدريس وتعزيزه، وتقوم في الوقت الحاضر على نظامين الأدوات التعليمية (Hardware) والمواد التعليمية – البرمجيات– (Software) ، وتضم المواد المطبوعة والمصورة التي تقدم معلومات خلال عرضها عن طريق الأدوات التعليمية.

ويعرفها كليفتون شادويك: أنها تطبيق المعرفة عن طريق التكنولوجيا لغرض رفع مستوى التعليم أو هي استخدام الوسائل التكنولوجية في العملية التعليمية.

ويعرفها جابر عبد الحميد[3]: أنها إعداد المواد التعليمية والبرامج وتطبيق مبادئ التعلم، وفيه يتم تشكيل السلوك على نحو مباشر وقصدي.

---

(١) وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم لعليان ص ١٩٩.

(٢) انتقينا هذه التعريفات من كتاب وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم ص ٢٠٩– ٢١٢.

(٣) التعلم وتكنولوجيا التعليم ، جابر عبد الحميد ، ص ٥.

توظيف الوسائل والتقنيات التعليمية:

المقصود بتوظيف الوسائل والتقنيات التعليمية ، هو استعمالها استعمالاً وظيفياً خلاقاً كمادة تعليمية تستثير الدافع لدى المتعلم وتهيئ المناخ المناسب للتعلم، وكمحور نشاط تعليمي يقوم به المتعلمون أنفسهم، وليس مجرد وسائل معينة توضح ما يشرحه المعلم، أو تشهد على صحة ما يقول، وهي جزء متكامل من خطة الدرس ومراحل تنفيذه، وهي بمردودها التربوي والتعليمي عون للمعلم، وليست عبئاً عليه كما يتصور بعضهم، وهكذا فإن الاختيار المرتجل للوسائل التعليمية أو اقحامها في أثناء سير الدرس لاينتج عنه إلا إرباك الدرس وإعاقة تقدمه ، ويكون ضررها أكثر من الفائدة المرجوة[1].

كما أن توظيفها السليم يقتضي إحاطة المعلم والمدرس بالوسائل والتقنيات ولا سيما الحديثة من حيث كيفية استعمالها وحدود ما يسمح به مستوى الطالب .

الوسائل والتقنيات لتدريس الحديث وعلومه:

في البدء يقتضي الحال إقرار مشروعية استخدام الوسائل التعليمية في الشريعة الإسلامية ، إذ تم تشخيص ضعف استخدامها في التربية الإسلامية، لأن هناك من يقول بحرمتها ولا سيما فيما يتعلق بالمجسمات والرسومات[2]، والرد على ذلك أن الإسلام في مصدريه الرئيسين وظفا الوسائل التعليمية بما هو متاح في ذلك العصر، وبما تدركه عقول الناس آنذاك، ومن الأدلة على ذلك :

وسيلة التمثيل والتشبيه : بتقريب المبادئ والمفاهيم بصورة أكثر وضوحاً وأشد

---

(١) ينظر موسوعة التدريس ٥/ ٢١٠٩

(٢) لا خلاف بجواز استخدام المجسمات والرسومات لما ليس له روح ، وانما الخلاف لذوات الأرواح ، فالأصل تحريمها ، والاستثناء لدمى الأطفال ، وبعض الفقهاء أجازها لأغراض التعليم.

بياناً وأقرب إدراكاً، يقول الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة: ٢٦١]، ويقابلها ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [التوبة: ٣٤ – ٣٥].

وفي السنة قوله عليه الصلاة والسلام: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْراً بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرنِهِ –الوسخ– شَيْءٌ ؟ » قالوا : لا يَبْقَى مِنْ دَرنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: « فَذلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا» متفقٌ عَلَيْهِ(١).

الاستعانة بالصور المحسوسة: وذلك لفهم المعاني المجردة وتقريب الأمور المعنوية والغيبية إلى الأذهان بتشبيهها بالأمور المحسوسة ، يقول الله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف: ٤٥] .

ومنها جسم الإنسان ؛ قَالَ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم – : «مَثَلُ المُؤْمِنينَ في تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى» مُتَّفَقٌ عَلَيهِ(٢)، وقوله صلى الله عليه وسلم : «المُؤْمِنُ للْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً » وشبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيهِ(٣).

---

(١) البخاري (٥٢٨) ، ومسلم (٦٦٧) (٢٨٣).

(٢) البخاري (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦).

(٣) البخاري (٢٤٤٦) ، ومسلم (٢٥٨٥).

النشاط العملي : وتوظيفه لتحقيق هدف مهاري ، كتعليم ابن آدم كيفية دفن الموتى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [المائدة: ٣٠ – ٣١] ، وَعَنْ حُمْرَانَ؛ – أَنَّ عُثْمَانَ – رضي الله عنه – دَعَا بِوَضُوءٍ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ، وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ اَلْيُمْنَى إِلَى اَلْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ اَلْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ اَلْيُمْنَى إِلَى اَلْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ اَلْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا. – مُتَّفَقٌ عَلَيْه[1] .

استخدام الرسوم التوضيحية : لتقريب بعض المعاني الغيبية ، وشدهم إليها ، من خلال الرسوم والخطوط ، عن ابن مسعود – رضي الله عنه – ، قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – خَطّاً مُرَبَّعاً ، وَخَطَّ خَطّاً فِي الوَسَطِ خَارِجاً مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطاً صِغَاراً إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الوَسَط ، فَقَالَ : هَذَا الإنسان ، وَهذَا أَجَلُهُ مُحِيطاً بِهِ – أو قَدْ أَحَاطَ بِهِ – وَهذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ ، وَهذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا ، نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا ، نَهَشَهُ هَذَا. [2]

استخدام الوسائل المرئية: الكون جهاز مرئي كبير، ولذا حث الله سبحانه عباده على النظر فيه، والسعي في الآفاق لتأمل آيات الله الكونية، ومعرفة أحوال الأمم السابقة وآثارهم : ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الروم: ٤٢]، ثم يعرض الله سبحانه على أنبيائه ورسله والصالحين

---

(١) رواه البخاري (١٥٩)، ومسلم (٢٢٦)

(٢) رواه البخاري (٦٠٥٤).

صوراً غير مألوفة ، ليقرب المعاني الغيبية ، من خلال مشاهد حية محدودة، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وحادثة : ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩].

وفي حادثة الإسراء والمعراج يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت ليلة أسري بي رجالا تقرض شفافهم بمقاريض من نار فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون[1].

أنواع الوسائل التعليمية :

هنالك تصنيفات عدة للوسائل التعليمية، وضعها علماء التربية والتعليم والاتصال، وسنعتمد تصنيفاً واحداً يتلاءم مع طبيعة الدراسة وعلم الحديث ، ويقوم على أساس الحواس المشتركة فيها ، وهي:

الوسائل البصرية : وتمثل جميع الوسائل التي تعتمد في دراستها على حاسة البصر وحدها ومنها : الكتب والرسوم التوضيحية ، والصور والخرائط والأفلام الصامتة ، والرموز والإشارات، وحركة اليد والأصابع والجسم ، وقد وظف النبي عليه الصلاة والسلام هذه الوسائل في تعليم الصحابة ، فقد خط لهم خطوطاً، وكان يشير

(١) رواه الإمام احمد في مسنده ج٣/ ص٢٤٠ ، ح١٣٥٣٩.

بأصابعه لتقريب الصورة ، ويدخل حركات الحيونات في التشبيه وغيرها.

الوسائل السمعية : وتشمل جميع الوسائل التي تعتمد في دراستها حاسة السمع فقط: ومنها التسجيلات الصوتية (الشريط والقرص المدمج CD)، واللغة اللفظية، والهاتف ، والإذاعة.

الوسائل المرئية (السمعبصرية): وتشمل جميع الوسائل التي تعتمد في استقبالها على حاستي السمع والبصر معاً، ومنها: التلفاز ، والأفلام والبرامج التلفزيونية[1]، والانترنت ، والجوال ، والبرامجيات.

وهذه الوسائل تقسم إلى تفاعلية تسير بإتجاهين من المرسل الى المستقبل وبالعكس، إذ تتوفر فيها إمكانية مشاركة المتلقي مع القائم عليها ، كالمداخلات أو توجيه الأسئلة ، وغير تفاعلية إذ تسير بإتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل فقط.

---

(١) واليوم نشهد قنوات فضائية مختصة بالعلوم الشرعية وبمحاضرات لكبار العلماء وأهل الحديث ، مثل قناة ابن عثيمين ، والفجر ، وقنوات المجد المختصة بالقرآن الكريم والحديث النبوي والعلمية، والناس والرحمة ودليل.

من أسباب ضعف المستوى التدريسي في زمننا ، هو افتقار العملية التعليمية والقائمين عليها إلى التخطيط ، وكثيراً ما يذهب المدرس إلى قاعة التدريس وهو لا يعلم شيئاً عن المادة العلمية التي سيقدمها لطلابه بله الخطة التدريسية ، بينما يؤكد التربويون جميعاً أهمية التخطيط في العملية التعليمية، لأنه من المهارات الأساسية والكفايات الرئيسة للمدرسين، إذ يؤهلهم لأداء رسالتهم التعليمية بإتقان وفاعلية ، والعمل المتقن أياً كانت طبيعته ، يستلزم تخطيطاً متقناً، إذ يتعذر حصول الإتقان دون بذل العناية الكافية للعمل المقصود ، وبمقدار تعقيد العمل المطلوب وصعوبته، تزداد عملية التخطيط أهمية وتعقيداً، وإذاً أسقطنا هذا الكلام على العملية التعليمية بنماذجها المختلفة اتضحت أهمية التخطيط ، ودوره الفعال في إنجاح العملية التعليمية أو فشلها[1].

التخطيط التعليمي:

التخطيط بمفهوم عام هو: أسلوب علمي تتخذ بمقتضاه التدابير العملية لتحقيق أهداف معينة مستقبلية .

والتخطيط للتدريس هو: استعداد نفسي وذهني للموقف التعليمي ، يتصور فيه المعلم أحداث هذا الموقف وإجراءاته ، ويحدد من خلاله أهدافه، وأساليب تدريسه ، ووسائله وتقنياته ، وأدواته اللازمة ، وأساليب تقويمية وصولاً لتحقيق أهداف محددة وواضحة.

وعلى هذا فإن التخطيط التدريسي يتضمن بعدين رئيسين هما:

١- التهيؤ النفسي للموقف التعليمي، إذ يستعد المعلم لمقابلة الطلبة، والتفاعل

(١) ينظر تدريس التربية الإسلامية لجلاد ص ١٦٥.

معهم، ويأخذ من نفسه العزم والتصميم على تحقيق الأهداف، والتغلب على الصعوبات والمشكلات التي قد تواجهه، فيلاقي الطلبة بعزيمة وإرادة تاركاً خلفه عوامل الضعف والسلبية.

٢- الاستعداد الذهني والعقلي للموقف التعليمي، إذ إن التخطيط عملية عقلية منظمة وهادفة ، تمثل منهجا في التفكير ، وأسلوباً وطريقة منظمة في العمل ، تؤدي إلى بلوغ الأهداف المنشودة ، بدرجة عالية من الإتقان ، ويمثل التخطيط للتدريس الرؤية الواعية الذكية الشاملة لجميع عناصر وأبعاد العملية التدريسية ، وما يقوم بين هذه العناصر من علاقات متداخلة ومتبادلة، وتنظيم هذه العناصر مع بعضها بصورة تؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة لهذه العملية المتمثلة في تنمية المتعلم فكرياً وجسمياً وروحياً ووجدانياً .

محددات التخطيط التدريسي:

١- تحديد الأهداف العامة والخاصة (الإجرائية).

٢- تحديد المادة التعليمية والمحتوى المعرفي المراد تقديمه في العملية التعليمية.

٣- تحديد طرائق وأساليب التدريس الملائمة التي تتناسب مع المحتوى الدراسي والمادة التعليمية ، والمدة الدراسية.

٤- تحديد الوسائل التعليمية والتقنيات التربوية المتاحة واللازمة لإتمام عملية التدريس.

٥- تحديد أساليب التقويم لمعرفة مدى تحقق الأهداف المنشودة.

صفات التخطيط :

١- أن يكون مكتوباً: ليتمكن المدرس من تحديد عناصر الخطة بطريقة دقيقة وصحيحة وتبعده عن الارتجال والعشوائية .

٢- أن يكون واقعياً: قابلاً للتنفيذ آخذاً بالاعتبار أبعاد الموقف التعليمي كلها.

٣- أن يكون موقتاً: فالزمن يحدد من خلاله إجراءات الحصة وخطواتها ، وتتوزع في إطاره فعالياتها وأدوارها.

٤- أن يكون مرناً: بحيث يستجيب للظروف الطارئة ، ويتأقلم مع المستجدات في مرحلة التنفيذ.

٥- أن يكون مستمراً متتابعاً: من غير تقطع فاستمرارية التخطيط تعد مؤشراً على اهتمام المدرس بأداء رسالته ومتابعته لعمله والتطورات الناشئة في مجاله ، وحرصه على تحسين أدائه التدريسي ونموه الأكاديمي المهني .

مستويات التخطيط :

يمكن أن نحدد ثلاثة مستويات للتخطيط التعليمي تبعاً للزمن الذي يستغرقه تنفيذ الخطة التعليمية:

المستوى الأول : بعيدة المدى ، وهو التخطيط من قبل الدول الذي يهتم بوضع إطار مرجعي عام لتنفيذ المنهج الدراسي خلال مراحل تعليمية كاملة، كالابتدائية أو الأولية أو الأساسية (وعادة تستغرق ٦ سنوات) ، والثانوية (وتستغرق ٦ سنوات أيضاً ، وبعض الدول -ومنها العراق- تقسمها إلى مرحلتين المتوسطة (٣ سنوات) ، والإعدادية (٣ سنوات)، ويفضل أن تكون المراجعة الأولية لنتائج الخطة بعد دورة دراسية كاملة لكل مرحلة ، وتكون المراجعة الشاملة بعد دورتين أو ثلاث في أبعد تقدير .

المستوى الثاني: التخطيط متوسط المدى، ويشمل الخطط الفصلية أو السنوية، ويهتم هذا المستوى من التخطيط بوضع إطار مرجعي عام لتنفيذ المنهاج الدراسي خلال مدة طويلة متمثلة في فصل أو عام دراسي ، إذ تحدد الخطة السنوية أو الفصلية الأهداف العامة للمنهاج ، ومجموعة الوسائل والأساليب والأنشطة وأدوات التقويم المستخدمة في عملية التنفيذ ، وتظهر توزيع المادة التعليمية على الزمن المقرر لها وتتمثل عادة في أشهر محددة من العام الدراسي .

المستوى الثالث: التخطيط قصير المدى ؛ ويعنى هذا المستوى من التخطيط بإعداد خطة تفصيلية تتضمن تصور المدرس المسبق للمادة وللنشاطات والمواقف التعليمية على مدى حصة أو مجموعة من الحصص تكون في مجموعها وحدة واحدة .

المبحث الخامس: التقويم والاختبار

يعد التقويم ركناً أساسياً في العملية التعليمية، كما أنه يمثل نمطاً سلوكياً للإنسان في نواحي حياته المختلفة، فالإنسان يقوم أعماله وسلوكياته، ويقوم أوضاعه وظروفه الاقتصادية والاجتماعية والنفسية[1] .

والإسلام حث أتباعه على التقويم تحقيقاً لأصل خلقه وإيجاده : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين: ٤]، وأنزل الله القرآن ليبلغ به أعلى مراتب التقويم ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]، ومنه أن يتعاهد المسلم أَخَاهُ فَإِنْ رَآهُ عَلَى خَيْرٍ أَعَانَهُ ، وَإِنْ رَآهُ مُحْتَاجًا إِلَى تَقْوِيمٍ قَوَّمَهُ[2]، وإن كان حاكماً، قال عُمر في مجلس من المهاجرين والأنصار: أرأيتم لو ترخصت في بعض الأمور ماذا كنتم فاعلين؟ وكرره فلم يجيبوه، فقال بشر بن سعد: لو فعلت قومناك تقويم القِدح. فقال عُمر: أنتم إذن أنتم إذن. وقال الحسن البصري: (إن المؤمن شعبة من المؤمن، وهو مرآة أخيه، إن رأى منه ما لا يعجبه، سدَّده وقوَّمه ووجَّهه، وحاطه في السر والعلانية، فاختاروا الإخوان والأصحاب والمجالس) ، وقالوا : إن هداية الغير فرع للاهتداء ، وكذلك تقويم الغير فرع للاستقامة[3].

والتقويم : الاصلاح، وقوَّم الشيء أو السلعة بين قيمتها ، والتقويم في العملية التعليمية يقسم على قسمين : التقويم العام ، والتقويم الخاص (الاختبار) وهو يتعلق بالمتعلم فقط.

---

(١) تدريس التربية الإسلامية للجلاد ص ٣٩٧ .

(٢) (الآداب الشرعية ٣/ ٣٢٦).

(٣) نقله الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٩ .

التقويم العام (الشامل):

وهو يتعلق بتقويم أركان العملية التربوية – التعليمية، وهو عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات لغرض تحديد درجة تحقق الأهداف التربوية ، واتخاذ القرارات بشأنها لمعالجة جوانب الضعف وتوفير النمو السليم المتكامل من خلال إعادة تنظيم البيئة التربوية وإثرائها[1].

والتقويم بهذا المفهوم عملية هادفة وشاملة ومتوازنة يتضمن مجموعة من الخطوات الرئيسة التي تشمل : تحديد الأهداف التعليمية المتوخاة ، وجمع المعلومات الكمية والكيفية ، وتحليل المعلومات للوصول إلى إصدار حكم على مدى تحقق الأهداف ، وهو يقوم على مجموعة من الأسس والمعايير المنهجية، وينتهي إلى اتخاذ قرارات مناسبة لتدعيم جوانب القوة ومعالجة جوانب الضعف[2].

ولشمولية هذا التقويم لأركان العملية التعليمية فإننا سنحدد بعض المعايير التي ينبغي مراعاتها عند التقويم لكل ركن ومنها:

تقويم الأهداف التعليمية[3]:

من حيث شموليتها فهل هي:

١- تشمل جوانب شخصية المتعلم كافة، جسمياً وعقلياً وروحياً واجتماعياً وسلوكياً ومهارياً؟

---

(١) (القياس والتقويم في العملية التدريسية ، أحمد عودة ، دار الأمل – إربد الأردن ، ط١/ ١٩٩٣ ، ص ٢٥ .

(٢) تدريس التربية الإسلامية للجلاد ص ٣٩٨ .

(٣) المصدر السابق ص ٤٠٤- ٤٠٦ .

٢- تشمل التعبير عن حاجات المجتمع جميعها من ثقافية واقتصادية وعلمية واجتماعية؟

٣- تشمل أصول التربية الإسلامية، وفلسفتها المتعلقة بنظرتها للكون والإنسان والحياة ؟

من حيث اتساقها فهل هي:

١- متوافقة مع ميول واهتمامات ورغبات المتعلمين؟

٢- متسقة مع مرحلة نمو المتعلمين النفسية والجسمية والعقلية؟

٣- مترابطة ومتكاملة فيما بينها؟

٤- منسجمة مع فلسفة التربية الإسلامية؟

٥- مرتبة في أولوياتها في ضوء مكانتها وأهميتها؟

من حيث صياغتها فهل هي:

١- محددة وواضحة الصياغة؟

٢- مصاغة صياغة سلوكية قابلة للملاحظة والقياس؟

تقويم المحتوى من حيث:

١- مناسبته لقدرات المتعلمين.

٢- معالجته لقضايا حديثة معاصرة ومستجدة.

٣- تزويده المتعلمين بخبرات تساعدهم في حل مشكلاتهم.

٤- اهتمامه بالجوانب التطبيقية.

٥- ارتباطه بمحتويات المواد الدراسية الأخرى.

٦- مناسبته لميول واهتمامات المتعلمين.

٧- مناسبته للزمن المخصص له.

٨- اتصاله بمشكلات المجتمع.

٩- قدرته على تنمية المسؤولية عند المتعلمين.

١٠- إثارته لتفكير المتعلمين.

١١- استخدامه للغة مناسبة لمستويات المتعلمين.

تقويم الطرائق والأساليب التدريسية، من حيث:

١- تنوعها وتعددها.

٢- مراعاتها للفروقات الفردية بين المتعلمين.

٣- اهتمامها بغرس القيم والاتجاهات الإيجابية.

٤- ارتباطها بالأساليب التعليمية المتضمنة في القرآن الكريم والحديث الشريف.

٥- تركيزها على القدوة.

٦- تشجيعها على المشاركة الفاعلة للطلبة.

٧- مراعاتها لتوظيف المهارات والمعلومات.

٨- اهتمامها بالجانب التطبيقي والعملي.

٩- تنميتها لأنماط التفكير التأملي والإبداعي والابتكاري.

١٠- مراعاتها للوقت المخصص للمادة التعليمية.

١١- ملاءمتها لقدرات واهتمامات الطلبة.

١٢- ارتباطها بالأهداف التعليمية.

١٣- مراعاتها لإثارة دافعية المتعلمين.

١٤- إعطاؤها دوراً إيجابياً للطالب في الموقف التدريسي.

تقويم الأنشطة التعليمية، من حيث:

١- ارتباطها بالأهداف التعليمية.

٢- تركيزها على الجانب العملي التطبيقي.

٣- موافقتها لاهتمامات المتعلمين وميولهم.

٤- اشتمالها على أنشطة لا منهجية ولا صفية.

٥- تنوعها وتعددها.

٦- ارتباطها بالبيئة والمجتمع .

٧- كشفها عن استعدادات المتعلمين وميولهم.

تقويم الوسائل التعليمية، من حيث:

١- مناسبتها للمحتوى التعليمي.

٢- مناسبتها لمستوى الطالب العقلي.

٣- اتصافها بالوضوح والدقة العملية.

٤- سهولة استخدامها وتوظيفها.

٥- ارتباطها بالأهداف التعليمية.

٦- استخدامها في الوقت والمكان المناسبين.

تقويم التقويم ، من حيث:

١- شموله للمجالات المعرفية والوجدانية والمهارية.

٢- تنوع وسائله وأدواته.

٣- ملاءمته لمستوى المتعلمين.

٤- مراعاته للفروقات الفردية.

٥- اتصافه بالاستمرارية.

٦- اتصاف أدواته بالصدق والثبات والموضوعية.

٧- تشجيعه على التفكير العلمي.

٨- ارتباطه بالأهداف التعليمية.

التقويم الخاص (اختبار أداء المتعلمين):

لا شك أن المتعلم هو الهدف الأساسي من العملية التعليمية ، ولهذا فإن اختبار أدائه وتقويم تحصيله يمثل المعيار لمستواه ومن ثم لنجاحه أو فشله الدراسي، وقد أهتم المحدثون المتقدمون بهذه المسألة ، يقول الإمام النووي : وينبغي للمعلم أن يطرح على أصحابه ما يراه من مُستفاد المسائل، ويختبر بذلك أفهامهم، ويُظهِر فضلَ الفاضل، ويثني عليه بذلك ترغيباً له، وللباقين في الاشتغال والفكر في العلم، وليتدرَّبوا على ذلك ويعتادوه، ولا يعنِّف مَنْ غَلِطَ منهم في كل ذلك إلا أن يرى تعنيفَه مصلحةً له، وإذا فرغ مِن تعليمهم، أو إلقاء درس عليهم ، أمرهم باعادته ليُرَسِّخَ

حفظَهم له، فإنْ أُشْكِلَ عليهم منه شيء ما ، عاودوا الشيخ في إيضاحه[1]، ويقول ابن جماعة: إذا فرغ الشيخ من شرح درسه فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن فهمهم وضبطهم لما شرح لهم[2].

ويقول الحسين بن منصور : إذا فرغ الشيخ من شرح درس، فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة، يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم، فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جوابه شكره، ومن لم يفهمه تلطف في إعادته له... ويضيف أن على المعلم : أن يطالب الطلبة في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات، ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة، والمسائل الغريبة، ويختبرهم بمسائل تبنى على أصل قرره أو دليل ذكره، فمن رآه مصيباً في الجواب ولم يخف عليه شدة الإعجاب، شكره وأثنى عليه بين أصحابه ليبعثه وإياهم على الاجتهاد في طلب الازدياد، ومن رآه مقصراً ولم يخف نفوره، عنفه على قصوره، وحرضه على علو الهمة، ونيل المنزلة في طلب العلم، لا سيما إذا كان ممن يزيده التعنيف نشاطاً، والشكر انبساطاً، ويعيد ما يقتضي الحال إعادته ليفهمه الطالب فهماً راسخاً[3].

ولذا فالتقويم للمتعلمين يتضمن تقدير مستويات تحصيل المتعلمين في جوانب العملية التعليمية كافة سواء في ذلك الناحية المعرفية أو الوجدانية أو النفس حركية ، وتزويد المتعلمين بالتغذية الراجعة عن مدى تقدمهم العلمي والأكاديمي ومدى تحقيقهم للأهداف التعليمية المتوخاة، والكشف عن جوانب القوة وتدعيمها، وجوانب الضعف والقصور وعلاجها[4].

---

(١) المجموع ١/ ٣٤ .

(٢) المذهب التربوي عند ابن جماعة ، د. عبد الامير شمس الدين ، دار اقرأ – بيروت ط١/ ١٩٨٦.ص١٠١ .

(٣) آداب العلماء والمتعلمين ص ١١.

(٤) تدريس التربية الإسلامية لجلاد ص ٤٠٢.

ومن أجل تعدد وظائف التقويم، تنوعت الاختبارات إلى الآتي:[1]

١-**اختبارات تحصيلية** : ويقصد بها قياس ما حصله المتعلمون في مدة معينة ، ومن أمثلتها الاختبارات الشهرية ، واختبارات نصف السنة وآخرها.

٢-**اختبارات تشخيصية**: وهدفها الوقوف على نقاط الضعف في تحصيل المتعلمين ومحاولة التعرف على أسبابها ، للتمكن من وضع خطط المعالجة المناسبة قبل استفحال الأمر.

٣-**اختبارات تدريبية**: ويقصد منها الكشف عن مدى تطور ونمو المهارات التي تعلمها الطالب ، ولتحقيق ذلك ، تجرى الاختبارات مرات متعاقبة ، ثم تقارن نتائج الطلبة في هذه الاختبارات، وتستخدم هذه الاختبارات غالباً عند تعلم الطلاب مهارات جديدة .

٤-**اختبارات تنبؤية** : والهدف منها تحديد مدى تمكن المتعلمين من المادة ، وللتنبؤ بمستوى التحصيل الدراسي الممكن تحقيقه مستقبلاً، ويستخدم هذا النوع في توجيه المتعلمين ليقفوا على مستوياتهم وقدراتهم الحقيقية ، وأيضاً في اكتشاف ذوي القدرات الممتازة من ذوي الاستعدادات الخاصة في مواد بعينها.

أدوات الاختبار:

مر بنا سابقاً أن الأهداف السلوكية صنفت ضمن ثلاثة مجالات (معرفية ووجدانية ومهارية) ، وأكدنا على مراعاتها في تدريس التربية الإسلامية بشكل عام، والحديث النبوي وعلومه بشكل خاص، ومن أجل أن نتحقق من تحصيل المتعلمين لها ، وضع التربويون أدوات اختبارية لكل مجال من مجالات الأهداف السلوكية الثلاثة وهي:

---

(١) ينظر موسوعة التدريس لمجدي ١/ ١٠٠-١٠١.

أدوات تقويم تحصيل المتعلمين في المجال المعرفي:

الاختبارات التحصيلية:

تعد الاختبارات التحصيلية أهم أدوات التقويم للجانب المعرفي، وتعرف بأنها: طريقة منظمة لتحديد مستوى تحصيل الطلبة لمعلومات ومهارات في مادة دراسية كان قد تم تعلمها مسبقاً بصفة رسمية، من خلال إجابات على عينة من الأسئلة التي تمثل محتوى المادة الدراسية[1].

أنواع الاختبارات التحصيلية[2]:

الاختبار التحصيلي إما أن يكون منطوقاً أو مكتوباً، وعليه فإن الاختبارات التحصيلية تقسم إلى قسمين : اختبارات شفوية ، واختبارات كتابية .

أولاً: الاختبارات الشفوية:

وهي مجموعة من الأسئلة اللفظية التي يوجهها المعلم إلى طلابه للحصول على استجابات لفظية غير مكتوبة ، وقد تتم عن طريق المناقشة.

ويمكن استخدام الاختبارات الشفوية لقياس مستوى تحصيل الطلاب في مادة الحديث النبوي وعلومه في المجالات الآتية:

١- قراءة الأحاديث النبوية.

٢- مدى قدرة الطالب عن التعبير عما فهمه في دروس الحديث.

٣- إعطاء معاني بعض الألفاظ الواردة في الأحاديث النبوية.

٤- سرد وتحليل تدوين السنة النبوية .

---

(١) القياس والتقويم في العلمية التدريسية لعودة ص ٥٢ .

(٢) ينظر موسوعة التدريس ١/ ١٠٠-١٠٤ ، وتدريس التربية الإسلامية لجلاد ص ٤٠٨- ٤٢٢ .

٥- بيان وتعليل الأحكام المستنبطة من الأحاديث النبوية.

٦- تعريف أنواع الحديث .

٧- التعرف على قيم واتجاهات الطلبة.

مزايا الاختبارات الشفوية:

١- تنمية القدرة اللفظية واللغوية عند المتعلم.

٢- صقل مهارات التواصل اللفظي عند المتعلم من خلال تفاعله المباشر مع معلمه وزملائه.

٣- تزويد المتعلم بالتغذية الراجعة الفورية على استجاباته.

٤- تكشف عن جوانب شخصية المتعلم العقلية والانفعالية.

٥- تعمل على تعميق معلومات المتعلم وخبراته عن طريق الأسئلة السابرة.

٦- تناسب مختلف مستويات الطلبة.

عيوب الاختبارات الشفوية:

١- عدم تحقيقها لدرجة عالية من الموضوعية، إذ يصعب ضبط العوامل والمؤثرات الشخصية والذاتية ، لكل من المعلم والمتعلم في أثناء إجراء الاختبار وفي تقدير درجاته.

٢- صياغتها غالباً لا تكون دقيقة وغير متكافئة ، ولا سيما عند المدرسين الجدد.

٣- استغراقها وقتاً طويلاً مقارنة بالاختبار الكتابي.

الاختبارات الكتابية:

وهي مجموعة من الأسئلة يطلب من المتعلمين الإجابة عليها كتابة. ولها نمطان: الاختبارات المقالية (التقليدية)، والاختبارات الموضوعية.

الاختبارات المقالية (التقليدية):

ويطلب فيها من المتعلم الإجابة عن السؤال أو مجموعة الأسئلة بكتابة مقالة إنشائية من عنده بعد استذكار المعلومات وإعادة تنظيمها وترتيبها ، وتستخدم هذه الاختبارات لقياس الأهداف التعليمية المتمثلة في التحليل والتركيب، وهي مناسبة بوجه عام للأهداف المعرفية بمستوياتها المختلفة إذ تتيح للمتعلم حرية التعبير عن رأيه ، وتهيئ له فرصة للكشف عن شخصيته ومنهج تفكيره وقدرته على التعبير اللغوي ، وعلى التنظيم والحوار والترتيب والمناقشة والإقناع.

وتقيس الاختبارات المقالية من ناحية أخرى القدرة الإبداعية لدى المتعلم سواء من حيث أصالة أفكاره أو طلاقتها أو مرونتها أو قدرته على حل المشكلات ، وتساعد في التعرف على شخصية المتعلم وسماتها، وقياس اتجاهاته وقيمه وآرائه حول مثيرات السؤال المطروحة.

والاختبارات المقالية على نوعين :

١-**مفتوحة** : تعطي للطالب حرية غير مقيدة لتحديد طبيعة استجابته سواء من حيث طولها وقصرها أو مدى عمقها التحليلي والتركيبي.

٢-**ومغلقة** : تضع قيوداً على الإجابة المطلوبة ، وتحدد طبيعتها ، من دون إطالة ولا استطراد، مثل (أجب بما لا يزيد عن خمسة أسطر، عدد ثلاثة ، استنتج أمرين).

ومع أن هذه المزايا إضافة إلى سهولة إعدادها، إلا أنها تعرضت لانتقادات عدة؛ من أبرزها: أنها لا تغطي جميع أجزاء المنهج، وقد تؤدي صياغة الأسئلة إلى غموض مما يسبب للمتعلمين إزعاجاً لعدم قدرتهم على تحديد المطلوب من السؤال، وتركز على قياس قدرة المتعلم على الحفظ والتذكر أكثر من التفكير والتحليل والتركيب، كما أن المساحة الموضوعية تضيق فيها لتفاوت تقديرات المدرسين للإجابات لاسيما أن لغة الطالب وجودة خطه وحسن الترتيب له أثر في تقدير الدرجة .

ولتجاوز هذه الانتقادات حدد التربويون عدداً من الصفات للأسئلة المقالية الجيدة منها:

١- قياس المستويات العقلية العليا المتمثلة في التحليل والتركيب والتقويم ، وترك المستويات العقلية الدنيا للاختبارات الموضوعية .

٢- ارتباط السؤال بالأهداف التعليمية المحددة ، وأن لايتضمن السؤال أكثر من فكرة أو هدف لكي لا يتشتت ذهن المتعلم.

٣- استخدام لغة سهلة وواضحة ومحددة عند صياغة السؤال، وهنا تتجلى قدرة المعلم وخبرته على تحليل وتركيب وتقويم المادة ومدى استخدامه لاستراتيجيات وضع الأسئلة.

٤- تحديد الوقت المناسب للإجابة عن الأسئلة، لإعانة الطالب في استغلال وقته بفاعلية أكثر، وأن يتعامل مع الأسئلة بصورة صحيحة ولا سيما أن هذه الأسئلة تحتاج إلى وقت للتفكير وآخر للإجابة.

٥- وضع أجوبة نموذجية لكل سؤال، ويفضل أن يصحح المعلم كل سؤال على حدة، أو استخدام التصحيح الجماعي من قبل مجموعة من المدرسين ذوي الاختصاص الواحد، واعتماد تحقق الأهداف المحددة معياراً لتقويم الأجوبة.

أمثلة :

١- علل نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن الجلوس في الطرقات؟ ، واذكر ثلاثة من آداب الطريق؟ واشرح واحداً منها (في سطرين).

٢- علل أسباب نهي النبي عليه الصلاة والسلام عن كتابة الحديث النبوي مع القرآن؟ (اذكر ثلاثة أسباب).

٣-عدد شروط العمل بالحديث الضعيف ؟ واشرح واحداً منها؟.

٤-يقول عليه الصلاة والسلام: «من غشنا فليس منا»، استنتج ثلاث صور من الغش في محيط مدرستك؟

ثانياً: الاختبارات الموضوعية:

وهي عبارة عن اختبارات مكتوبة تتضمن مجموعة من الفقرات أو المثيرات المحددة التي تتطلب الإجابة عليها الالتزام بمعايير محددة واضحة ، واستجابات ثابتة بينة ، بحيث تكون الإجابات دقيقة لا تقبل الزيادة أو النقصان أو التعليل والتأويل.

وسميت موضوعية لأن تصحيحها يتم بطريقة موضوعية تمنع تدخل ذاتية المصحح أو تحيزه ، بخلاف ما هو عليه الحال في الاختبارات المقالية التي يتأثر تصحيحها لدرجة كبيرة بالعوامل الشخصية والذاتية للمصحح.

أنواع الاختبارات الموضوعية:

أسئلة الصح والخطأ:

١- مثال: اقرأ العبارت الآتية وضع إشارة (صح) أمام العبارة الصحيحة وإشارة (خطأ) أمام العبارة الخطأ. (ويمكن إضافة عبارة ثم صحح الخطأ).

٢-(من غشنا فليس منا) حديث نبوي .

٣-أول من جمع الأحاديث الصحيحة في كتاب هو الإمام ابن ماجة.

٤-الحديث العزيز هو ما رواه جمع عن جمع إلى منتهاه.

٥-الحديث المرفوع هو ما انتهى إسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦-توفي الإمام أحمد بن حنبل سنة ٢٣١ هـ.

ومع أن المزايا التي يتمتع بها هذا النوع من الأسئلة وشمولها على جزءٍ كبير من المادة الدراسية ، وسهولة تصحيحها ولا تحتاج إلى وقت طويل ، إلا أنه يعاب عليها أنها تركز على المستويات الدنيا من المجال المعرفي ، وتعتمد على التخمين بصورة كبيرة ، وتساعد على الغش، ولا تساعد في الكشف عن شخصية الطالب واتجاهاته وأنماط تفكيره.

وأما عن الصفات التي ينبغي مراعاتها عند صياغتها فهي: ألا تحتمل العبارة الصح والخطأ في آن واحد بل يجب أن تكون إما صحاً أو خطأ، وأن تكون فقرات الأسئلة موجبة لا منفية حتى لا يحدث لبس عند الممتحن، وأن يتضمن السؤال أو العبارة قضية واحدة، وأن تكون لغتها سهلة وغير معقدة ولا غامضة، وأن ترتب الفقرات عشوائياً من حيث الصح والخطأ ، وأن تكون متناسبة في طولها ما أمكن.

أسئلة الاختيار من متعدد:

تتكون فقرات أسئلة الاختيار من متعدد من جزءين ، يمثل الجزء الأول جوهر السؤال أو قاعدته ، إذ يتضمن مثيراً محدداً يعرض المشكلة على شكل سؤال أو على شكل جملة ناقصة ، أما الجزء الثاني فيتضمن مجموعة من البدائل المتعددة التي تقدم إجابات ممكنة للمثير أو المشكلة المعروضة ، وعادة ما تتكون البدائل من (٣

أو ٤) بدائل ، واحدة منها صحيحة والباقية خاطئة.

اقرأ العبارات الآتية ثم أجب عليها بوضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة :

١- ما سقط من إسناده راو أو أكثر لا على التوالي هو الحديث :

أ-الصحيح ب- المنقطع ج- المعضل د- المدلس

٢- ما قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام : يقول الله تعالى، هو الحديث:

أ-القدسي ب- المرفوع ج- الحسن د- المرسل

٣- يقول عليه الصلاة والسلام : الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها:

أ-الزكاة ب- الجهاد ج- الصلاة د- لا اله الا الله

ويمتاز هذا النوع من الأسئلة بصلاحيتها لقياس المراحل المتقدمة من المجال المعرفي كالتركيب والتقويم ، ويقل فيها التخمين لوجود عدد من البدائل، وتعد أسئلة تعليمية ، وتساعد المتعلم على التفريق بين الحقائق والمفاهيم والتعميمات .

ومن عيوبها تتطلب وقتاً لصياغتها ، وتحتاج إلى نفقات مادية تتعلق بطباعتها وتصويرها .

أسئلة المقابلة:

تتكون أسئلة المقابلة أو المزاوجة من مجموعة من الجمل المفيدة الصحيحة مقسومة إلى قسمين، وموزعة عشوائياً في قائمتين ، تضم القائمة الأولى مجموعة من المقدمات ، وتضم الثانية مجموعة من الاستجابات ، ويطلب من الطالب أن يقابل أو يزاوج بين المقدمات والاستجابات بحيث يتوصل إلى إجابة صحيحة، والتي تكوّن في نهايتها جملة مفيدة صحيحة.

مثال: اقرأ الجمل الآتية ثم صل بخط بين العبارة في القائمة الأولى وما يناسبها

في القائمة الثانية :

القائمة الأولى	القائمة الثانية
أ-مؤلف كتاب نخبة الفكر	الإمام الشافعي
ب-مؤلف كتاب الرسالة	الإمام أحمد
ج- مؤلف كتاب الموضوعات	الإمام الترمذي
د- مؤلف كتاب المسند	الإمام ابن الجوزي
	الإمام ابن حجر

تمتاز بسهولة إعدادها ، ويقل التخمين فيها ، ولا تتطلب وقتاً سواء في إعدادها أو الإجابة عليها ، وتتمتع بدرجة من الموضوعية ، ولكنها لا تصلح لقياس المستويات العقلية العليا من تحليل وتركيب وتقويم ، وقد توجد صعوبة في إيجاد عدد مناسب من العلاقات المتجانسة والمترابطة بين المقدمات والاستجابات.

وينبغي عند إعدادها مراعاة أن تزيد قائمة الإستجابات عن عددها في قائمة المقدمات، وأن ترتب الإستجابات ترتيباً منطقياً متسلسلاً ، كأن ترتب السنوات أو الشخصيات بحسب وفاتها تصاعدياً أو تنازلياً.

أسئلة التكميل:

تتكون أسئلة التكميل من مجموعة من الجمل المفيدة الصحيحة التي تنقصها كلمة أو مجموعة كلمات ، إذ يطلب من المتعلم إكمال هذا النقص بكتابة الكلمات اللازمة لجعل هذه الجمل صحيحة ومفيدة.

مثال: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

١- الحديث ما أضيف إلى النبي عليه الصلاة والسلام من قول أو فعل أو .....

٢- قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : من يرد الله به خيراً يفقهه .....

٣- أول خليفة أمر بتدوين السنة النبوية هو .....

٤- الحديث المعضل هو ما سقط من إسناده ..... أو أكثر على التوالي.

٥- من مؤلفات الحاكم النيسابوري كتاب ..... على الصحيحين.

ويمكن أن نلحق بأسئلة التكميل اختبار الإجابات القصيرة ، التي تكون الإجابة عليه بكلمة واحدة .

مثال :

١- من هو مؤلف كتاب الموطأ؟

٢- في أي سنة توفي الإمام البخاري؟

٣- من هو الصحابي الأكثر رواية للحديث النبوي؟

أو باستخدام أشكال توضيحية مثل :

على ضوء السلسلة الآتية أجب على الأسئلة في أدناه:

الراوي١	الراوي٢	الراوي٣	التابعي	الصحابي	النبي عليه الصلاة والسلام

١- إذا فقدنا حلقة الصحابي ، ماذا يسمى الحديث؟

٢- إذا قطعت حلقة الراوي ٣ ، ماذا يسمى الحديث؟

٣- إذا قطعت حلقتا الراوي ٢ والراوي٣ ، ماذا يسمى الحديث؟

٤- إذا انتهى الحديث عند الصحابي ، ماذا يسمى الحديث؟

٥- إذا قطعت جميع الحلقات ما عدا حلقة النبي ؟ ماذا يسمى الحديث؟

وتمتاز أسئلة التكميل إضافة إلى مميزات الأسئلة الموضوعية السابقة بأن درجة التخمين والحدس تقل فيها، لأن الإجابة مطلوبة من المتعلم ولا مجال فيها

للاختيار، ويؤخذ عليها أنها تركز على المستويات العقلية الدنيا ، ولا تصلح لقياس اتجاهات الطلبة وميولهم وقدرتهم على البحث والتحليل.

وينبغي أن تصاغ هذه الأسئلة بعبارة واضحة وسليمة لا تحتمل إلا جواباً واحداً فقط ، وأن تترك الفراغات في نهاية العبارة أو أوسطها وتجنب أن يكون الفراغ في أولها لتجنب الطالب الاضطراب والنسيان، وضرورة الابتعاد عن استخدام عبارات الكتاب المنهجي حتى لا نشجع الطلبة على حفظ المادة غيباً من دون فهم.

أدوات تقويم الطلبة في المجال الوجداني:

تهتم التربية الإسلامية –ومنها مادة الحديث النبوي- بتزويد المتعلمين بمنظومة قيمية متميزة ، تشكل شخصيتهم الأخلاقية والسلوكية ، المرتبطة بالقيم الإسلامية النابعة من العقيدة الإسلامية بشكل رئيس ، ويعد القرآن الكريم والحديث النبوي المصدرين الرئيسين لهذه المنظومة.

ويهتم الجانب الوجداني والانفعالي بتنمية الاهتمامات والميول والاتجاهات والقيم الإسلامية الإيجابية كالصدق والوفاء والإخلاص ، ومحاربة القيم السلبية كالكذب والخيانة والرياء .

وتتميز الأهداف الوجدانية بصعوبة صياغتها وقياسها من ناحية ، وبوضوح أثر الفروقات الفردية فيها من ناحية ثانية، كما أنها تحتاج إلى زمن طويل ، وجهد متواصل لتحقيقها، الأمر الذي يجعل عملية تقويمها عملية معقدة تحتاج إلى أدوات خاصة ومتابعة دقيقة ، وقد اقترح التربويون مجموعة من الأدوات التي يمكن من خلالها قياس الجانب الوجداني من أهمها:

الملاحظة :

وهي المشاهدة التي يقوم بها المعلم ويرصد من خلالها استجابات المتعلم

لمثيرات محددة، ففي الملاحظة يشاهد المعلم سلوك المتعلمين ، وطبيعة علاقاتهم الاجتماعية مع بعضهم، والتعرف على مدى التغير في سلوكهم ومستويات تفكيرهم ، وذلك من خلال المناقشة أو تدوين الملاحظات بأمانة ودقة وموضوعية ويفضل إعداد بطاقات خاصة لذلك.

المقابلة :

تعد المقابلة الشخصية من أهم أدوات قياس القيم والاتجاهات ، وفيها يوجه المدرس مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة للطالب (مقابلة حرة أو مغلقة)، ويطلب منه الإجابة عليها شفوياً، ومن خلال الحوار والمناقشة وتبادل الآراء يحدد المعلم مدى استجابة الطالب وموقفه من قيمة معينة .

مثال: لقياس اتجاه الطلبة نحو الغش من خلال مقابلة مفتوحة : (يمكن الإفادة من الدرس الذي يتعلق بحديث (من غشنا فليس منا)

س: هل تعتقد أن الغش حسن أم قبيح ؟

- حسن ، لماذا؟
- قبيح، لماذا؟

س: إذا طلب منك أحد زملائك أن تتعاون معه وتساعده في الإجابة ماذا تفعل؟

- أساعده (أغششه) ، لماذا؟
- لا أساعده (لا أغششه)، لماذا؟

س: إذا لاحظت أن أحد زملائك يغش في الامتحان ، ماذا تفعل؟

س: ما رأيك فيمن يغش؟

وأما في المقابلة المغلقة فتكون الأسئلة كالآتي:

س: عرف الغش؟

س:ما أهم صور الغش؟

س: لماذا لا تغش؟

س: لو تعرضت لموقف تعلم أنك إن لم تغش تقع في مشاكل ، ماذا تفعل؟

س: اذكر موقفاً استعملت فيه الغش؟ وما شعورك بعده؟

مقاييس الاتجاهات والقيم:

وهي مقاييس تصمم خصيصاً لقياس اتجاهات الطلبة وقيمهم بشأن قضية محددة كالقيم العقدية أو الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، ويتضمن المقياس مجموعة من العبارات التقريرية أو الإخبارية مصاغة إما بطريقة سلبية أو إيجابية ومرتبطة بالموضوع الذي يجري تقويمه ، ويستجيب المتعلمون على كل عبارة بوضع إشارة على رمز الإجابة التي تعبر عن رأيهم واتجاههم وقيمهم، وبعد الحصول على استجابات المتعلمين عن كل فقرة من فقرات المقياس يتم التوصل إلى النتائج وتحليلها وتفسيرها[1].

أدوات تقويم الطلبة في المجال النفس حركي (المهاري):

يهتم الجانب النفس حركي أو المهاري بتزويد الطلبة بمجموعة من المهارات الأدائية الراقية التي تتطلب تآزراً وتناسقاً بين الجهاز العصبي والجهاز العضلي، ويحتاج تعلم المهارات وتعليمها إلى زمن طويل ، وجهد متواصل ، ومتابعة مستمرة

(١) ومن مقاييس القيم والاتجاهات التي يمكن توظيفها والاستفادة منها، مقياس القيم الاجتماعية في الإسلام، ينظر بناء مقياس القيم الاجتماعية في الإسلام ، لعبد الرحمن صالح عبدالله، وشفيق علاونة وحسين بني خالد .

بغية الوصول إلى درجة مقبولة من الإتقان.

ويتضمن منهج تدريس الحديث النبوي وعلومه تزويد المتعلم بمجموعة من المهارات الضرورية منها :

١- حسن قراءة الحديث النبوي الشريف.

٢-القدرة على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره عبر الإشارات والإيماءات، واستخدام لغة الجسد للتعبير عن المعاني المتضمنة في الأحاديث النبوية مثل الغضب والخشوع والتعاطف .

٣-إتقان أداء العبادات وهيئاتها كما ترد في الأحاديث النبوية (صلوا كما رأيتموني أصلي، خذوا عني مناسككم)

٤-القدرة على التعامل والاستخدام الأمثل للبرامجيات المتعلقة بالحديث النبوي وعلومه.

ونتيجة لطبيعة الأهداف النفس حركية التي تتطلب فعلاً أو عملاً أو إنجازاً محدداً، فإن أدوات تقويمها تتمثل بالآتي:

اختبارات الأداء: وهي الاختبارات التي تقيس أداء المتعلم ، والتي تتطلب عادة استجابة أو مهارة أو حركة ، والأداء هو ما يقوم به الفرد من فعل أو عمل أو إنجاز، كأداء المهارات آنفة الذكر.

الاختبارات الشفوية[1]: وهي الاختبارات التي تقيس الأداء اللفظي للطلبة ولا سيما قراءة الحديث النبوي، ولكي يحقق الاختبار الشفوي هدفه بدقة وموضوعية فإننا ننصح مدرسي الحديث النبوي بعدم الاعتماد على سماعهم فقط ، بل يقومون بتصميم بطاقة خاصة لملاحظة أداء قراءة الحديث النبوي ، لتوثيق درجة التقويم وتطورها عبر الزمن.

---

(١) لقد سبق أن تحدثنا عن هذا النوع من الاختبارات فليرجع إليه.

الفصل الرابع

الطرائق المعاصرة في تدريس الحديث وعلومه

المبحث الأول: طرائق التدريس المعاصرة للحديث النبوي وعلومه

المبحث الثاني: طرائق تدريس الحديث النبوي

المبحث الثالث : طرائق تدريس علوم الحديث ومصطلحه

لقد أولى علماء التربية والتعليم اهتماماً متزايداً بطرائق التدريس، وتفننوا بابتكار الطرائق الأمثل لتدريس العلوم، مراعين المحتوى العلمي، ومركز الارتكاز في العملية التعليمية، وقد تنوعت الطرائق لاعتبارات عدة، ونالت العلوم الإسلامية من ذلك نصيباً طيباً، ولاسيما في العقود الأربعة الماضية، فوضعت الدراسات والبحوث لاستقراء أفضل الطرائق لتدريس مختلف العلوم الإسلامية، وسنحاول في هذا الفصل التعرف على أهم طرائق التدريس، ومن ثمَّ نأخذ نماذج من طرائق تدريس الحديث النبوي وعلومه.

طرائق تدريس الحديث النبوي[1]:

لايمكن تدريس الحديث النبوي بطريقة واحدة ، لأن الحديث لا يكون على نسق واحد ، ولذا ينبغي على المدرس أن ينوع في طرق تدريس الحديث باعتبار متن الحديث ومحتواه ، وبشكل عام يمكن إعتماد ثلاث طرائق لتدريس الحديث النبوي وهي: المحاضرة والمحاورة والمناقشة .

أولاً: طريقة الإلقاء أو المحاضرة:

تعد طريقة المحاضرة والإلقاء من أقدم الطرق التدريسية ، ونجد أن القرآن الكريم قد وظف هذه الطريقة في عرض كثير من مبادئه وأحكامه ، ولذا كان يخاطب الناس في كثير من سوره مفتتحاً بمقدمة تشد المستمعين إليه[2]، ، ثم تبدأ

(١) هنالك العديد من طرائق التدريس العامة وبعضها يناسب مفردات بعض العلوم ، ولذا سنركز على الطرائق التي تتناسب مع مادة الحديث النبوي وعلومه.

(٢) يقول السيوطي في كتابه الإتقان (١/ ٣٥٣) : إن الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة أنواع من الكلام لا يخرج شيء من السور عنها.

الأول: الثناء عليه تعالى، والثناء قسمان: إثبات لصفات المدح، ونفي وتنزيه من صفات النقص.=

=**فالأول**: التحميد في خمس سور، وتبارك في سورتين. والثاني: التسبيح في سبع سور. قال الكرماني في متشابه القرآن: التسبيح كلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل لأنه الأصل، ثم بالماضي في الحديد والحشر لأنه أسبق الزمانين، ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن، ثم بالأمر في الأعلى استيعاباً لهذه الكلمة في جميع جهاتها.

الثاني: حروف التهجي مثل (الم ، حم ، كهيعص ، الر، المر، ن، ق، ص ..وغيرها)في تسع وعشرين سورة .

الثالث: النداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخمس بنداء الأمة.

الرابع: الجمل الخبرية نحو ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] ، ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١] ، ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١] ، وغيرها في ثلاث وعشرين سورة.

الخامس: القسم في خمس عشرة سورة أقسم فيها بالملائكة وبالأفلاك وست سور بلوازمها: فالنجم قسم بالثريا، والفجر بمبدأ النهار، والشمس بآية النهار، والليل بشطر الزمان، والضحى بشطر النهار، والعصر بالشطر الآخر أوبجملة الزمان، وسورتان بالهواء الذي هوأحد العناصر والذاريات والمرسلات وسورة بالتربة التي هي منها أيضاً وهي الطور، وسورة بالنبات وهي والتين، وسورة بالحيوان الناطق وهي والنازعات، وسورة بالبهيم وهي والعاديات.

السادس: الشرط في سبع سور: الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة، والنصر.

السابع: الأمر في ست سور: ﴿قُلْ أُوحِىَ﴾ [الجن: ١]، ﴿ٱقْرَأْ﴾ [العلق: ١] ، ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] ، ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] ، ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ ، المعوذتين.

الثامن: الإستفهام في ست: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾ [الإنسان: ١] ، ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ [الغاشية: ١] ، ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ [الشرح: ١] ، ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ [الفيل: ١] ، ﴿أَرَءَيْتَ﴾ [الماعون: ١].

التاسع: الدعاء في ثلاث: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١] ، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، ﴿تَبَّتْ﴾ [المسد: ١].

العاشر: التعليل في ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ [قريش: ١].

ونظم أبوشامة ذلك في بيتين فقال:

أثنى على نفسه سبحانه بثبو ... ت الحمد والسلب لما استفتح السورا

والأمر شرط الندا التعليل والقسم الد ... عا حروف التهجي استفهم الخبرا

السور بعرض الموضوعات التي تريد تبيانها للناس ، بأساليب متنوعة منها الوصف أو الشرح أو القصص أو الترغيب والترهيب ، وتصل في نهاية الأمر إلى خلاصة ما يريده الله سبحانه من عباده.

واستعمل النبي عليه الصلاة والسلام طريقة الإلقاء والعرض وهو يحدث أصحابه فتلقفوه منه. تقول السيدة عائشة - رضي الله عنها - : إنَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يحدّث حديثاً لو عَدَّهُ العادّ لأحصاه ، رواه البخاري ومسلم؛ وفي رواية الترمذي قالت : ما كان رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يسرد كسَرْدِكم هذا. ولكنه كان يتكلم بكلام يُبَينه ، فَصْل ، يحفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إليه ، وعن أنس ابن مالك - رضي الله عنه - قال : كان رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- يعيد الكلمة ثلاثاً، لِتُعقَلَ عنه. أخرجه الترمذي ، وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال : كان في كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ترتيل ، أو ترسيل ، أخرجه أبو داود.

وعرف المربون المسلمون هذه الطريقة ، وقد استعملوها في تدريسهم ووعظهم ودعوتهم إلى الله ، ووضعوا لها القواعد والشروط التي تضمن نجاحها كطريقة للتدريس والدعوة ، وقد كان من بين المربين المسلمين الذين تعرضوا لهذه الطريقة بالشرح وذكر المبادئ والخطوات الضامنة لنجاحها العلامة ابن خلدون ، وفي نظر ابن خلدون أنَّ على المحاضر أن يسير في محاضراته في ثلاث مراحل أو في ثلاثة عروض ، يكتفي في العرض الأول بإعطاء فكرة عامة مجملة عن الموضوع الذي يريد أن يحاضر فيه ، ثم يعود إلى الموضوع مرة ثانية فيرفعه إلى مرتبة أعلى من المرتبة الأولى ، بحيث يستوفي هذه المرحلة شرح الموضوع وبيانه، وينتقل من الإجمال إلى التفصيل، ويذكر للطالب ما في الموضوع من أوجه الخلاف والنظر ، ثم يرجع الى عرض الموضوع مرة ثالثة بصورة أعمق وأشمل ، فلا يترك عويصاً ولا

مبهماً ولا صعباً إلا وضحه[1] ، يقول ابن خلدون: اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلاً فقليلاً ، يلقي عليه أولاً مسائل ..(عامة) هي أصول ذلك الباب ، ويقرب له في شرحها على سبيل الإجمال ، ويراعي في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه ... ثم يرجع به ثانية فيرفعه في التلقين عن تلك الرتبة إلى أعلى منها ، ويستوفي الشرح والبيان ، ويخرج عن الإجمال ، ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه، فتجود ملكته ، ثم يرجع به وقد شدا ، فلا يترك عويصاً ولا مبهماً ولا مغلقاً إلا وضحه وفتح له مقفله ، فيخلص من الفن وقد استولى على ملكته ، هذا وجه التعليم المفيد ، وهو كما رأيت إنما يحصل في ثلاث تكرارات ، وقد يحصل للبعض في أقل من ذلك بحسب ما يخلق له ويتيسر عليه[2] .

تعريف طريقة الإلقاء والعرض:

ولها تعريفات عدة منها:

١-هي عرض المعلومات في عبارات متسلسلة يسردها المدرس مرتبة ومبوبة بأسلوب شائق وجذاب[3].

٢-وهي الطريقة التي يأتي فيها المدرس معداً لدرسه ومحاضرته مدوناً للنقاط الرئيسة التي يريد التحدث عنها فيبدأ محاضرته بإعطائه لمحة بسيطة في نقاط عن الموضوع الذي يريد التحدث عنه، ثم يأخذ في شرح وتفصيل ما أجمله من نقاط في بداية محاضرته، والطلبة يتابعونه بالاستماع وبتدوين ما يفهمونه من المحاضرة في دفاترهم الخاصة[4].

---

(١) التربية الإسلامية وفلاسفتها ، محمد عطية الأبراشي ص ٢٠٨.

(٢) المقدمة لابن خلدون .

(٣) (طرق التدريس في القرن ٢١: ٩٢).

(٤) (فلسفة التربية الإسلامية: ٤١٣).

خطوات طريقة المحاضرة:

التمهيد ويقوم المعلم خلاله بمراجعة الخطوط العامة للمحاضرة السابقة مع التلاميذ، وإذا كان الموضوع جديداً سرد قصة أو حادثة تتصل بالمحاضرة.

المقدمة: ويتم فيها للمعلم تأسيس علاقات إنسانية مع التلاميذ وشد انتباههم وعرض الأفكار الأساسية للمحاضرة.

العرض: ويشمل تغطية جوانب الموضوع، وتنظيم المعلومات وممارسة استراتيجيات تساعد على التعلم.

وفيها يمكن للمعلم أن يعتمد أحد أساليب الإلقاء الآتية لعرض المادة[1]:

١- **الأسلوب القصصي**: وهو سرد قصة مناسبة للموضوع لتؤخذ منها معاني الدرس أو ليتوصل بها إلى موضوعه بشكل جذاب ومتفاعل.

٢- **أسلوب الشرح**: وهو إيضاح كلمة أو اصطلاح أو جملة أو فصل، بعبارات أسهل أو أوسع أو أقرب إلى مدارك الطلبة من الألفاظ الأصلية.

٣- **أسلوب الوصف**: وهو ذكر صفات الموصوف بأساليب جذابة مرتبة ومترابطة في تسلسل لا يدعو للنسيان.

٤- **الخلاصة**: وفيها يلخص المعلم مع التلاميذ أهم الحقائق والمفاهيم والأفكار في المحاضرة[2].

إيجابيات هذه الطريقة:

١- اقتصادية في الوقت والمال، وأنها تحافظ على التسلسل المنطقي للمادة، وتثري

---

(١) طرق التدريس في القرن ٢١: ٩٤ .

(٢) (السابق: ٩٣).

معلومات الطلبة وأفكارهم[1].

٢- تنمي في الطلبة ملكة الإصغاء والانتباه والاستماع وتغرس فيهم روح الصبر وضبط النفس[2].

٣- تكون المادة أكثر تنظيماً وتنسيقاً وتدرجاً.

٤- تعين المدرس وتسهل له أداء مهمته لاسيما المبتدئ منهم.

٥- تساعد المدرس على بلوغ هدفه وإيصال مادته بسرعة وبأقصر طريق.

سلبيات هذه الطريقة:

يعتقد بعض المربين بأن طريقة المحاضرة مملة ومشجعة للاستظهار، وضارة بذكاء الطلبة، وتقدم لهم المعلومات بشكل لا يتعدى المستوى الأول من تصنيف بلوم (ذي المستويات الستة)[3]، فلا تشجع الطلبة على التفكير والتحليل والاستنتاج، كما تبعد عنهم روح البحث والاستقصاء والإبداع، وأن بقاء أثر المعلومات لا يكون كبيراً في أذهان الطلبة[4]. ولا تساعد على اكتشاف الفروقات الفردية بين الطلبة، ولا تتناسب مع فلسفة التربية الحديثة التي تجعل الطالب نقطة الارتكاز في التربية والتعليم، وتحجم ناحية التعاون بين الطلبة.

ثانياً: الطريقة الحوارية:

لقد عرف المربون المسلمون هذه الطريقة وأطلقوا عليها أسماء عدة منها

---

(١) (طرق التدريس العامة: ٤٠١).

(٢) (طرق التدريس في القرن ٢١: ٩٤).

(٣) (طرق التدريس العامة: ٣٩).

(٤) (طرق التدريس في القرن ٢١: ٩٥).

(طريقة المحاورة والمناظرة والجدل والنقاش)[1]، وإن كانت تنسب إلى الفيلسوف اليوناني سقراط (ت ٣٩٩ ق.م) ، إلا أن المسلمين طوروها وطبعوها بطابع دينهم وأخلاقهم منطلقين في رسمها وتحديد أطرها من مصادر تشريعهم القرآن والسنة .

فمن يطالع القرآن الكريم يجد أن الحوار هو الأسلوب الغالب في تبليغ بني آدم وتنبيههم وتحذيرهم أو ترغيبهم بالتمسك بأحكامه وتوجيهاته، بل إن خلق آدم عليه السلام وبيان مهمته في الأرض جاء بعد حوار الله تعالى مع ملائكته ؛ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] ومن هنا تتجلى أهمية الحوار واعتماده أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله، ومن يطالع القرآن الكريم لا يجد فئة أو شريحة من المجتمع الإنساني (مهما عظمت أو صغرت) إلا وقد تم حوارها.

- **الحوار مع الأنبياء عليهم السلام** :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة: ٢٦٠].

- **الحوار مع إبليس** :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ

---

(١) يلاحظ أن المربين المسلمين جعلوا المحاورة والمناقشة والاستجواب طريقة واحدة ، لأن أصولها وخطواتها واحدة ، إذ تعتمد السؤال والجواب في إيصال المعلومات ، فإن كانت بين المدرس وطلابه فهي حوارية ، وإن كانت بين الطلاب أنفسهم فهي مناقشة، وإن كان السؤال لأجل التقرير فهو استجواب، أما التربويون المعاصرون فمنهم من يسلك المسلك نفسه، ومنهم من يفصلها إلى طريقتين أو ثلاث ، وسيأتي تفصيل ذلك لاحقاً.

لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ إِذۡ أَمَرۡتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخۡرُجۡ مِنۡهَا مَذۡءُومٗا مَّدۡحُورٗاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف: ١١ – ١٨].

- الحوار مع المشركين :

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾﴾ [مريم: ٤١ – ٤٨].

- الحوار مع أهل الكتاب :

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٤ – ٦٨].

- الحوار مع امرأة :

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ [المجادلة: ١ – ٢].

- الحوار مع الأبناء:

﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [هود: ٤٢ – ٤٣]. وكان الحوار حتى مع الحيوان والشجر والحجر.

فلا نغالي إذا قلنا: إن الدعوة قامت على الحوار، ولذا نجد أن القرآن الكريم قد وضَّح في آياته أهم الأسس المنطقية للحوار الهادف ومنها :

إقرار الاختلاف بين الناس: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود: ١١٨ – ١١٩].

الحوار حق مكفول للجميع: وبخاصة الضعفاء والمستضعفين والمظلومين والمهمشين، عن أبي هريرة رَضِيَ الله عَنهُ أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه فأغلظ له فَهَمَّ به أصحابه، فقال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً، متفق عليه(١).

ابتغاء الحق وتحري الحقيقة غاية الحوار: وإلا كان جدلاً عقيماً ﴿ فَإِن كُنتَ فِى

---

(١) البخاري (٢٣٠٦)، ومسلم (١٦٠١) (١٢٠)

شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤]، ﴿ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الكهف: ٥٦].

احترام الخصم واحتمالية صوابه والاستعداد لقبول الحق أينما ظهر :

﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سبأ: ٢٤]، فطرفا الحوار سواء في الهداية أو الضلال ثم يضيف على الفور في تنازل كبير بغية حمل الآخر على القبول بالحوار ﴿ قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سبأ: ٢٥]، فيجعل اختياره بمرتبة الإجرام مع أنه هو الصواب، ولا يصف اختيار الخصم بغير مجرد العمل ليقرر في النهاية أن الحكم النهائي لله ﴿ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سبأ: ٢٦] .

التعهد بالتزام الحق: وإن كان لخصمه فلا يكفي التسليم باحتمالية صواب الخصم بل لا بد من التعهد والالتزام باتباع الحق إن ظهر على يديه حتى لو كان التعهد باتباع ما هو باطل أو خرافة إذا افترض أنه ثبت وتبين أنه حق ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [الزخرف: ٨١] .

الحوار يكون في المسائل الحادثة أو قريبة الحدوث أو ذات نفع، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المائدة: ١٠١] وقالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : "إنّ أعْظَمَ المُسْلِمِينَ في المُسْلِمِينَ جُرماً مَنْ سَأَلَ عنْ أمْرٍ لَمْ يُحَرّمْ فَحُرّمَ عَلَى النّاسِ مِنْ أجْلِ مَسْأَلَتِهِ"[1]، يقول الغزالي في شروط المناظرة (أن لا

(١) رواه أبو دود وأحمد .

يناظر إلا في مسألة واقعة أو قريبة الوقوع غالباً، فإن الصحابة رضي الله عنهم ما تشاوروا إلا فيما تجدد من الوقائع أو ما يغلب وقوعه كالفرائض)[1].

لا مراء ولا جدال وإنما هو الحوار، فالجدال هو المنازعة فيما وقع فيه خلاف بين اثنين، والجدال يأتي بمعنى الحوار، ومنه محمود وأكثره مذموم؛ ولذا قيده الله تعالى بالتي هي أحسن حتى تجني ثمرته، يقول الإمام الجويني (ثم من الجدال ما يكون محموداً مرضياً، ومنه ما يكون مذموماً محرماً، فالمذموم منه ما يكون لدفع الحق، أو تحقيق العناد، أو ليلبس الحق بالباطل، أو لما لا يطلب به تعرف ولا تقرب، أو للمماراة وطلب الجاه والتقدم إلى غير ذلك من الوجوه المنهي عنها .... ويضيف : أما الجدال المحمود المدعو إليه فهو الذي يحقق الحق، ويكشف عن الباطل، ويهدف إلى الرشد، مع من يرجى رجوعه عن الباطل إلى الحق[2].

وقد ذم الله تعالى المجادلة في مواضع أهمها :

- ذم صاحب المجادلة بالباطل ليدحض به الحق وذلك كقوله تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الكهف: ٥٦].

- ذم المجادلة بغير علم ولا برهان، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ [الحج: ٨].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾ [غافر: ٥٦].

- ذم الجدال في الحق بعد ظهوره ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى

---

(١) (إحياء علوم الدين).

(٢) (الكافية ص ٢٢).

ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأنفال: ٦].

-ذم المجادلة عن جهل : فلابد لكل من طرفي الحوار التعرف إلى الفكرة التي ينطلقان منها لإثباتها أو نفيها؛ لأن الجهل بها وبتفاصيلها يحول الحوار إلى أسلوب من أساليب الشتائم يخفى بسببها الجهل وقلة المعرفة، يقول الله تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٦].

فالقرآن الكريم يأخذ على الذين يخاصمون النبوات والرسالات السماوية أنهم يدخلون معركة الحوار دون سلاح، لأنهم لا يملكون علماً أو حجة أو إحاطة بالموضوع الذي يرفضونه مما يجعل جدالهم ورفضهم قضية مزاج وعقدة نفسية تتحكم بهم فتدفعهم إلى اللف والدوران تارة، وإلى التكذيب دون مبرر آخر، الأمر الذي لا يؤدي إلى أية نتيجة لحساب المعرفة أو لمصلحة الحق[1] .

واما في السنة النبوية فقد اعتمد النبي الحوار طريقة للتعليم؛ عن عمر بن الخطاب قال: بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرنى عن الإسلام. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً». قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال:« أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره

(١) (دراسة للدكتور مبارك الهاشمي بعنوان جذور التفكير الحواري في الثقافة العربية، ينظر الحوار مع الذات ١٨٢).

وشره ». قال: صدقت. قال: فأخبرنى عن الإحسان. قال « أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ». قال: فأخبرنى عن الساعة. قال: « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرنى عن أمارتها. قال: « أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ». قال: ثم انطلق فلبثت ملياً ثم قال لي: « يا عمر أتدرى من السائل؟ ». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: « فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ». [1].

عن أبى أمامة، قال: إن فتى من قريش، أتى النبى صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ، ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: "ادنه، فدنا منه قريباً، فقال: "أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله جعلنى الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: "أفتحبه لابنتك؟، قال: لا، والله يا رسول الله جعلنى الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: "أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله جعلنى الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: "أفتحبه لعمتك؟ قال: لا، والله جعلنى الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: "أفتحبه لخالتك؟ قال: لا، والله جعلنى الله فداءك، قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: "اللّٰهُمَّ اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شىء[2].

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال: أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من

---

(١) رواه مسلم (١٠٢)

(٢) أخرجه أحمد (٢٢٢٦٥) ،. والبيهقي فى شعب الإيمان (٥٤١٥)قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار[1].

عن أبي بكرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . أي شهر هذا؟) . قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: (أليس ذا الحجة؟) . قلنا: بلى، قال: (أي بلد هذا؟) . قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: (أليس البلدة؟) . قلنا: بلى، قال: (فأي يوم هذا؟) . قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: (أليس يوم النحر؟) . قلنا: بلى قال: (فإن دماءكم وأموالكم - قال محمد وأحسبه قال - وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً، يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه)[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن أعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: إن امرأتي ولدت غلاما أسود، وإني أنكرته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هل لك من إبل؟) . قال: نعم، قال: (فما ألوانها؟) . قال: حمر، قال: (هل فيها من أورق؟) . قال: إن فيها لَوُرْقاً، قال: (فأنى تُرى ذلك جاءها؟) . قال: يا رسول الله عرق نزعها . قال: (ولعل هذا عرق نزعه) [3].

---

(١) رواه مسلم (٢٥٨١)

(٢) رواه البخاري (٧٠٠٩) ومسلم (٤٤٧٧) .

(٣) رواه البخاري (٦٨٨٤) ومسلم (٣٨٣٩) .

فهذه الأحاديث النبوية وغيرها، شاهد على استعمال النبي عليه الصلاة والسلام طريقة الحوار لتعليم الصحابة بعض المفاهيم الإسلامية بل أهمها، ونبه النبي عليه الصلاة والسلام إلى كون المحاورة طريقة للتعليم بقوله في خاتمة حديث جبريل: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم).

وإذا كانت المناظرة تتم في الغالب بين الأساتذة بعضهم مع بعض ، فإن الحوار والمناقشة يمكن أن يتما بين الأساتذة وطلبتهم، وهؤلاء مع بعضهم بعضاً، ويلاحظ الباحث في تراثنا التربوي وجود ما يؤكد اعتماد طريقة الحوار والمناظرة في الفكر الإسلامي كطريقة للتدريس واستنباط الأحكام، والبرهنة على العقائد والأحكام، وكان العلماء المسلمون يشجعون طلبتهم على الحوار والمناقشة والمناظرة، ولا يرون أي عيب في أن يخالف الطالب أستاذه ، في الرأي ما دام ذلك في حدود الأدب والاحترام[1].

وإذا كان التربويون يعدون الطريقة الحوارية من أقدم طرائق التدريس وجوداً، إلا أنها لا تزال شائعة الاستعمال حتى الوقت الحاضر، ولذا انتقد العلامة ابن خلدون حينما وجد بعض طلاب العلم في زمانه ينصرفون عنها إلى الحفظ والتلقين، وعد ذلك سبباً لضعف الملكة العلمية بينهم، يقول في مقدمته: وأيسر طرق هذه الملكة فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية ، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها ، فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتاً لا ينطقون ، ولا يفاوضون، وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم ، ثم بعد تحصيل من يرى منهم أنه قد حصل تجد ملكته قاصرة في علمه إن فاوض أو ناظر أو علم ، وما أتاهم القصور إلا من قبل التعليم وانقطاع سنده ،

---

(١) فلسفة التربية الإسلامية للشيباني، ص ٤١٧.

وإلا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به ، وظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية وليس كذلك[1] .

تعريف الطريقة الحوارية:

يعرف التربويون الطريقة الحوارية بأنها إلقاء مجموعة من الأسئلة المتسلسلة المترابطة على الطلاب بحيث نوصل عقولهم إلى المعلومات الجديدة بعد أن نوسع آفاقهم ونجعلهم يكتشفون نقصهم (المعرفي) أو خطأهم بأنفسهم[2].

خطوات الطريقة الحوارية:

وتستند هذه الطريقة إلى ثلاث مراحل:

التمهيد : بإلقاء أسئلة غايتها معرفة ما عند الطلاب من معلومات بشأن المادة الجديدة من غير تصحيح لها لأول وهلة.

العرض : ويكون بإلقاء أسئلة مرتبطة بالأولى تشعر الطلاب بالخطأ أو النقص، واستدراجهم للانتباه للشرح، وفيه يتم تقديم معلومات جديدة.

الخاتمة : الوصول بالطلاب إلى المعلومة الصائبة وترسيخها لديهم .

إن هذه الطريقة مع قدمها إلا أنها استطاعت أن تفرض وجودها حتى في المدارس الحديثة وذلك لأمرين :

-أنها تلبي دعوة التربويين المعاصرين الذين يجعلون الطالب هو محور العملية

---

(١) المقدمة ص ٤٢٦.

(٢) (طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين ص ٩٦) ، ويطلق بعضهم عليها الطريقة السقراطية ، ويعدونها شكلاً من أشكال طريقة المناقشة. ينظر طرائق التدريس العامة لمرعي والحيلة ص ٥٦. وينظر أساليب التدريس العامة المعاصرة لأبي جلالة وعليمات ص ٩٩.

التعليمية ومرتكزها، وتعين المدرس على معرفة مقدار المعلومات والحقائق عند الطلاب ، وتكشف ما في أذهانهم من تساؤلات وأفكار، وتيسر لهم معرفة الحقيقة بانفسهم .

- والثاني لأنها تملك مقومات مواكبة التطور وتوظيف التقنيات التربوية في أثناء القيام بها .

وستبقى هذه الطريقة تحظى باهتمام التربويين ومحط عنايتهم ما دام الحوار من أهم أساليب عرض المفاهيم وإقناع الآخرين بها .

ومع المحاسن آنفة الذكر إلا أنه يؤخذ على هذه الطريقة بعض العيوب منها :

١- قد تسبب النفور لدى الطلبة ولاسيما إن كانت الأسئلة تسبب لهم السخرية أو الحرج.

٢- كما قد تكون سبباً في ضياع الوقت لكثرة أسئلة الطلبة بقصد إشغال المدرس.

٣- وقد تسبب انعدام تحقق الأهداف الخاصة بالدرس ، بسبب الإطالة في الإجابة على الأسئلة أو الإجابة على أسئلة بعيدة عن الموضوع المقرر[1].

ثالثاً: طريقة المناقشة:

قلنا سابقاً: إن طريقة المناقشة عند الإسلاميين تشبه طريقة المحاورة إلا أن الحوار في الثانية يكون بين المدرس وبعض طلابه، وفي الأولى يكون بين الطلاب أنفسهم، واعتمد ذلك بعض التربويين المعاصرين ، وخالفهم آخرون ، ولذا تباينت تعريفاتهم لهذه الطريقة ومنها:

---

(١) طرق التدريس في القرن ٢١ ، ص ٩٦- ٩٧ .

-أنها أنشطة تعليمية تقوم على المحادثة التي يتبعها المعلم مع طلابه بشأن موضوع الدرس، ويكون الدور الأول فيها للمعلم الذي يحرص على إيصال المعلومات إلى الطلبة بطريقة الشرح والتلقين وطرح الأسئلة ، ومحاولة ربط المادة المتعلمة قدر الإمكان للخروج بخلاصة أو تعميم للمادة التعليمية ، وتطبيقها على أمثلة منتمية أحياناً[1].

ويلاحظ على هذا التعريف أنه يجعل المعلم مرتكز العملية التعليمية ، وهذا ما ينتقده المربون المعاصرون ، كما أنه لايقتصر العرض على المناقشة وإنما يصاحبه الشرح والتلقين.

-أو هي التي ينظر مستخدمها إلى المتعلم أنه الغاية من التعليم لا مادة الدرس ، وتجري بأسلوبين:

أسلوب النيابي (النظامي) : إذ يتعاون الطلاب على إدارة المناقشة على نمط معين كما يجري في المجالس البلدية وغيرها ، إذ يترأس الصف تلميذ ينتخبه الطلاب ويجلس المدرس في مؤخرة الصف يراقب ويوجه أعمال الطلاب .

الأسلوب الحر : إذ يتصدر فيه المدرس الصف ويلقي على الطلاب الأسئلة بما يستهدف تفكيرهم وإثارة أسئلتهم والإجابة عنها منهم ومن المدرس[2].

خطوات طريقة المناقشة:

تنفذ هذه الطريقة بثلاث خطوات هي[3]:

ما قبل المناقشة :

مثل اختيار موضوع المناقشة ، وإعطاء خلفية عامة عن موضوع المناقشة ،

---

(١) طرائق التدريس العامة للمرعي والحيلة ص ٥٣.
(٢) طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين لفرج ص ٨٨و ٩٠ .
(٣) طرائق التدريس العامة لمرعي والحيلة ص ٥٥-٥٦ .

وتحديد أهداف المناقشة بدقة، وتنظيم جلسة المناقشة وترتيبها.

في أثناء المناقشة:

إشراك الطلاب في تقرير نوعية المسائل التي ستطرح ، والتأكد من أن الطلاب جميعهم قد شاركوا في القرار ، وطلب المساعدة من بعض الطلبة مناقشة جوانب المسائل، وتعويد الطلبة على تقديم العرفان بالجميل لمن يسهم في إثراء المناقشة بأي مستوى كان ، ومتى ينبغي للمدرس أن يتدخل ، عليه أن يفعل ذلك عند الصمت والاستطراد ووجود الخطأ وعدم استقصاء بعض الجوانب بشكل واف.

ما بعد المناقشة:

على المدرس أن يعمل على تكوين الملاحظات، التي تتعلق بموضوع المناقشة، وتوثيق تلك الملاحظات ، ومن ثم إجراء عملية تقويم ، لما تم عمله في سبيل تحقيق الأهداف المبتغاة.

محاسن وإيجابيات هذه الطريقة:

١- تجعل الطالب مركز الفعالية بدل المدرس.

٢- تنمي روح المعاونة الجماعية وروح المسؤولية الجماعية .

٣- تؤكد على اشتراك الطلاب في المهمة وتثير تفكيرهم.

٤- تدرب الطلاب على الأساليب النيابية والقيادية.

٥- تساعد المدرس على مراعاة الفروقات الفردية، إذ لا يكلفه إلا بما يستطيع.

سلبيات هذه الطريقة:

١- الاهتمام بالطريقة على حساب الأهداف.

٢- ضياع الوقت والابتعاد عن الموضوع الأصلي وفوائده، بسبب عدم الاستعداد أو لكثرة المتكلمين أو تعمد بعضهم ذلك.

٣- وقوع بعض المشكلات الانضباطية ، لعدم تقيد الطلاب بالأدب[١].

---

(١) طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين ص ٩٠- ٩١ بتصرف .

ولأن الغالب على التربويين اتباع خطوات واحدة لكل طريقة في التدريس فإننا سنعرض الطرائق على وفقها مرة واحدة ثم نسرد خطوة العرض بحسب كل طريقة .

طريقة تدريس الحديث النبوي:

المقدمة :

وفيها يشد المدرس طلابه إلى موضوع الدرس بذكر سبب الحديث إن وجد، أو سرد قصة قصيرة مشوقة، أو إلقاء أبيات شعر مؤثرة، أو عرض مشكلة مرتبطة بالحديث، أو توظيف الأحداث الجارية ذات تعلق بمحتوى الحديث أو مقاصده، أو توجيه أسئلة مثيرة وسهلة بشأن الحديث[1].

القراءة النموذجية:

وفيها يقرأ المعلم نص الحديث النبوي قراءة صحيحة متقنة خالية من الأخطاء معبرة عن المعاني، مع مراعاة الوقف والوصل والاستفهام والتعجب، ويمكن للمعلم أن يستعين في هذه الخطوة بالوسائل الإيضاحية مثل (كتابة الحديث على السبورة أو على لوحة من الورق المقوى، أو عرضه من خلال شاشة الحاسوب، أو قراءته من الكتاب المدرسي).

العرض:

وهي الخطوة الرئيسة في درس الحديث الشريف، وتهدف إلى التعرف على المعاني التفصيلية والدلالات اللغوية والمعنوية المتضمنة فيه، ويمكن أداء هذه الخطوة بالإلقاء أو الحوار والمناقشة، ويتضمن العرض:

---

(١) (تدريس التربية الإسلامية: ٣١٠- ٣١١).

التعريف العام بالحديث: من خلال ذكر المعنى الإجمالي والتعريف براوي الحديث ودرجته وأقوال العلماء فيه، وذكر الروايات الأخرى له (تراعى المرحلة التعليمية في ذلك).

تحليل نص الحديث تحليلاً تفصيلياً ويراعى فيه:

١- طول نص الحديث وقصره، فإن كان قصيراً يتم تناوله كوحدة واحدة، وأما إن كان طويلاً فيقسم إلى وحدات معنوية متكاملة.

٢-البدء بعرض الفكرة العامة والقضية الكلية للحديث تمهيداً لشرحه بصورة مفصلة.

٣-تحديد المفردات والتراكيب الصعبة.

٤-إثراء التحليل من خلال إثراء معاني المفردات والتراكيب وإثراء دلالات النص (إشاراته) وإثراء الدلالات اللغوية والبلاغية والنحوية والجمالية، وكذلك إثراء الجانب العملي للحديث وربطه بمشكلات الطلبة واهتمامتهم وميولهم وهذا الإثراء يكون بالرجوع إلى المصادر المتخصصة.

الاستنباط والاستنتاج:

ويمثل الاستنتاج قمة الهرم في عملية شرح الحديث وفهمه ومما ينبغي مراعاته:

١- يتم الاستنتاج بعد التأكد من دقة تحليل نص الحديث، واستيعاب الطلبة لمفرداته وتراكيبه.

٢- حث الطلبة على القيام بعملية الاستنتاج تنمية لمهارات التفكير لديهم، وتدعيم قدراتهم التفكيرية التأملية والنقدية.

٣- التعاون بين المعلم والطلبة وبين الطلبة أنفسهم للتوصل إلى الاستنتاجات والاستنباطات.

القراءة الفردية:

والغرض منها إتقان قراءة الطلبة للحديث مع تسهيل حفظهم له، ولتحقيق ذلك يؤكد المعلم على القراءة الصحيحة المتقنة مع تصحيح الأخطاء والتركيز أولاً على الطلبة الجيدين والعناية بالطلبة الضعفاء.

الخاتمة:

وتتضمن:

١- التقويم لإدراك ما استوعبه الطلبة.

٢- استعراض خلاصة المفاهيم والأحكام التي تضمنها الحديث.

٣-الإجابة على تساؤلات الطلبة الختامية والاستنتاجية، وتعزيز الطلبة والثناء عليهم وعلى حسن تفاعلهم واستنتاجاتهم.

٤- تحديد الواجبات المنزلية.

تفصيل خطوة العرض:

أولاً باستخدام الإلقاء:

الحديث هو : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان[1].

المدرس: الحديث النبوي الشريف يبين شعبة مهمة من شعب الإيمان وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهي من النصيحة التي أمرنا بها الرسول عليه

---

(١) رواه مسلم (١٨٦) .

الصلاة والسلام حينما قال : الدين النصيحة ؛ قلنا لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم[1].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأركان العظيمة التي لو انهدمت لعم الفساد في البر والبحر وكثر الخبث ، وانتشرت الفواحش، وعم العذاب بالمجتمع ، لأن الفاسق إذا استخفى بمعصيته كان ضرره يعود إليه وحده، أما إذا اجترأ وأعلنها في المجتمع ولم يوجد من يقاومه امتد ضررها إلى المجتمع كله.

وقد حثنا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، في أكثر من حديث على التمسك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجه خطابه إلى جميع أمته حاضرها بالمشافهة وغائبها بطريقة التبع ، بأنه من رأى منكم ، أي علم عن طريق أحد حواسه منكراً.

والمنكر هو ما قبحه الشرع وحكم بأنه حرام أو مكروه ، فإنه يجب على كل مسلم قادر أن ينهى عنه، وأن يأمر بما عرف من الشرع أنه واجب ظاهر الوجوب، كالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها مما هو معلوم من الدين بالضرورة .

ومنطوق الحديث يبين مراتب تغيير المنكر، وأنه أولاً باليد ثم اللسان وأخيراً الاستنكار بالقلب:

- فباليد لمن ملك وسيلة بأن كان حاكما أو في يده سلطة يمكن أن يزيل المنكر.
- واللسان عند عدم وجود الوسيلة للتغيير باليد ، وهو واجب العلماء كما أوضح ذلك العلماء.
- والقلب عند فقد الوسيلتين السابقتين وهذا الأمر لعامة الناس[2] .

---

(١) رواه مسلم (٢٠٥).

(٢) التربية الدينية الإسلامية ليونس واخرين ص ٣١٤- ٣١٥ .

ثانياً: باستخدام المحاورة أو المناقشة:

الحديث النبوي: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: إياكم والجلوس في الطرقات ! فقالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها ، قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها ، قالوا: وما حق الطريق ؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر [1].

عرض الحديث[2] :

المدرس : هذا الحديث من جوامع الكلم للنبي عليه الصلاة والسلام : لما فيه من الآداب العلية التي هي من جوهر الإسلام .

يطلب المدرس من بعض الطلبة القيام والجلوس في الممرات ، ويشعرهم كأنهم يجلسون في الطرقات ، ثم يطرح السؤال الآتي:

لماذا حذرنا النبي عليه الصلاة والسلام من الجلوس في الطرقات ؟

طالب: حذر النبي من الجلوس في الطرقات ، لما يترتب عليه من مساوئ كثيرة، ومخالفات شرعية، كاحتقار بعض المارين ، أو إيذائهم بالقول أو الفعل، وعدم الاكتراث بهم ، مما يترتب عليه إيغار الصدور ، وتولد الحقد في النفوس.

المدرس: بارك الله فيك، هذا جزء من المساوئ والمخالفات الشرعية المترتبة على الجلوس في الطرقات.

ثم يسأل الطلبة الذين قاموا بدور الجالسين في الطرقات : هل توافقون

---

(١) رواه البخاري (٢٣٣٣) ومسلم(٥٦٨٥) .

(٢) مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية للعبدلي ص ٢٢٠-٢٢٢. بتصرف.

زميلكم بما قال؟

طالب: نوافقه القول ، ولكن أحب أن أضيف ، فهل تسمح لي يا أستاذ؟

المدرس : تفضل.

الطالب: إن متابعة النساء السائرات بالبصر، أو إيذاءهن بالقول، من الخالفات الشرعية التي نهى عنها الإسلام.

المدرس: ممتاز أصبت ، إلا أنك لم تذكر ما يصاحب هذه المخالفة من مخالفات شرعية أخرى.

طالب: هل تأذن لي يا أستاذ بالإجابة؟

المدرس : نعم تفضل.

الطالب: مما يترتب على ذلك السكوت عن المنكر ، وهو من الأفعال القبيحة ، التي تصدر عن المستهزئين بالشريعة الإسلامية ، ممن لا رادع لهم ولا زاجر.

المدرس: أحسنتم وفتح الله عليكم.

ومن المساوئ أيضاً ، أن بعض الناس قد يتحاشى المرور في الطريق ، إذا كان الجالسون من علية القوم أو ممن يهابهم الناس ، مما قد يؤدي إلى تعطيل المصالح ، ولاسيما إذا لم يوجد طريق آخر يوصل الناس إلى أغراضهم.

وعلى هذا فإن تحذير النبي عليه الصلاة والسلام ، لم يكن هيناً، وإنما كان لرعاية مصالح الناس، ودفع الحرج عنهم، وتمكينهم من تدبير شؤونهم، وللمحافظة على الآداب العامة.

طالب: إذاً لماذا عارض الصحابة الرسول عليه الصلاة والسلام؟

المدرس: هذا سؤال وجيه، لقد فهم الصحابة رضي الله عنهم، أن هذا التحذير

ليس على سبيل الوجوب ، بل للترغيب في ذلك ، ولذلك عارضوا ، وقالوا : يا رسول الله ، ما لنا بد من مجالسنا ، ندبر فيها شؤوننا ، ونقضي مصالحنا ، ولا تتسع بيوتنا لذلك ، والمساجد ليست محلاً لمثل هذه الأعمال، فشرط الرسول عليه الصلاة والسلام عليهم شرطاً، فما هو ؟

طالب: أن يعطوا الطريق حقه.

طالب آخر: وهل كانوا على علم بحق الطريق؟

طالب آخر: هل تسمح لي بالإجابة يا أستاذ؟

المدرس: نعم تفضل.

الطالب: لا ، لم يكن الصحابة رضي الله عنهم على علم بذلك ، ولهذا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ، عن حق الطريق ، فقالوا : وما حقه؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن منكر.

المدرس: وماذا ترون في السير في الطرقات لغير حاجة ؟ وهل يتفق ذلك مع مروءة المؤمن؟

طالب: لا ضرر في ذلك ، كما أرى أنها لا تتعارض ومروءة المؤمن .

طالب آخر: أنا اخالف زميلي، لأن مثل الجلوس في الطرقات مثلها الوقوف والسير فيها لغير ضرورة ، فكثير من الناس يسيرون في الطرقات أو يقفون فيها ، بدون هدف ولا غاية ، سوى خدش الكرامات ومعاكسة الفتيات ، وهذا يتنافى وأخلاق المسلم .

المدرس: أحسنت وبارك الله فيك ، ورأيك هو الأصوب.

طالب: تسمح لي يا أستاذ ، المدرس : تفضل.

الطالب: ومثل الجلوس في الطرقات ، الجلوس في أفنية الدور وشرفاتها، بغية الاطلاع على الآخرين، ومضايقة الناس ، وإيذائهم ، وقد نهى الإسلام عن ذلك .

المدرس: أحسنتم وبارك الله فيكم، أعزائي الطلاب؛ إن الإسلام حين نهانا عما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، في حديثه، لم يقصد بهذا الحجر على الجالسين، ولا تضييق الخناق على الناس، وإنما أراد درء المفاسد التي تنجم عن ذلك ، والتي أصيب بويلاتها كثير من الناس .

المبحث الثاني: طرائق تدريس علوم الحديث ومصطلحه[1]

أولاً: الطريقة الاستقرائية:

يعدُّ القرآن الكريم المصدر الأول لتلقي المسلمين أمور دينهم ودنياهم يقول الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل ٨٩]، وعند البحث عن المنهج الاستقرائي في توصيل المعارف خرج الباحث بحصيلة طيبة من الآيات القرآنية التي اتبعت هذا المنهج، إذ تنتقل من الجزئيات لتقرير العموميات؛ فلتقرير عظمة الخالق وقدرته، دعا القرآن الكريم إلى النظر والتفكير في دقة صنع المخلوقات، والنظام المتقن الذي تسير على وفقه، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [البقرة ١٦٤].

واستعمل الأنبياء عليهم السلام هذا المنهج في دعم حججهم في الدعوة إلى توحيد الله عز وجل يقول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ

---

(١) لقد قام المؤلف بتطبيق الطريقتين الاستقرائية والقياسية على طلاب الصف الرابع في إعدادية الدراسات الإسلامية ببغداد في مادة الحديث النبوي وعلومه، وتوصلت نتائج الدراسة إلى تفوق الطلاب الذين درسوا بالطريقة الاستقرائية على زملائهم الذين درسوا بالطريقة القياسية، وكلاهما تفوقا على الطريقة التقليدية (الإلقاء)، ولذا أعتمد على الطريقتين في هذا المبحث ، ينظر أثر الطريقتين الاستقرائية والقياسية على تحصيل طلاب الصف الرابع إعدادي في مادة الحديث وعلومه ، رسالة ماجستير للباحث غير منشورة مقدمة للمعهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية ، سنة ٢٠٠٢.

يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [الأنعام ٧٥- ٧٩]، وهكذا نجد سيدنا إبراهيم عليه السلام قد استعمل المنهج الاستقرائي في محاجة قومه فيما يعبدون من الكواكب ليبطل هذه العقيدة ويصححها بعبادة الله وحده.

وقد تلقف العلماء المسلمون هذا المنهج، واستعملوه في تبليغ المعارف، وإيصالها إلى أذهان المتلقين، بل حثوا عليه مبينين ربانية هذا المنهج، فقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه أن الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره[1] وشرح ذلك الحافظ ابن حجر قائلاً: المراد بصغار العلم ما وضح من مسائله وبكباره ما دق منها، وقيل: يعلمهم جزئياته قبل كلياته أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده[2].

ويزيد العلامة ابن خلدون الأمر وضوحاً، إذ أشاد بهذه الطريقة وأوصى المعلمين بضرورة استخدامها في عملية التعلم. ذلك أن المتعلم يكون عاجزاً عن الفهم بادئ الأمر بالجملة، فيعطي الجزئيات ثم ينتقل منها إلى الكليات يقول رحمه الله: "فإن قبول العلم والاستعداد لفهمه تنشأ تدريجياً، فالمتعلم أول الأمر يكون عاجزاً عن الفهم بالجملة إلا في الأقل، وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الحسية، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلاً قليلاً، لمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه والانتقال بها من التقريب إلى الاستبعاد الذي فوقه حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم في التحصيل ويحيط هو بمسائل الفن، وإذا ألقيت عليه الغايات في البداية وهو يومئذ عاجز عن الفهم والوعي بعيد عن الاستعداد له كَلَّ ذهنه عنها، وحسب ذلك صعوبة العلم نفسه فتكاسل عنه، وانحرف في قبوله

(١) (فتح الباري: ١/ ٢١٢).
(٢) (فتح الباري: ١/ ٢١٤).

وتمادى في هجرانه"[1]؛ كما لجأ علماء اللغة المتقدمون إلى الاستقراء، حينما قعدوا النحو وضبطوا أحكامه، وذلك عندما نظروا في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية والشواهد الشعرية والنثرية، وخرجوا في بحوثهم الاستقرائية، بالقواعد النحوية التي رصدوها بالملاحظة والمشاهدة والتحليل والتركيب والموازنة، ثم أثبتوها في مؤلفاتهم[2]. وهكذا نجد المحدثين وعلماء اللغة والكثير من المسلمين، التزموا هذا المنهج، وسلكوا طريقته في تحديد مصطلحات علومهم وقوانينهم، وأرسوا قواعدها حتى شاع عنهم وتميزوا به؛ ثم أصبح الاستقراء من أفضل أساليب الاستكشاف والبحث العلمي، وقد طبقه علماء الغرب في كشوفهم وأبحاثهم في عصر النهضة وما بعدها بعدما تعلموها من المسلمين.

وبالإفادة من نظريات علم النفس، والتجارب والبحوث التي أجريت للارتقاء بالمستوى التعليمي، صاغ الفيلسوف والمربي الألماني (هاربرت) هذه الطريقة في أربع خطوات، وأضاف إليها أحد زملائه خطوة خامسة، لتتكامل بذلك الطريقة الاستقرائية على أيديهم[3].

تعريفها: عرفها نشوان وجبران: بأنها طريقة تدريسية لتعلم المفاهيم وتعليمها وهي أن يبدأ المعلم فيها من الحقائق والمواقف الجزئية ثم ينتقل إلى المفهوم العام المراد تعلمه[4].

---

(١) (مقدمة ابن خلدون: ٥٣٣- ٥٣٤).

(٢) (خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها: ١٨١).

(٣) (التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة: ٢٨١).

(٤) (أساليب تدريس العلوم: ١١٨).

خطوات الطريقة الاستقرائية:

التمهيد والمقدمة: تهدف هذه الخطوة إلى إثارة اهتمام المتعلمين بالموضوع، واستجلاب خبرات الطلبة السابقة ذات العلاقة بالموضوع، لربطها مع المعطيات الجديدة للدرس، وحصر انتباههم فيما يراد تعليمهم إياه، وله أشكال متعددة (أسئلة قصيرة، أو قصة مشوقة، أو حادثة مثيرة) وتكون لمدة قصير، وفشله يؤدي إلى الملل والضجر.

العرض: وفي هذه الخطوة يتم عرض الحقائق الجزئية والمقدمات التي تستخلص منها القواعد العامة والتعريفات أو القوانين، وهذه الجزئيات يتم الحصول عليها أما من خبرات الطلاب أنفسهم أو من المدرس بحسب طبيعة المادة العلمية، مع التأكيد على دور المتعلم من فهم الموضوع عن طريق ربطه بخبراتهم السابقة وتستغرق هذه الخطوة غالباً مدة الحصة.

الربط والموازنة: وفيها يشترك المدرس مع الطلاب بالموازنة بين الجزئيات التي تم عرضها وتدقيقها، وإظهار العلاقات بينها وربطها ببعض معلوماتهم السابقة، وعادة يتم دمج الخطوتين السابقتين معاً لتداخلهما.

التعميم: بعدما تم الربط والموازنة بين الحقائق، يستطيع الطلاب بمساعدة المدرس، أن يصوغوا ما يجدونه من العناصر العامة المشتركة في هذه الحقائق، بعبارة واحدة مفهومة وواضحة وتمثل هذه العبارة التعريف أو القاعدة العامة.

التطبيق: وهي الخطوة الأخيرة وفيها يطرح المدرس أمثلة، أو جزئيات جديدة ويدفع المتعلمين إلى تطبيق الاستنتاجات السابقة (تعريفات أو قواعد أو قوانين) عليها، والفائدة من هذه الخطوة هي تأكد الطلاب أنفسهم من صحة التعميم الذي

توصلوا إليه، وتأكد المدرس من فهم الطلاب للموضوع[1].

محاسن الطريقة الاستقرائية: تتلخص محاسن الطريقة الاستقرائية بالنقاط الآتية:

تبقى المعلومات التي تكتسب بوساطة هذه الطريقة في الذاكرة أطول مدة من المعلومات التي تكتسب بوساطة الإلقاء والقراءة، إذ إن كل ما يتوصل إليه الطالب بنفسه يرسخ في ذهنه أكثر مما يقدمه إليه المدرس.

يفهم الطلاب القواعد التي يتوصلون إليها بأنفسهم مع مساعدة المدرس أكثر من تلك التي يقدمها إليهم المدرس جاهزة، أو التي يجدونها في كتبهم المقررة، لذا يستطيع الطالب تطبيق القواعد التي يتوصل إليها بسهولة أكثر من تطبيق تلك التي تقدم إليه جاهزة، وذلك لحسن فهمه إياها.

تعود الطالب على أسلوب التفكير العلمي وتنمي لديه القدرات العقلية بمستوياتها العليا، مما يفيده في حياته القادمة، فيصبح فرداً مستقلاً في تفكيره واتجاهاته في أعماله المدرسية والحياتية الأخرى، بينما يكون الطالب الذي يجهز دوماً بالتعليمات الحاضرة معتمداً كلياً على غيره وقد يفقد ميزة المبادهة[2].

الانتقادات الموجهة إليه:

١- تهتم بالجانب المعرفي بالدرجة الأولى، ولا تعير اهتماماً للجانب الوجداني (اتجاهات وقيم)، أو المهارات.

٢- عدت المتعلمين كلهم متساوين وعاملتهم معاملة واحدة؛ وهي بذلك لا تعير اهتماماً للفروقات الفردية، والميول المتباينة، والخبرات المتفاوتة الموجودة

---

(١) (طرق التدريس العامة: ٨٥- ٨٨) و(مبادئ أساسية في طرق التدريس العامة: ٢١- ٢٣).

(٢) (مبادئ أساسية في طرق التدريس العامة: ١٢٤).

بينهم[1].

٣-إنها طريقة منطقية تستند كثيراً إلى منطق الراشدين وتفكيرهم واستدلالاتهم، لا على نفسية الطفل، ولذا يجب مراعاة ذلك، وعدم التمسك بها في الظروف والأحوال كلها[2].

٤-تصلح لصف فيه عدد كبير من الطلاب، لذا لا ينصح باستعمال هذه الطريقة في دراسة فردية أو مع جماعة صغيرة.

٥-عدم وصول المتعلمين جميعهم إلى التعميم والاستنتاج[3].

كثيراً ما يتشتت الدرس ويتباطأ، لاسيما عندما لا يكون المدرس عارفاً بمادته، أو عدم استعداد الطلبة للدرس، أو عندما يحاول المدرس أن يحمل الطلبة المتأخرين على التفكير، لذا يجب أن يستعد للدرس أو يتعرف تفصيلات المادة التي يدرسها، ويلمُّ بمستويات طلابه ولذا فهي تستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً من المدرس.

ونرى أن إمعان النظر في أغلب الانتقادات آنفة الذكر، يؤدي إلى أنها لا تعود إلى الطريقة ذاتها بقدر ما تعود إلى القائم بها وهو المدرس، لذا يرى الباحث أن هذه الانتقادات تزول عندما يتوفر لها المدرس الكفء الفعال. كما أن بعض المدرسين يستعمل هذه الطريقة في مواد لا تصلح لها.

ثانياً: الطريقة القياسية:

وهذه الطريقة على عكس الطريقة الاستقرائية، إذ الانتقال في هذه الطريقة يتم

---

(١) (طرق التدريس العامة: ٨٨).

(٢) (مبادئ أساسية في طرق التدريس العامة: ١٢٦).

(٣) (طرق تدريس اللغة العربية: ٧٣).

من العام إلى الخاص، ومن الكليات إلى الجزئيات، وذلك بأن تذكر القاعدة العامة أو التعريف أولاً ثم يؤتى بالجزئيات والأمثلة التي توضحها[1].

وقد أولى الإسلام هذه الطريقة اهتماماً كبيراً، لأنها تتفق مع منهجه في التفكير، وإعمال الرأي لبيان الأحكام الشرعية للمسائل الفقهية التي لم يرد فيها نص يبين حكمها، كما نرى القرآن الكريم في كثير من آياته يذكر العموميات والأحكام الكلية في موضع ثم يفصلها في موضع آخر، أو يترك أمر تفصيلها إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، وفي مقدمة ذلك كلمة التوحيد، التي أرسل الله سبحانه وتعالى رسله ليبلغوها إلى الناس كافة، فإنها قاعدة عامة كلية يندرج تحتها الكثير من الجزئيات، كتوحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، ويندرج أيضاً تحتها الإيمان بالأنبياء والمرسلين والملائكة والكتب السماوية، والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر؛ واستعمل المنهج القياسي في إثبات بعض العقائد، فمثلاً الإيمان باليوم الآخر وما فيه من إحياء الموتى قاسه الله سبحانه وتعالى على الحياة الأولى فقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾ [يس ٧٨- ٧٩]؛ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ [الحشر ٢]، فقد ذكر الله سبحانه وتعالى ما أصاب بني النضير من نكال في الدنيا، هو نتيجة كفرهم وكيدهم وغدرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ثم أعقب ذلك قائلاً: (فاعتبروا يا أولي الأبصار) معناه تأملوا يا أصحاب العقول السليمة، واحذروا فإنه يصيبكم ما

---

(١) (فلسفة التربية الإسلامية: ٤١٢).

أصابهم، إن فعلتم مثل فعلهم فإن سنة الله في الخلق واحدة، وأن ما يجري على شيء يجري على النظير، وما هذا إلا القياس بعينه.

واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم المنهج القياسي في بيان بعض الأحكام، فقد جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: يا رسول الله صنعت اليوم أمراً عظيماً، قبلتُ وأنا صائم! فقال النبي عليه الصلاة والسلام: أرأيت لو تمضمضت بالماء؟ فقال: لا بأس به، قال عليه الصلاة والسلام: فمه (يعني فماذا عليك) رواه أبو داود[1]؛ وأتى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أعرابيٌ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإني أنكرته، فقال له رسول الله عليه الصلاة والسلام: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: فما لونها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورق؟ (لونه أبيض إلى أسود) قال: إنَّ فيها لَوُرْقاً، قال: فأنَّى ترى ذلك جاءها؟ قال: يا رسول الله لعل عرقاً نزعه! قال عليه الصلاة والسلام: ولعل هذا أيضاً عرقاً نزعه؛ رواه البخاري[2]؛ ثم أصبح القياس منهجاً لفقهاء المسلمين وقضاتهم، من زمن الصحابة وإلى يومنا هذا جاء في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه حينما ولاه القضاء، قوله: (الفهم الفهم فيما أدلي إليك أو ورد عليك مما ليس في قرآن أو سنة، ثم قايس الأمور عند ذاك، واعرف الأمثال، ثم اعمد فيما ترى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق)[3].

ومثلما صار القياس مصدراً للتشريع فإن العلماء والمربين اتخذوه طريقةً في إيصال المعلومات إلى طلابهم، فكانوا يعرضون أولاً التعريف أو القانون الكلي ثم يفصلونه لهم مع إيراد أمثلة توضح الجزئيات، وكان في مقدمة ذلك المحدثون، وخير ما نقدمه دليلاً على ذلك كتاب مقدمة ابن الصلاح، إذ جمعه من محاضرات ألقاها

---

(١) (سنن أبي داود: ٢/ ٣١١).

(٢) (فتح الباري: ١٣/ ٢٩٦).

(٣) (إعلام الموقعين عن رب العالمين: ١/ ٧٧).

على طلابه في المدرسة وكانت تمثل طريقته في التدريس؛ فكان يبدأ بتعريف نوع الحديث وبعدها يفصل، مبيناً جزئياته ويعطي الأمثلة عليه.

تعريفها: وقد عرفها نشوان وجبران بأنها طريقة تعليمية تستخدم في توكيد المفاهيم العلمية وتنميتها وهي تسير من كل إلى جزء أو من العموميات إلى الخصوصيات[1].

خطوات الطريقة القياسية:

التمهيد والمقدمة: وفيها يتم تهيئة ما في عقول الطلاب من معلومات سابقة لها علاقة بالدرس الجديد.

عرض القاعدة أو التعريف: وفيها يدون التعريف أو القاعدة المراد شرحها على السبورة.

تفصيل القاعدة: بعد تعريف الطلاب القاعدة يطلب منهم أمثلة تطبيقية عليها، كما يعرض عليهم جزئيات القاعدة.

التطبيق: وفيها يختبر المدرس صحة القاعدة ورسوخها في أذهان الطلاب، بطرح أمثلة أو جزئيات جديدة[2].

مزايا الطريقة القياسية:

١- أنها طريقة سريعة لا تستغرق وقتاً طويلاً، بسبب إعطاء القاعدة أو التعريف بصورة مباشرة من المدرس.

٢- أنها لا تحتاج إلى مجهود عقلي عظيم، سواء من المدرس أو من الطالب، لذا

---

(١) (أساليب تدريس العلوم: ١١٧).

(٢) (الموجه العلمي لمدرسي اللغة العربية: ٢٢٩- ٢٣٠).

فهي تعين الطلاب الذين يصعب عليهم المشاركة في صياغة قواعد الدرس.

٣- كما أن الطالب يفهم فيها القاعدة فهماً جيداً باعتمادها على الحفظ بوصفها وسيلة للتفكر[١].

الانتقادات الموجهة إليها:

١- لا تهتم بالقدرات العقلية، لأنها تعتمد على حفظ القاعدة واستظهارها.

٢- يكون موقف الطالب فيها سلبياً من حيث المشاركة.

٣- نسيان الطالب قواعدها بسرعة، لعدم بذله جهداً في استنباط هذه القواعد[٢].

العلاقة بين الاستقرائية والقياسية:

مما سبق يتبين أن القياس يحتاج إلى مقدمات كلية، وقواعد عامة، وهذه المقدمات والقواعد لا نستطيع الوصول إليها إلا عن طريق الاستقراء، الذي يساعدنا على معرفة الحقائق الكلية والقواعد العامة لتدخل تحتها الحقائق الجزئية والأمثلة التطبيقية، فالقياس إذن يعتمد على الاستقراء؛ فالاستقراء من هذه الناحية متقدم على القياس، ولكن من ناحية أخرى نجد أن الاستقراء يعتمد كثيراً على القياس وذلك لأننا نحتاج في أكثر الأحيان إلى التحقق من صدق الحقائق والقوانين والقواعد التي نتوصل إليها بوساطة الاستقراء، وطريقة التحقق تكون بأن نطبق الحقائق والنظريات والقواعد العامة على الحقائق الجزئية التي من جنسها، وهذا التطبيق والتحقيق هو القياس بعينه[٣].

---

(١) (مبادئ أساسية في طرق التدريس العامة: ١٢٧).

(٢) (طرائق تدريس اللغة العربية: ٨٩).

(٣) (مبادئ أساسية في طرق التدريس العامة: ١٢٨).

هذا من حيث المنهج أما من حيث الطريقة التدريسية:

فقد لاحظنا أن الطريقة القياسية ما هي إلا صورة موسعة للخطوة الأخيرة من الطريقة الاستقرائية، وهي خطوة التطبيق، كما أن بعض الموضوعات التي لا يمكن استعمال الطريقة الاستقرائية فيها، يكون التوسل إليها بسردها وإعطائها جاهزة، وهذا لا يتم إلا بالطريقة القياسية.

ولو عدنا إلى المحدثين لوجدناهم قد سلكوا المنهجين: فالأقدمون توصلوا بالاستقراء إلى صياغة التعريفات والقواعد الحديثية، من خلال تتبعهم للجزئيات والفرعيات فدرسوها دراسة وافية وخرجوها تخريجاً كافياً، حتى انتهوا إلى إيجاد الرابط العام، والصفة الجامعة بين المسائل الجزئية كلها[1] ثم حاولوا ربط الصفات الجامعة للمسائل الجزئية بالمعنى اللغوي ومدى علاقتها به، ثم وازنوها بعد ذلك بما وجدوه من كلام أهل الاصطلاح، فصاغوا صفة جامعة واحدة من هذه المعطيات كلها في عبارة واضحة دقيقة، وتمثل هذه العبارة المصطلح أو التعريف، وبعد وصولهم لصياغة المصطلح أعقبوا ذلك بأمثلة توضيحية تساعد على فهمه وعلى استيعاب المراد من تعريفه، وهكذا تم تدوين مصطلح الحديث، وتأصيل قواعده؛ ثم تلا ذلك مرحلة أخرى عولت على خطوات الطريقة القياسية في تفسير هذه المصطلحات لطلاب العلم، فشرح أهل الاصطلاح المصطلحات والتعريفات بعبارات سهلة غير معقدة، واضحة غير غامضة[2] مع توضيح جزئياته توضيحاً تاماً من خلال الاستعانة بأمثلة تطبيقية في أثناء ذلك كما فعل ابن الصلاح في كتابه المعروف بالمقدمة.

---

(١) (المنهج المقترح لفهم المصطلح: ٢٥٢).

(٢) (المصدر السابق: ٢٥٩).

أنموذج تدريس (الحديث الصحيح) باستخدام الطريقة الاستقرائية[1]

التمهيد والمقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: اللّٰهُمَّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا إنك أنت السميع العليم.

أعزائي الطلبة: لقد تعلمتم أن الحديث يقسم على وفق وصوله إلينا، أو على وفق طرق وصوله إلينا إلى متواتر وآحاد؛ والآحاد يقسم إلى مشهور وعزيز وغريب، ولكن هل لهذا التقسيم دور في الاحتجاج بالحديث؟ أو العمل به في العقائد والأحكام وغيرها؟ فهل يكتفى بطرق ورود الحديث للاحتجاج به؟ فمثلاً: من كانت طرقه متعددة يحتج به، وما له طريق واحد لا يحتج به (وهنا يحاول المدرس الاستماع إلى آراء الطلاب ثم يعقب عليها قائلاً)؛ إذن هذا الكلام غير سليم لأن الحديث قد تكون له طرق عدة ولكنها مردودة أو متروكة جميعها، وحينئذ لا تنفع هذه الطرق وإن تعددت، وقد يأتي الحديث من طريق واحد أو طريقين اثنين لكن الرواة جميعهم ثقات عدول، فهذا الحديث ألا يحتج به؟! إذن لقد راعى علماء الحديث هذه المعاني، فوضعوا تقسيماً آخر للحديث على ضوء قبوله أو رده، وصحته أو ضعفه، فقسموا الحديث على ثلاثة أقسام هي: الحديث الصحيح والحسن والضعيف؛ وسنتكلم عن الحديث الصحيح من حيث تعريفه وأنواعه وشروطه (ويكتب موضوع الدرس على السبورة؛ الحديث الصحيح).

---

(١) ينظر أثر الطريقتين الاستقرائية والقياسية على تحصيل طلاب الصف الرابع إعدادي في مادة الحديث وعلومه، رسالة ماجستير للباحث غير منشورة سنة ٢٠٠٢، ص ١٤٥.

العرض والربط والموازنة[1]:

يكتب المدرس عدداً من الجزئيات على السبورة منها:

- اتصال السند — الراوي كاذباً.
- الراوي فاسقاً — الراوي ضابطاً.
- الراوي سيئ الحفظ — حذف أحد الرواة.
- عدم وجود علة — الراوي لا يخالف غيره.
- الراوي عدلاً.

ثم يناقش المدرس هذه الجزئيات مع الطلاب، لمعرفة المقبول منها وغير المقبول، فنضع علامة (صح) أمام المقبول، وعلامة (خطأ) أمام غير المقبول؛ علماً أن المدرس يستعمل في أثناء العرض التعليل مع السؤال مثلاً: هل هذه صفة مقبولة أم غير مقبولة؟ ولماذا؟

وفي أثناء العرض والمناقشة يستعمل المدرس التعزيز عند إجابات الطلبة، ويحاول أيضاً أن يبين معاني الجزئيات السابقة، ولاسيما المقبول منها، بعد هذه المناقشات يقرأ المدرس الجزئيات المقبولة ويبين أنها شروط الحديث الصحيح، ويربط مع الطلاب فيما بينها، ليصلوا إلى صياغة تعريف للحديث الصحيح.

ثم يعرض المدرس الشروط شرطاً شرطاً، ويطلب من طلابه تحديد أيها يقبل التفاوت وأيها لا يقبله.

- اتصال السند — - انقطاع السند (لا يقبل التفاوت)
- السلامة من العلة — -وجود العلة (لا يقبل التفاوت)
- السلامة من الشذوذ — -وجود الشذوذ (لا يقبل التفاوت)

---

(١) تدمج هاتان الخطوتان لتداخلهما.

- الراوي عدلاً -الراوي غير عدل (لا يقبل التفاوت)
- الراوي ضابطاً -تام الضبط (هذا الشرط يقبل التفاوت)

أخف ضبطاً

غير ضابط

إذا كان الراوي تام الضبط يكون حديثه صحيحاً، وإذا كان غير ضابط يكون حديثه ضعيفاً، أما إذا كان أخف ضبطاً فليس هو من رجال الصحيح ولا يمكن أن نعده ضعيفاً فهذا يكون حسن الحديث، فإذا جاء من طريق آخر مساوٍ له أو أدنى منه هل يتقوى الحديث؟ أحد الطلاب: نعم يا أستاذ- المدرس: صحيح بارك الله فيك. وهذا الحديث لا يكون صحيحاً بذاته إنما هو الصحيح لغيره. ثم يطلب المدرس من طلابه صياغة الحديث الصحيح لغيره.

استقراء التعاريف وصياغتها:

مما سبق يمكن أن نعرِّف الحديث الصحيح بأنه (ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه وسلم من الشذوذ والعلة). ويكتبه المدرس على السبورة.

ثم إن الحديث الصحيح يقسم إلى قسمين صحيح لذاته وهو ما عرفناه سابقاً وصحيح لغيره وهو (ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط ضبطاً غير كامل وخلا من الشذوذ والعلة، وروي من طرق أخرى مساوية له أو أدنى منه)؛ ويكتب على السبورة.

أما شروط الحديث الصحيح فهي:

١- متصل السند (أي كل راوٍ يرويه عن شيخه).

٢-عدالة الرواة (والعدل هو المسلم البالغ العاقل السالم من ارتكاب كبيرة

أو إصرار على صغيرة).

٣-الرواة ضابطون (الضابط هو الحافظ الواعي لما يسمعه، وهو إما ضبط صدر أو ضبط كتاب).

٤-عدم الشذوذ (أي لا يخالف الثقة من هو أوثق منه أو الثقات).

٥-عدم العلة (والعلة هي سبب خفي غامض، يقدح في صحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه).

التطبيق: يسوق المدرس حديثاً بإسناده مثلاً: ما رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث مالك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: (سمعت رسول الله يقرأ في المغرب بالطور) فهذا الحديث: متصل السند، لأن كل راوٍ رواه عن شيخه، ورواته جميعهم عدول ضابطون؛ فمالك إمام حافظ، والزهري إمام حافظ، ومحمد بن جبير ثقة حافظ، وأبوه جبير بن مطعم صحابي؛ والصحابة كلهم ثقات عدول، وغير شاذ: لأنه لم يعارضه من هو أقوى منه، وغير معلل لعدم وجود أية علة قادحة فيه.

إذن ما هي درجة هذا الحديث؟

أحد الطلاب: الحديث صحيح.

المدرس أحسنت جزاك الله خيراً.

المثال الثاني: ما أخرجه الترمذي من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة). فالرواة جميعهم عدول ضابطون إلا محمد بن عمرو، فمع اشتهاره بالصدق لكنه لم يكن من أهل الإتقان (غير تام الضبط) فهل هو من رجال الصحيح؟

أحد الطلاب: لا، يا أستاذ.

المدرس: أحسنت وبارك الله فيك، إذن إنه حسن الحديث، ولكن الحديث جاء من طرق أخرى وبذلك اعتضد هذا السند، فماذا نسمي هذا الحديث؟

أحد الطلاب: الصحيح لغيره. المدرس: أحسنت.

واجب بيتي: يطلب الباحث من طلابه الإجابة عن الأسئلة الآتية في دفاترهم.

ما الحديث الصحيح؟ وما أقسام الحديث الصحيح؟

ما شروط الحديث الصحيح؟

ما الصفة التي بسببها نقسم الحديث إلى الصحيح لذاته وصحيح لغيره؟

أنموذج تدريس (الحديث الصحيح) باستخدام الطريقة القياسية[1]

التمهيد والمقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: اللّٰهُمَّ علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا إنك أنت السميع العليم.

أعزائي الطلبة: لقد تعلمتم أن الحديث يقسم على وفق وصوله إلينا، أو على وفق طرق وصوله إلينا إلى متواتر وآحاد؛ والآحاد يقسم إلى مشهور وعزيز وغريب، ولكن هل لهذا التقسيم دور في الاحتجاج بالحديث؟ أو العمل به في العقائد والأحكام وغيرها؟ فهل يكتفى بطرق ورود الحديث للاحتجاج به؟ فمثلاً: من كانت طرقه متعددة يحتج به، وما كان له طريق واحد لا يحتج به (وهنا يحاول المدرس الاستماع إلى آراء الطلاب ثم يعقب عليها قائلاً). إذن هذا الكلام غير سليم لأن الحديث قد تكون له طرق عدة ولكنها مردودة أو متروكة جميعها، وحينئذ لا تنفع هذه الطرق وإن تعددت، وقد يأتي الحديث من طريق واحد أو طريقين اثنين لكن الرواة جميعهم ثقات عدول فهذا الحديث ألا يحتج به؟!

إذن لقد راعى علماء الحديث هذه المعاني، فوضعوا تقسيماً آخر للحديث على ضوء قبوله أو رده، وصحته أو ضعفه، فقسموا الحديث إلى ثلاثة أقسام هي الحديث الصحيح والحسن والضعيف؛ وسنتكلم عن الحديث الصحيح، من حيث تعريفه وأنواعه وشروطه (ويكتب موضوع الدرس على السبورة؛ الحديث الصحيح).

عرض التعاريف والشروط:

لقد عرف المحدثون الحديث الصحيح بأنه (ما اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه وسلم من الشذوذ والعلة)؛ ثم إنهم قسموا الحديث

---

(١) تعمد الباحث إستعمال مادة (الحديث الصحيح) بالطريقتين لتتجلى الفروقات بين الطريقتين.

الصحيح إلى قسمين: صحيح لذاته وهو ما عرفناه سابقاً وصحيح لغيره وهو (ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط ضبطاً غير كامل وخلا من الشذوذ والعلة وروي من طرق أخرى مساوية له أو أدنى منه)؛ ويكتبهما المدرس على السبورة.

أما شروط الحديث الصحيح فهي:

١- متصل السند (أي كل راوٍ يرويه عن شيخه).

٢- عدالة الرواة (والعدل هو المسلم البالغ العاقل السالم من ارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة).

٣-الرواة ضابطون (الضابط هو الحافظ الواعي لما يسمعه، وهو إما ضبط صدر أو ضبط كتاب.

٤- عدم الشذوذ (أي لا يخالف الثقة من هو أوثق منه أو الثقات).

٥- عدم العلة (والعلة هي سبب خفي غامض، يقدح بصحة الحديث مع أن الظاهر السلامة منه).

ويكتب المدرس التعريف والشروط على مراحل، ولا ينتقل من مرحلة إلى التي بعدها حتى يشرحها بصورة موجزة.

تفصيل التعاريف وعرض الجزئيات:

يشرح الباحث التعريفات شرحاً موجزاً ثم يكتب على السبورة عدداً من الجزئيات مثلاً:

- اتصال السند الراوي كاذباً
- الراوي فاسقاً الراوي ضابطاً

- فيه علة قادحة — حذف أحد الرواة
- الراوي سيئ الحفظ — الراوي ثقة يخالف الثقات
- عدم وجود علة — الراوي لا يخالف غيره
- الراوي عدلاً

ثم يناقش المدرس هذه الجزئيات مع الطلاب، لبيان المنتمي منها وغير المنتمي فنضع علامة (صح) أمام المنتمي وعلامة (خطأ) أمام غير المنتمي، علماً أن الباحث يستعمل في أثناء العرض التعليل مع السؤال، مثلاً: هل هذه صفة منتمية أم غير منتمية ولماذا؟ وفي أثناء العرض والمناقشة يستخدم المدرس التعزيز عند إجابات الطلبة، ويحاول أيضاً أن يبين معاني الجزئيات السابقة، ولاسيما المنتمية منها، لترسيخها في ذهن الطلاب، بعد هذه المناقشات، يقرأ المدرس الجزئيات المنتمية، ويبين أنها ضمن شروط الحديث الصحيح، ومن خلال فهمها يستطيعون الحكم على الحديث صحة وضعفاً.

ثم يعرض المدرس الشروط شرطاً شرطاً، ويطلب من طلابه تحديد أيها يقبل التفاوت وأيها لا يقبله.

- اتصال السند — -انقطاع السند (لا يقبل التفاوت)
- السلامة من العلة — -وجود العلة (لا يقبل التفاوت)
- السلامة من الشذوذ — -وجود الشذوذ (لا يقبل التفاوت)
- الراوي عدلاً — -الراوي غير عدل (لا يقبل التفاوت)
- الراوي ضابطاً — -تام الضبط (هذا الشرط يقبل التفاوت)

أخف ضبطاً

غير ضابط

إذن إن كان الراوي تام الضبط يكون حديثه صحيحاً، وإن كان غير ضابط يكون حديثه ضعيفاً مردوداً، أما إذا كان أخف ضبطاً فيكون الحديث حسناً، فإذا جاء من طريق آخر مساوٍ له أو أدنى منه ماذا سميناه؟

أحد الطلاب: الصحيح لغيره، المدرس: صحيح وبارك الله فيك، إذن ما الصفة التي يتميز بها الحديث الصحيح لذاته عن الصحيح لغيره؟ أحد الطلاب: الضبط؛ المدرس: أحسنت وجزاك الله خيراً.

التطبيق: يسوق المدرس حديثاً بإسناده مثلاً: ما رواه الإمام البخاري في صحيحه من حديث مالك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: (سمعت رسول الله يقرأ في المغرب بالطور) فهذا الحديث: متصل السند لأن كل راوٍ رواه عن شيخه، ورواته جميعهم عدول ضابطون، فمالك إمام حافظ، والزهري إمام حافظ، ومحمد بن جبير ثقة حافظ، وأبوه جبير بن مطعم صحابي؛ والصحابة كلهم ثقات عدول، وغير شاذ لأنه لم يعارضه من هو أقوى منه، وغير معلل لعدم وجود أية علة قادحة فيه.

إذن ما درجة هذا الحديث؟

أحد الطلاب: الحديث صحيح؛ المدرس: أحسنت جزاك الله خيراً.

المثال الثاني: ما أخرجه الترمذي من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله قال: (لولا أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)، فالرواة جميعهم عدول ضابطون إلا محمد بن عمرو فمع اشتهاره بالصدق لكنه لم يكن من أهل الإتقان (غير تام الضبط)، فهل هو من رجال الصحيح؟ أحد الطلاب: كلا يا أستاذ.

المدرس: أحسنت وبارك الله فيك، إذن إنه حسن الحديث ولكن الحديث جاء من طرق أخرى، وبذلك اعتضد هذا السند فماذا نسمي هذا الحديث؟ أحد

الطلاب: الصحيح لغيره؛ المدرس: أحسنت.

واجب بيتي: يطلب المدرس من طلابه الإجابة على الأسئلة الآتية في دفاترهم.

ما الحديث الصحيح؟ وما أقسامه؟

ما شروط الحديث الصحيح؟ وما الصفة التي بسببها نقسم الحديث إلى صحيح بذاته وصحيح لغيره؟

الفصل الخامس

آداب تدريس الحديث

المبحث الأول: آداب المحدث

المبحث الثاني: آداب طالب الحديث

المبحث الثالث : مبادئ عامة

الفصل الخامس

آداب تدريس الحديث

لقد أولى المحدثون اهتماماً متزايداً بآداب التحديث، سواء على مستوى التأليف أو على مستوى السلوك والالتزام العملي.

ولو طالعنا المدونات الحديثية (قديماً وحديثاً) لوجدناها تزخر بذلك ، وقد سلك فيها أهل الحديث مسلكين هما :

المسلك الضمني: فلا نجد مؤلفاً يعتد به في علوم الحديث أو المصطلح إلا وتضمن بين أنواعه آداب التحديث ، فقد ضمن الرامهرمزي كتابه (المحدث الفاصل بين الرواي والواعي) فصولاً في أوصاف طالب الحديث وآدابه بل صدر كتابه بها[1].

المسلك المستقل: وفيه يفرد المحدثون آداب أهل الحديث بمؤلف مستقل ، ولعل من أبرزها:

١- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، وشرف أصحاب الحديث ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ).

٢- جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله ، للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر(٤٦٣ هـ).

٣-الإلماع في أدب السماع ، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ).

٤-أدب الإملاء والاستملاء للحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ).

٥-تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، لمحمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني (ت ٧٣٣ هـ).

---

(١) المحدث الفاصل للرامهرمزي ، باب النية وباب أوصاف طالب الحديث ينظر ص ٣٨ وما بعدها، ويعد كتاب الرامهرمزي أول كتاب مستقل يؤلف في علوم الحديث ومصطلحه.

وهي آداب يحتاج إليها المحدث الذي يتصدى للتدريس أو يتصدر للتحديث ، وقد شدد المحدثون عليها لكون أصحابها أقرب صلة برسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول الشاعر :

أهل الحديث هم آل النبي وإن لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا

ويمكن إجمال هذه الآداب بالآتي:

١-إخلاص النية لله:

يقول ابن الصلاح: علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم، وينافر مساوئ الأخلاق ومشاين الشيم ، وهو من علوم الآخرة، لا من علوم الدنيا، فمن أراد التصدي لإسماع الحديث، أو لإفادة شيء من علومه فليقدم تصحيح النية وإخلاصها ، وليطهر قلبه من الأغراض الدنيوية وأدناسها ، وليحذر بَلِيَّةَ حب الرئاسة ورُعُونتها[١].

٢-التحلي بمكارم الأخلاق:

قال سفيان الثوري : زينوا الحديث بأنفسكم ، ولا تتزينوا بالحديث [٢].

٣-توقير من هو أولى منه:

يقول يحيى بن معين : إن الذي يحدث بالبلدة وبها من هو أولى بالتحديث منه أحمق [٣].

---

(١) علوم الحديث ص ٢١٤ .

(٢) الجامع لأخلاق الرواي ١/ ١٣٩.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٩٩.

قال سفيان الثوري لسفيان بن عيينة: ما لك لا تحدث ؟ فقال : أما وأنت حيّ فلا[1].

ويقول الإمام النووي : ولا ينبغي للمحدث أن يحدث بحضرة من هو أولى منه بذلك ، وقيل: يكره أن يحدث ببلد فيه من هو أولى منه ، لسنه أو غير ذلك.

ثانيا آدابه في مجلس التحديث:

١-توقير مجلس الحديث:

يقول الخطيب البغدادي: ينبغي للمحدث أن يكون في حال روايته ، على أكمل هيئته ، وأفضل زينته، ويتعاهد نفسه، قبل ذلك ، بإصلاح أموره التي تجمله عند الحاضرين ، من الموافقين والمخالفين [2].

ويستحب له إذا أراد حضور مجلس التحديث أن يتطهر بغسل أو وضوء ويتطيب ويتبخر ويستاك كما ذكره ابن السمعاني، ويسرح لحيته ويجلس في صدر مجلسه متمكناً في جلوسه بوقار وهيبة ، عن مطرف قال: كان الناس إذا أتوا مالكاً رحمه الله خرجت إليهم الجارية فتقول لهم: يقول لكم الشيخ: تريدون الحديث أو المسائل؟ فإن قالوا: المسائل، خرج إليهم في الوقت، وإن قالوا: الحديث، دخل مغتسله فاغتسل وتطيب ولبس ثياباً جدداً، وتعمم ولبس ساجه، وتلقى له منصة، فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يجلس على تلك المنصة إلا إذا حدث.

قال ابن أبي أويس: فقيل له في ذلك؟ فقال: أحب أن أعظم حديث رسول الله

---

(١) المحدث الفاصل ص ٣٥٢.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٣.

صلى الله عليه وسلم، ولا أحدث به إلا على طهارة متمكناً، ويقال: إنه أخذ ذلك عن سعيد بن المسيب[1] ، وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم ، وعن قتادة قال: «لقد كان يُسْتَحَبُّ أن لا تُقرأ الأحاديثُ إلا على طهارة» وعن ضرار بن مرة قال «كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير طهر» وعن ابن المسيب أنه سئل عن حديث وهو مضطجع في مرضه، فجلس وحدث به، فقيل له: وددت أنك لم تتعن، فقال: «كرهت أن أحدث عن رسول الله وأنا مضطجع» وعن بشر بن الحارث أن ابن المبارك سئل عن حديث وهو يمشى فقال: «ليس هذا من توقير العلم» وعن مالك: «مجالس العلم تُحْتَضَرُ بالخشوع والسكينة والوقار» ويكره أن يقوم لأحد فقد قيل: إذا قام القارئ لحديث رسول الله لأحد فإنه يُكْتَبُ عليه بخطيئة .

٢-التواضع مع الترفع عن مواطن الذلة والصغار:

على المحدث أن يتواضع في علمه وأن يعرف للعلماء مكانتهم ، كما أن عليه أن يكون عزيزاً في نفسه، يترفع بنفسه عن مواطن الذلة، أو يورد نفسه، في موارد الشبه والظنون بمصاحبة أهل الباطل، أو التردد على الوجهاء والكبراء ليعرض ما عنده عليهم .

يقول الزهري : هوان بالعلم وذلة أن يحمله العالم الى بيت المتعلم، وكان طاهر ابن عبدالله ببغداد فطمع في أن يسمع من أبي عُبيد، وطمع أن يأتيه في منزله، فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هذا يأتيه، فقدم علي ابن المديني وعباس العنبري، فأرادا أن يسمعا غريب الحديث، فكان يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما فيه.

قال الخطيب البغدادي: إنما امتنع أبو عبيد من المضي الى منزل طاهر توقيراً

---

(١) فتح المغيث ٢/ ٣١٥.

للعلم، ومضى إلى منزل ابن المديني وعباس تواضعاً وتديناً ولا وَكَفَ عليه في ذلك، إذ كانا من أهل الفضل والمنزلة العالية في العلم، وقد فعل سفيان الثوري مع إبراهيم بن أدهم مثل هذا ، فقد بعث إبراهيم بن أدهم إلى سفيان يجيءُ يُحَدِّثُه، فقيل لإبراهيم: تبعثُ إليه حتى يحدثكَ؟ قال: أردت أن أعلم تواضَعه، قال: فجاء فحدثه [1].

إذا دخل على أهل المجلس فلا يسلم عليهم حتى ينتهي إليهم ، عن شقيق بن سلمة قال: أتيت منزل أنس بن مالك قال: فجلسنا في بيت ننتظره، قال: فلما دخل البيت لم يسلم حتى دخل فقام في موضع مجلسه، قال: فاستقبلنا فقال: السلام عليكم[2] ، ويمنع من كان جالساً من القيام له، فإن السكون إلى ذلك من آفات النفس ، عن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئاً على عصاه فقمنا إليه فقال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً[3] ، وعن أنس بن مالك قال: ما كان على ظهر الأرض أحد أحب إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من رسول الله، وكانوا لا يقومون له لما يعرفون من كراهيته لذلك[4] ، وعن عبدالله بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من سره أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار.

وإذا حدث أن لا يقبل على الرجل الواحد، ولكن ليقبل على طلابه جميعاً، عن حبيب بن أبي ثابت قال: أن من السنة إذا حدث القوم أن يقبل عليهم جميعاً[5].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي: ١/ ٣٩٩ -٤٠٠

(٣) رواه أبو داود (٥٢٣٠).

(٤) رواه الترمذي (٢٧٥٤). وقال: حسن صحيح.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤١١.

٣-آدابه في التحديث:

ويفتتح مجلسه ويختمه بتحميد الله تعالى، والصلاة على النبي، ودعاء يليق بالحال بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئاً من القرآن العظيم، وروى الخطيب بإسناده عن أبي نضرة قال: كان أصحاب رسول الله إذا اجتمعوا تذاكروا العلم وقرؤوا سورة [١].

أن يتمهل في قراءة الحديث ، ويكره له السرد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايسرد الكلام كسردكم ، ولكن كان إذا تكلم بكلام فصل ، يحفظه من سمعه[٢]. ولأن سرد الحديث سرداً عجلاً يمنع فهم بعضه، كما روي عن مالك أنه كان لا يستعجل ويقول: «أحب أن أفهم حديث رسول الله »[٣].

٤-يكره رفع الصوت بالتحديث إلا لضرورة:

قال شريك : وكان الأعمش لا يرفع صوته بالحديث ، إلا قدر ما يجوز جلساءه، إعظاماً للعلم[٤] .

وكان ابن المبارك إن رفع أحد صوته في المجلس زبره – أي: انتهرَهُ – وزجره، وكان مالك بن أنس إذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتبخر وتطيب فإن رفع أحد صوته في مجلسه زبره وقال: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢]، فمن رفع صوته عند حديث رسول الله فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله صلى الله عليه و سلم[٥].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٦٨.
(٢) رواه البخاري (٣٣٧٥) ومسلم (٦٥٥٤)
(٣) تدريب الراوي ٢/ ١٣١-١٣٢ .
(٤) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤١٢.
(٥) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٤٠٦. وأدب الإملاء والإستملاء ١/ ٣٥.

٥-آدابه في التثبت في الرواية:

أن لا يتصدى للحديث إلا بعد استكمال أدواته؛ قال ابن الصلاح: اختلف في السن الذي إذا بلغه استحب له التصدي لإسماع الحديث والانتصاب لروايته ، والذي نقوله : إنه متى احتيج إلى ما عنده استحب له التصدي لروايته ونشره في أي سن كان [١].

كما أنهم شددوا على ترك التحديث إذا فقد أدواته أو القدرة على ذلك، ومنه خشية الاختلاط ، يقول ابن أبي ليلى: كنا نجلس إلى زيد بن أرقم ، فنقول : حدثنا حدثنا ، فيقول: إنا قد كبرنا ونسينا ، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد[٢].

يقول الرامهرمزي : فإذا تناهى العمر بالمحدث ، فأعجب إليَّ أن يمسك في الثمانين، فإنه حد الهرم، والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن أولى بأبناء الثمانين[٣].

ويقول النووي: وينبغي له أن يمسك عن التحديث إذا خشي عليه الهرم والخرف والتخليط، ورواية ما ليس من حديثه، وذلك يختلف باختلاف الناس[٤].

وقد يظن بعضهم أن أدواته هي الرواية ، وهذا وهم إذ أكد المحدثون على ضرورة استكمال أدوات العلم الأخرى ، يقول الإمام النووي: مما يفتقر إليه من أنواع العلوم صاحب هذه الصناعة : معرفة الفقه والأصولين، والعربية، وأسماء الرجال، ودقائق علم الأسانيد، والتاريخ، ومعاشرة أهل هذه الصنعة، ومباحثتهم ، مع حسن الفكر، ونباهة الذهن، ومداومة الاشتغال به ، ونحو ذلك من الأدوات التي يفتقر

---

(١) علوم الحديث ص ٢١٣.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤٧٢.
(٣) المحدث الفاصل ص ٣٥٤.
(٤) إرشاد طلاب الحقائق ص ١٦٧.

إليها[1].

ويقول وكيع بن الجراح: أتيت الأعمش ، أسمع منه الحديث، وكنت ربما لحنت، فقال لي : يا أبا سفيان تركت ما هو أولى بك من الحديث ، فقلت : يا أبا محمد، وأي شيء أولى بي من الحديث ؟ فقال : النحو ، فأملى علي الأعمش النحو ، ثم أملى عليَّ الحديث ، وقال حماد بن سلمة : مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو ، مثل الحمار ، عليه مخلاة ، لا شعير فيها[2].

٦-الصدق والتحري في النقل:

إن مهمة المحدث تقتضي الصدق في مقاله ، والتحري والأمانة في نقله ، فإن ذلك رأس ماله ، وعلى ذلك مدار فلاحه ونجاحه[3]. ولاسيما أن الوعيد الشديد على من كذب على رسول الله لقوله عليه الصلاة والسلام :إن كذباً عليّ ، ليس ككذب على غيري ، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار[4] .

عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً[5].

ويقول: مالك بن أنس : قَلَّ ما كان رجل صادقاً ليس بكاذب إلا مُتِّعَ بعقله

---

(١) قواعد التحديث ص ٢٠٦.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٦ -٢٧.

(٣) من آداب المحدثين ص ١٨١.

(٤) رواه البخاري (١٢٢٩) ومسلم (٥)

(٥) رواه مسلم (٦٨٠٥) .

ولم يُصِبْهُ ما يصيب غيره من الهرم والخرف، ويقول وكيع: هذه صناعة لا يرتفع فيها إلا صادق، ويقول أبو بكر المرُّوذي : سمعت أحمد بن حنبل وسئل: بِمَ بلغ القوم حتى مُدحوا؟ قال: بالصدق، بل إنهم يحذرون من العاقبة الآجلة لمن يروم الكذب في الحديث ، يقول سفيان : إني لأحسب رجلاً لو حدث نفسه بالكذب في الحديث لعرف به ، ويؤكد ذلك عبد الرحمن بن مهدي بقوله: لو أن رجلاً هَمَّ أن يكذب في الحديث أسقطه الله عز و جل[1].

٧-الوجل في الرواية :

يبوب الخطيب البغدادي باباً في حذر المحدث إذا روى الحديث وتوقيه خوفاً من وقوع الزلل والوهم فيه ، جاء فيه ، عن الشعبي : قال عبد الله –ابن مسعود– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرعد وارتعد ثم قال: نحواً من ذا أو قريباً من ذا أو فوق ذا أو دون ذا ، وعن عمرو بن ميمون قال: كان عبد الله بن مسعود يقوم كل خميس فيقول: إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير السنن سنن محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وإن أكيسَ الكَيْسِ التُّقَى، وإن أحمقَ الحُمْقِ الفجورُ، قال: وكان لا تُخطِئني عشيةُ خميس إلا أتيته فيها، وما سمعته قط يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا مرة، فنظرت إليه وقد حل إزاره، وانتفخت أوداجه، واغرورقت عيناه، فقال: أو فوق ذلك أو دون ذلك أو قريباً من ذلك أو شبه ذلك ، وعن شعبة قال : لم أر أحداً أصدقَ من سليمان التيمي، كان إذا حدث بالحديث عن النبي صلى الله عليه و سلم تغير وجهه ، وكان الشعبي إذا حدث الناس انبسط في الحديث، فإذا جاء الحلال والحرام خاصةً توقَّى غير الذي كان ، وكان الحنيني لا يحدث بحديث حتى يستخير الله ثلاث مِرار، قال: فكنا عنده يوماً فسئل عن حديث، فجعل يحرك شفتيه ساعة يستخير الله ثلاثاً ثم حدث، وعن أبي

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٧-٨ .

الوليد الطيالسي يقول: أتيت أبا بكر بن عياش سنة ثنتين وستين أو ثلاثٍ وستين ونحن أربعة أنفس فقلنا: حدثنا، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا أني أحدثكم من النهار فيمرض قلبي، أو قال: يَدْمَى من الليل مخافةَ الزيادة والنقصان ، ويقول يحيى بن معين: إني لأحدث بالحديث فأسهر له مخافة أن أكون قد أخطأت فيه ، ولذا كان قليل التحديث ، مع سعة حفظه وقوة إتقانه.

وكان خلف بن سالم يقول: سماع الحديث هين، والخروج منه شديد[1]، وكان محمد بن سيرين، يتحدث فيضحك –مؤانسة لجلسائه– فاذا جاء الحديث خشع[2].

٨-السلامة في التحديث من كتاب:

والاحتياط للمحدث أن يروي من كتابه، ليسلم من الوهم والغلط ، وأجدر بالبعد عن الزلل.

قال أحمد بن حنبل : ما كان أحد أقل سقطاً من المبارك، كان رجلاً يحدث من كتاب ومن حدث من كتاب لا يكاد يكون له سقطُ كبيرِ شيءٍ، وكان وكيع يحدث من حفظه، ولم يكن ينظر في كتاب، وكان يكون له سقط، كم يكون حفظ الرجل، وعنه قوله : إذا اختلف وكيع وعبد الرحمن فعبد الرحمن أثبت لأنه أقرب عهداً بالكتاب، ويقول عبد الله بن محمد بن سيار: كل من يقول: أعرف حديثي كله فأنا أتهمه، وبلغني أن إسحاقَ بن إبراهيم وكان من أحفظ أهل الدنيا وُجِد له سبعمائة حديثٍ خطأٍ مما سمع الناس منه من ظهر قلبه ، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول: قال عفان: نا يوماً همام قال: فقلت له: إن يزيد ابن زريع نا عن سعيد عن قتادة ذَكَرَ خلافَ ذلك الحديث، قال: فذهب فنظر في الكتاب ثم جاء فقال: يا عفان ألا تراني أخطئ وأنا لا أعلم، قال عفان: فكان

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٨-١٠

(٢) حلية الأولياء ٢/ ٢٦٤.

همام إذا حدثنا بقرب عهد بالكتاب فقلما كان يخطئ، قال: إني ومَنْ سمع من همام بأَخَرةٍ فهو أجود، لأن هماماً كان في آخر عُمُره أصابته زَمانَةٌ، فكان يَقرُب عهدُه بالكتاب، فقلما كان يخطى، وقال يحي بن معين: قال لي عبد الرزاق: اكتب عني ولو حديثاً واحداً من غير كتاب، فقلتُ: لا ولا حرفاً، وقال علي ابن المديني: ليس في أصحابنا أحفظ من أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغني أنه لا يحدث إلا من كتاب، ولنا فيه أسوة ، ويقول: عهدي بأصحابنا وأَحفظُهم أحمدُ بن حنبل، فلما احتاج أن يحدث، لا يكاد يحدث إلا من كتاب، وقال لي سيدي أحمد بن حنبل لا تحدثني إلا من كتاب ، وعن إبراهيم بن جابر المَرْوَزِيّ قال: كنا نجالس أبا عبدالله أحمد بن حنبل قال فيذكر الحديث ونحفظه ونتقنه، فإذا أردنا أن نكتبه قال: الكتابُ أحفظ، قال: فنكتب صفحة ويجيء بالكتاب، ولذا يقول عبدالله: ما رأيت أبي في حفِظِه حَدَّثَ من غير كتاب إلا بأقل من مائة حديث.

ولما قدم أبو بكر بن أبي شيبة فانلقبت به بغداد ونُصِب له المنبرُ في مسجد الرصافة فجلس عليه فقال من حفظه نا شريك ثم قال: هي بغداد – يقصد أن بها كبار المحدثين – وأخاف أن تزل قدم بعد ثبوتها يا أبا شيبة هات الكتاب [1]

٩-الرجوع الى الكتاب عند المخالفة:

ويقول الخطيب البغدادي: يلزم الراوي إذا خالفه فيما رواه راو غيره أن يرجع إلى أصل كتابه فيطالعه ويستثبت منه ، وكذلك يلزم كل من روى من حفظه ما خُولِف فيه وأُنكر عليه أن يفعل إذا كان قادراً على الأصل أو يُمسكَ عن الرواية إذا تعذر ذلك عليه.

وحدث عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه حدثه حجاج بن محمد الترمذي

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ص ١١-١٣

عن ابن جريج قال: أخبرني أبو جعفر محمد بن علي أن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه و سلم لما مات حمل إلى قبره على منسج الفرس، قال عبدالله: قال أبي: كان يحيي وعبد الرحمن أنكراه عليه، فأخرج إلينا كتابه الأصلُ قرطاسٌ فقال: ها أخبرني محمد بن علي، قال الخطيب البغدادي: وكان إخراج حجاج أصلَ كتابه حجةً له على يحيي بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي، وزالت العهود عنه فيما أنكراه عليه.

ويقول إسماعيل بن محمد الجبريني، قال: سمعت يحيي بن معين يقول: هما ثَبَتُ حِفْظٍ وثَبَتُ كتابٍ، قال: فقلتُ له: يا أبا زكريا أيهما أحب إليكَ، ثَبَتُ حِفْظٍ أو ثَبَتُ كتابٍ؟ قال: ثَبَتُ كتابٍ[1] .

١٠-وعليه أن يرجع عن الخطأ إن عَلِمَه أو أُعلم به:

يقول الخطيب البغدادي: إذا روى المحدث من حفظه ما ليس له به كتاب فخالفه فيه من هو أثبت أو أحفظ منه لزمه الرجوع إلى قوله، يقول أبو سعيد الحداد: سمعتُ عبدالرحمن بن مهدي يقول: لا يكون العالم إماماً في العلم حتى يعرف عمن يحدث ولا يحدث، عن كل واحد، ولا يقيم على الغلط أو نحو هذا ، ويقول عبد الرحمن بن مهدي: كان سفيان يخطئ فيرجع من يومه، وكان شعبة يخطئ فيمكث الأيام حتى يقال له فيرجع عنه ، ويقول العباس بن محمد الدوري: سمعت يحيي بن معين يقول: مَن قال: إني لا أخطئ في الحديث فهو كذاب[2].

ويقول حماد بن زيد : كان ابنُ عون يسألني: كيف قال أيوب كذا؟ فأخبره، فإن كان خالفه ترك ابنُ عون ذلك الحديث، فأقول له: لمَ تتركه؟ فيقول: إن أيوبَ كان أعلمنا بالحديث ، ويقول أبو الوليد الطيالسي : سمعت حماد بن زيد يقول: إن

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٨

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤١

شعبة إذا خالفني تركت ما في يدي لأنه لم يكن يرضى أن يسمع الشيء مرة حتى يعود فيه مرتين، وكان سفيان الثوري إذا حفظ شيئاً لم يلتفت إلى خلاف مَن خالفه فيه ثقة منه بنفسه، واعتماداً على إتقانه وضبطه ، وعن أبي عمرو الحسين ابن عمرو قال: سمعت وكيعاً يقول: روى شعبة حديثاً فقيل له: إنك تخالف في هذا الحديث، قال: من يخالفني؟ قالوا: سفيان، قال: دعوه، سفيانُ أحفظ مني ، وقال أبو داود : سمعت شعبة يقول: إذا خالفني سفيان في حديث فالحديث حديثه.

ويعقب الخطيب البغدادي على هذه الأقوال : أستحب للراوي أن يدع المراء فيما خولف فيه وإن كان محقاً[1].

١١-آداب المحدث تجاه طلابه:

عن عطاء بن السائب عن رجل قال: كنا جلوساً مع حذيفة، قال: فمر رجل فقال له حذيفة: يا فلان ما يمنعك أن تجالسنا؟ قال: والله ما يمنعني من ذاك إلا هؤلاء الشباب الذين هم حولك، قال: فغضب حذيفة وقال: أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٦٠] و ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾ [الكهف: ١٣]وهل الخير إلا في الشباب ، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان عمر يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم، فقال بعضهم: أتاذن لهذا الفتى ومِن أبنائنا مَن هو مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم، فأذن لهم يوماً وأذن لي معهم، فسألهم عن هذه السورة ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ ﴾ [النصر: ١ – ٢] فقالوا: أمر الله نبيه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه، فقال لي: ما تقول يا ابن عباس، فقلت: ليس كذلك، ولكنه أخبر نبيه بحضور أجله، فقال: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فتح مكة ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ ﴾ [النصر: ١ – ٢] أي: فعند ذلك علامة موتك ﴿ فَسَبِّحْ

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤١- ٤٣ .

﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣] قال: فقال لهم: كيف تلوموني عليه بعد ما ترون، وعن إبراهيم عن علقمة قال: ما حفظت وأنا شاب كأني أنظر إليه في قرطاس أو ورقة.

يقول مالك بن دينار: إنما الخير في الشباب، وعن يزيد بن أبي حبيب أن الحسن قال: قدموا إلينا أحداثكم فإنهم أفرغ قلوباً وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله أن يتمه له أتمه، وعن سعيد بن رحمة الأصبحي قال: كنت أسبق إلى مجلس عبدالله بن المبارك بليل معي أقراني لا يسبقني أحد، ويجيء هو مع الأشياخ فقيل له: قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان، فقال: هؤلاء أرجى عندي منكم أنتم كم تعيشون وهؤلاء عسى الله أن يبلغ بهم، قال سعيد: فما بقي أحد غيري، وعن يحيى بن حميد الطويل أو غيره قال: أتينا يوماً حماد بن سلمة وبين يديه صبيان يحدثهم فجلسنا إليه حتى فرغ فقلنا له: يا أبا سلمة نحن مشايخ أهلك قد جئناك تركتنا وأقبلت على هؤلاء الصبيان! قال: رأيت فيما يرى النائم كأني على شط نهر ومعي دُلَيَّةٌ أسقي فسيلاً، فتأولته هؤلاء الصبيان ، وعن أبي ربيعة فهد بن عوف قال: جئنا إلى حماد ابن سلمة في يوم حار شديد الحر، وصلينا معه الظهر، وكان حماد صاحب ليل، وظننا أنه صائم، قال: فرحمناه مما به من الجَهْد، وأجمعنا على أن ننصرف عنه لا نسأله عن شيء، فتفرقنا وبقي من بقي، قال: فركع بعد الفريضة وخرج من المسجد، وسار في الطريق في الشمس، فانبرى له غلام حدث فسأله عن شيء معه، فوقف في الشمس معه يُسائله ويحدثه، قال: فقال له بعض مشيخة المسجد: يا أبا سلمة انصرف أصحابُنا عنك لما رأوا بك من الضعف، ووقفت مع هذا الغلام في الشمس تحدثه! قال: رأيت في هذه الليلة كأني أسقي فسيلةً، أصبُّ الماء في أصلها، فتأولت رؤياي هذا الغلام حين سألني[1].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣١١-٣١٣ .

١٢-كراهة التحديث لمن عارضه الكسل والفتور:

حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى مبتغيها، ولا تعرض إلا على الراغب فيها، فإذا رأى المحدث بعض الفتور من المستمع فليسكت، فإن بعض المؤدبين قال: نشاط القائل على قدر فهم المستمع .

عن عبدالله قال حَدِّثِ القوم ما أقبلت عليك قلوبهم، فاذا انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم، قيل له: ما علامة ذلك؟ قال: إذا حدقوك بأبصارهم، فإذا تثاءبوا واتكأ بعضهم على بعض فقد انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم.

قال عبدالله: إن للقلوب شهوة وإقبالاً، وإن للقلوب فترة وإدباراً، فاغتنموها عند شهوتها، ودعوها عند فترتها وإدبارها[١] .

عن مسروق قال: نَكَدُ الحديث الكذبُ، وآفته النسيان، وإضاعته أن تحدث به غير أهله .

عن عكرمه قال: إن لهذا الحديث ثمناً، قالوا: وما ثمنه؟ قال: أن يوضع عند من يحسن حفظه، ولا يضيعه، وعن أبي قلابة قال: لا تحدث الحديث مَن لا يعرفه، فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه.

وعن مطرف قال: لا تطعم طعامك مَن لا يشتهيه، أي: لا تحدث بالحديث من لا يريده ، وقال أبو نعيم: مِنْ إضاعة الحديث أن يحدث به غير أهله.

وقدم الأعمش السواد فسألوه أن يحدثهم فأبى، فقيل له: لو حدثتهم، قال: ومن يعلق الدر على الخنازير، وفي معناه يقول مالك بن أنس: طارح العلم عند غير أهله كطارح الزبرجد للخنازير، ويقول مغيرة: إني لأحتسب في منعي الحديثَ كما تحتسبون في بذله .

---

(١) (الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٣١)

عن سعيد بن عبد العزيز قال في الذين يضعون الأحاديث عند غير أهلها: وَقَعَ العلمُ عندَ الحمقَى[1].

١٣-توقير المحدث طلبة العلم ولاسيما الغرباء:

يقول الأصمعي: إذا كانت في العالم خصال أربع، وفي المتعلم خصال أربع، اتفق أمرهما وتَمَّ، فإن نقصت من واحد منهما خَصْلة لم يتم أمرهما، أما اللواتي في العالم: فالعقل والصبر والرفق والبذل، واما اللواتي في المتعلم: فالحرص والفراغ والحفظ والعقل، لأن العالم إن لم يحسن تدبير المتعلم بعقله خُلِطَ عليه أمره، وإن لم يكن له صبر عليه مَلَّهُ، وإن لم يرفق به بَغَّضَ إليه العلم، وإن لم يبذل له علمه لم ينتفع به، وأما المتعلم فإن لم يكن له عقل لم يفهم، وإن لم يكن له حرص لم يتعلم، وإن لم يفرغ للعلم قلبه لم يعقل عن معلمه، وساء حفظه، وإذا ساء حفظه كان ما يكون بينهما مثل الكتابِ على الماء.

عن عبدالله بن إسحاق المدائني: كنت عند مجاهد بن موسى فشكا إليه المستملي ما يمر به من أصحاب الحديث، فقال مجاهد:

شكا إليّ جملي طولَ السُّرَى صبراً جميلاً فكلانا مُبتلَى

عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول: كنا نجلس إلى ربيعة وغيره، فاذا أتى ذو السن والفضل قالوا له: ههنا حتى يجلس قريباً منهم، قال: وكان ربيعة ربما أتاه الرجل ليس له ذلك السن فيقول له: ههنا، فلا يرضى ربيعة حتى يجلسه إلى جانبه كأنه يفعل ذلك لفضله عنده.

وكان الأحنف إذا أتاه رجل أوسع له، فإن لم يكن له سعة أراه كأنه يوسع له .

وعن الربيع بن سليمان قال: كتب إليَّ أبو يعقوب البويطي: أنِ أَصْبِرَ نفسكَ

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٢٧-٣٢٩)

للغرباء، وأَحْسِنْ خلقك لأهل حلقتك، فاني لم أزل أسمع الشافعي يكثر أن يتمثل بهذا البيت

أُهين لهم نفسي لكي يكرِمُوها ولَن تُكْرَمَ النفسُ التي لا تُهِينُها

١٤-تعظيم المحدث الأشراف ذوي الانساب:

وكان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول : مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، استجابة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: سيأتيكم أقوام يطلبون العلم . فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحباً مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . واقنوهم ، قلت للحكم: ما " اقنوهم ؟ " قال: عَلِّموهم[١] ، وروي عن أبي هارون العبدي قال: كنا إذا جئنا أبا سعيد الخدري يبسط لنا رداءه فيقول: اجلسوا على هذا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنه سيأتيكم أقوام من أقطار الأرض يتفقهون في الدين ويطلبون حديثي، فإذا جاؤوكم فأكرموهم[٢].

وكان عبدالله بن مسعود يقرب طلاب الحديث إذا أتوه ويقول: أنتم دواء قلبي[٣].

---

(١) رواه ابن ماجة (٢٤٧) وحسنه الشيخ الألباني.

(٢) رواه الترمذي (٢٦٥٠) وابن ماجه (٢٤٩) وضعفه الشيخ الألباني.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٤٤- ٣٤٩

المبحث الثاني: آداب طالب الحديث

لقد أولى العلماء والمحدثون اهتماماً متزايداً بتزويد الطلاب تلقيناً وتطبيقاً بجملة من الآداب التي ينبغي مراعاتها في طلب الحديث ، وإذا كان جلها يشترك فيها كل طالب علم يسعى في تحصيل العلوم، فإن زيادة التأكيد لدى طلاب الحديث لعظيم شأنه وارتباطه برسول الله عليه الصلاة والسلام.

أولاً: آداب عامة[1]:

١-إخلاص النية في طلب الحديث:

وهي أول العلم ومفتاحه ، ومعيار التمييز بين طلاب الدنيا وطلاب الآخرة، ولذا أكد أهل الحديث على طلابهم أن يخلصوا النية لله في طلبهم لهذا العلم الشريف، وأن لا يبتغوا من ورائه عرض الدنيا ، وزخرفها، يقول عليه الصلاة والسلام : مَن تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لايتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ، يعني ريحها[2] . عَنْ عَائِذِ اللهِ ، قَالَ : الَّذِي يَتَتَبَّعُ الأحاديث لِيُحَدِّثَ بِهَا لاَ يَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ[3].

وروي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم :(من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم)[4].

فمن لم تصح نيته في طلب العلم والحديث فإن الباعث لطلبه شهوات نفسية

---

(١) سنعتمد في هذا المبحث بشكل رئيس على كتاب الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي وما سواه نشير إليه.

(٢) رواه ابو داود (٣٦٦٤). وقد افتتح كثير من المحدثين بهذا الحديث باب العلم في مدوناتهم منهم أبو داود ، والحاكم في المستدرك (٢٨٨)

(٣) (مصنف ابن ابي شيبة ٢٦٦٤٩)

(٤) رواه ابن ماجه (٢٦٠) وحسنه الشيخ الألباني.

وأغراض دنيوية بحتة ، ولذا فهو أحد ثلاثة :

ليقال عنه عالم وإمام، ويصطف في مرتبة من سبقه من العلماء الأجلاء، أو ليزاحم علماء عصره ، ولا يزال يتعاظم في نفسه حتى يرى نفسه حجة الأنام وإمام العصر ، ولم يكتف العلماء بذم ذلك إنما يجعل الإمام النسائي من تعلم ليقال فلان عالم من الذين يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ليتصدر في الرد على الخصوم ، واللجاج في المناظرات ، وما يلزمه من مجاراة للسفهاء بتتبع زلات أهل العلم ، والتشهير بهم ، ولا يزال يتعاظم في نفسه حتى ينصب نفسه لتصنيف الناس بحسب هواه ، ولذا حينما يظهر من يقع في أعراض المسلمين ، ويصنفهم بمقاييسه الخاصة يحذر منه العلماء، عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: ها هنا قوم قد فرغوا من القضاء قبل يوم الفصل، قال يحي (بن معين): هؤلاء الذين يقولون: فلان في الجنة وفلان في النار[2].

من يطلب بعلمه إقبال الناس عليه والتفافهم حوله ، لينال بذلك الشهرة والسمعة وكثرة الأتباع ، وقد كان أهل الحديث إذا رأوا ثلاثة يتبعونهم ، زجروهم وقالوا : إنه فتنة للمتبوع ، وذلة للتابع، عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: رأى عمر قوماً يتبعون أبياً قال: فرفع عليهم الدرة فقال: يا أمير المؤمنين اتق الله، فقال: أما علمت أنها فتنة للمتبوع مذلة للتابع، ورأى عاصم بن ضمرة ناساً يتبعون سعيد بن جبير فنهاهم عن ذلك وقال: إن صنيعكم أو مشيكم هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع، وعن سفيان عن بعض البصريين أنهم مشوا خلف الحسن (البصري) فالتفت إليهم فقال: رحمكم الله ما يُبْقِي هذا من مؤمن ضعيف ، وعن يزيد بن حازم قال: سمعت الحسن يقول خفق النعال خلف الرجال قَلَّ ما يَلبثُ

---

(١) سنن النسائي ٣/ ٤٥٧.

(٢) المجالسة وجواهر العلم للدينوري ص ٥٤٠ .

الحمقَى[1].

ولعظيم مكانة النية في طلب الحديث ، نجد الإمام البخاري يبدأ كتابه الصحيح بحديث إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. ليحث طلبة الحديث على إخلاص نيتهم أو تصحيحها ليكون عملهم خالصاً لله تعالى .

عن وكيع قال: سمعت سفيان يقول: لا أعلم شيئاً من الأعمال أفضل من طلب العلم والحديث لمن حسنت فيه نيته.

وقد يكون طالب العلم في أول أمره يبتغي شيئاً من ذلك، ولكن الذي يرد الله به خيراً ونفعاً للأمة يلهمه تصحيح نيته بدافع ذاتي ، أو بتوجيه من شيخه بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

عن محمد بن إسحاق قال: جاء قوم إلى سماك بن حرب يطلبون الحديث فقال جلساؤه: وما ينبغي لك أن تحدث، فما لهؤلاء رغبة ولا نية، فقال سماك: قولوا خيراً، قد طلبنا هذا الأمر لا نريد الله به، فلما بلغت منه حاجتي دلني على ما ينفعني وحجزني عما يضرني ، عن حفص بن ماهان قال: كنا في مجلس سفيان بن عيينة فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد نشدتك بالله أطلبت هذا العلم يوم طلبته لله؟ فأعرض عنه سفيان، ثم قام الثانية فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام الثالثة فقال مثل مقالته فقال سفيان: اللّٰهُمَّ لا، إنما طلبناه تأدباً وتظرفاً، فأبى الله إلا أن يكون له، ثم ساق بسنده، قال مجاهد: طلبنا هذا الأمر، وما لنا في كثير منه نية ، ثم حَسَّنَ الله النية بعد[2].

يقول أبو الحسن الندوي: فالمطلوب والمرجو أولاً من طلبة علم الحديث وقراء مجاميعه أن يصححوا نيتهم ، وأن يكونوا مخلصين محتسبين، متقربين إلى الله ،

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١/ ٣٩٦)

(٢) المحدث الفاصل للرامهرمزي ١/ ١٨٢- ١٨٣)

راجين ثوابه وتوفيقه ، متجردين عن طلب الدنيا، وتحقيق غرض من الأغراض المادية – كنيل الجاه والشهرة، والتميز والافتخار ، والاكتساب – وإن تحقق شيء من ذلك من غير قصد ونية[١].

٢-التدرج في طلب الحديث – شيوخاً وكتباً-:

لم يزل العلماء السابقون يراعون هذا التدرّجَ، ويسلكون بطلابهم مسالكَ الاعتدال في طلب العلم، وينتهرون كلَّ مَن يريد أن يَحرِق المراحل أو يقفز على درجات السلّم يبغي الوصولَ بقفزة واحدة[٢].

يقول إبن الصلاح : وليكن تحفظه للحديث على التدرج قليلاً قليلاً مع الأيام والليالي فذلك أحرى بأن يمتع بمحفوظه، وممن وود ذلك عنه من حفاظ الحديث المتقدمين: شعبة،وابن علية، ومعمر. وروينا عن معمر، قال: سمعت الزهري يقول: من طلب العلم جملة فاته جملة، وإنما يدرك العلم حديثاً وحديثين، وليكن الإتقان من شأنه، فقد قال عبد الرحمن بن مهدي: الحفظ الإتقان[٣].

ويقول الإمام النووي: فإذا أخذ فيه (أي: طلب الحديث) فليشمر ويغتنم مدة إمكانه، ويبدأ بالسماع من أسند شيوخ مصره، وأرجحهم علماً وشهرة وديناً، وإذا فرغ من سماع المهمات فليرحل في الطلب[٤].

ويقول ابن حجر: وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج، لأنّ الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً حُبِّب إلى مَن يدخلُ فيه وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبتُه غالباً

---

(١) المدخل الى دراسة الحديث النبوي ص ٥٩- ٦٠.

(٢) دراسة علوم الحديث بين المتقدّمين والمتأخرين، للدكتور عبد العزيز صغير دخان ، مقدمة إلى ندوة علوم الحديث علوم وآفاق (نسخة الكترونية).

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٥٦

(٤) إرشاد طلاب الحقائق ص ١٧٢.

الازديادَ، بخلاف ضدّه[1].

وأنشد الأديب الفاضل فارس بن الحسين:

يا طالبَ العلمِ الـــذي ذهبت بمدَّتِهِ الرواَيهْ

كُنْ في الروايةِ ذا العِنَـا يـــةِ بالروايةِ والدرايهْ

وارِ القليلَ وراعِـــــهِ فـالعلمُ ليس له نهايهْ

ويفصل ابن الصلاح ومن تبعه التدرج في أمهات الكتب قائلاً: ولتقدم العنايةَ بالصحيحين، ثم بسنن أبي داود، وسنن النسائي، وكتاب الترمذي، ضبطاً لمشكلها، وفهماً لخفي معانيها، ولا يُخدَعَنَّ عن كتاب السنن الكبير للبيهقي، فإنا لا نعلم مثلَه في بابه.

ثم بسائر ما تمس حاجةُ صاحب الحديث إليه من كتب المساند كمسند أحمد.

ومن كتب الجوامع المصنفة في الأحكام المشتملة على المسانيد وغيرها، وموطأ مالك هو المقدم منها.

ومن كتب علل الحديث، ومن أجودها كتاب " العلل " عن أحمد بن حنبل، وكتاب " العلل " عن الدارقطني.

ومن كتب معرفة الرجال وتواريخ المحدثين، ومن أفضلها تاريخ البخاري الكبير. وكتاب " الجرح والتعديل " لابن أبى حاتم.

ومن كتب الضبط لـمُشْكَلِ الأسماء، ومن أكملها كتاب " الإكمال " لأبي نصر ابن ماكولا.

و ليكن كلما مر به اسم مُشْكِلٌ، أو كلمة من حديث مشكلة، بحث عنها،

---

(١) فتح الباري ١/ ١٧٩

وأودعها قلبه، فإنه يجتمع له بذلك علم كثير في يُسْرٍ[1].

٣-الهمة في طلب الحديث:

اختلف أهل الحديث في السن الذي يبدأ فيه بطلب الحديث وتحمله إلى أقوال ، من أشهرها :

الأول: من اعتمد على عمر طالب الحديث فقيدها بعضهم ببعد البلوغ ، أو بعد عشر سنين أو عشرين أو عند الخامسة. عن القاضي الحافظ عياض بن موسى اليحصبي قال: قد حدد أهل الصنعة في ذلك أن أقله سن محمود بن الربيع. وذكر رواية البخارى في صحيحه بعد أن ترجم " متى يصح سماع الصغير" بإسناده عن محمود بن الربيع، قال: عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين، من دلو. وفى رواية أخرى: أنه كان ابن أربع سنين، وهو الذى استقر عليه عمل أهل الحديث المتأخرين لابن خمس فصاعداً " سمع " ولمن لم يبلغ خمساً " حضر، أو أُحضر " .

عن أبي طالب بن نصر يقول سمعت موسى بن هارون يقول: أهل البصرة يكتبون لعشر سنين، وأهل الكوفة لعشرين، وأهل الشام لثلاثين ، وقال سفيان الثوري: كان الرجل يتعبد عشرين سنة ثم يكتب الحديث وقال أبو عبد الله الزبيري: يستحب كتب الحديث من العشرين؛ لأنها مجتمع العقل، قال: وأحبُّ إليَّ أن يشتغل دونها بحفظ القرآن والفرائض. وسمعت بعض شيوخ العلم يقول: الرواية من العشرين، والدراية من الأربعين. حدثنا عبد الله بن أحمد الغزاء، ثنا محمد بن يحيى الأزدي، عن قبيصة قال: سمعت أن الثوري يقول: يُثْغِرُ الغلام لسبع، ويحتلم لأربعَ عشرةَ، ويكمُل عقله لعشرين، ثم هو التجارب.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ٥٦.

الثاني: من اعتمد حال طالب الحديث ونباهته وقدرته دون اعتبار لسن معين ، وهذا هو الأشهر والمعتبر عن كثير من أهل العلم . عن موسى بن هارون الحمال - أحد الحفاظ النقاد - أنه سئل: متى يسمع الصبى الحديث؟، فقال: إذا فرق بين البقرة والدابة، وفي رواية، وبين البقرة والحمار.

وعن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه سئل: متى يجوز سماع الصبي للحديث؟ فقال: إذ عقل وضبط. فذكر له عن رجل أنه قال: لا يجوز سماعه حتى يكون له خمس عشرة سنة. فأنكر قوله وقال: بئس القول.

فإنه لا يعرف لطلب الحديث عمر سواء في الابتداء أو عند الانقضاء، فيصح التحمل قبل وجود الأهلية، فتقبل رواية من تحمل قبل الإسلام وروى بعده. وكذلك رواية من سمع قبل البلوغ وروى بعده.

ومنع من ذلك قوم فأخطؤوا؛ لأن الناس قبلوا رواية أحداث الصحابة من غير فرق بين ما تحملوه قبل البلوغ وما بعده. ولم يزالوا قديماً وحديثاً يُحْضِرون الصبيان مجالس التحديث والسماع، ويعتدون بروايتهم لذلك.

ولو كان السماع لا يصح إلا بعد العشرين لسقطت رواية كثير من أهل العلم سوى من هو في عداد الصحابة ممن حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير. ولد الحسن بن علي سنة اثنتين من الهجرة وقد حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أول مولود ولد في الإسلام من المهاجرين، وقد قيل: أول مولود عبد الله بن الزبير وبين الحسن والحسين رضي الله عنهم طهر واحد على ما حدثني به أبي ثنا عثمان بن طالوت ثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه، وقال عبد الله بن العباس: مات النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ختين. وقال هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين ، وكان لعبد الله بن جعفر عشر سنين يوم توفي

النبي صلى الله عليه وسلم، وقال علي ابن المديني: حفظ المسور بن مخرمة وهو ابن ثمان وقال: حفظ عمر بن أبي سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع سنين وكذلك السائب بن يزيد، وكذلك سهل بن أبي حثمة، وثابت بن الضحاك الأشهلي، هؤلاء أبناء ثماني سنين، فأما عبد الله بن حنظلة الراهب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن سبع سنين وله رواية، وقال أحمد بن حنبل: حدثني ثابت بن الوليد بن عبد الله بن جُمَيْع حدثني أبي قال: قال أبو الطفيل: أدركت ثماني سنين من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولدت عام أحد ، عن يزيد بن أبي حبيب قال: كان الحسن يقول: قدموا إلينا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوباً وأحفظ لما سمعوا، فمن أراد الله عز وجل أن يتم ذلك له أتمه ، وعن يوسف ابن الماجشون قال: قال لي ابن شهاب الزهري ولابن عم لي ولآخر معنا: لا تستحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا أعياه الأمر المعضل دعا الأحداث فاستشارهم لحدة عقولهم، وأنشدنا أصحابنا البغداديون:

إن الحداثة لا تقصر بالفتَى المرزوقِ ذِهْنَا

لكِـــنْ تُذَكِّي قلبَهُ فَيَفُوقُ أكبرَ منهَ سِنَّا

وعن أبي بكر بن عياش قال كنا عند الأعمش ونحن حوله نكتب الحديث، فمر به رجل فقال: يا أبا محمد ما هؤلاء الصبيان حولك؟ قال: هؤلاء الذين يحفظون عليك دينك، وعن يحي بن أبي طالب حدثني بعض البصريين قال: مر رجل بحماد ابن سلمة وحوله صبيان فقال: يا أبا سلمة ما هذا؟ قال: هؤلاء الذين يحفظون عليك أمر دينك ، وعن سعيد بن رحمة الأصبحي قال: كنت أسبق إلى حلقة عبدالله بن المبارك بليل مع أقراني، لا يسبقني أحد، ويجيء هو مع الأشياخ، فقيل له: قد غلبنا عليك هؤلاء الصبيان، فقال: هؤلاء أرجى عندي منكم، أنتم كم

تعيشون وهؤلاء عسى الله أن يبلغ بهم، قال: قال سعيد: فما بقي أحد غيري ، عن حماد بن زيد قال: سمعت هشام بن عروة قال: كان أبي يقول: أي بني كنا صغارُ قومٍ فأصبحنا كبارهم، وإنكم اليومَ صغائرُ قومٍ ويوشك أن تكونوا كبارهم، فما خيرٌ في كبيرٍ، ولا علمَ، له فعليكم بالسُّنَّةِ [1].

ومن هذا فلا يمنع أن يبكر بالسماع للكتب، وأخذ الإسناد بها منذ الصغر بظهور التمييز وبزوغه، كما نبه على ذلك أئمة العلم فقالوا: " بكروا بالأطفال في السماع من الشيوخ الذين علا إسنادهم".

وقد ذكروا من الروايات حول صنيع الأمة في هذا الأمر ما يدل دلالة عظيمة على عنايتهم بتحصيل العلم وتنافسهم فيه ذلك التنافس والتسابق الذي يثير المواهب، ويكون العبقريات في البراعم الرطبة؛ الأطفال، إذ يروي الخطيب البغدادي عن أحمد بن حنبل قال في سفيان بن عيينة: "أخرجه أبوه إلى مكة وهو صغير فسمع من الناس عمرَو بنَ دينار وابنَ أبي نجيح في الفقه، ليس تَضُمُّهُ إلى أحد إلا وجدته مُقدماً" اهـ وكان في أذن سفيان آنئذ قرط من ذهب لصغره.

ويقول القاضي عبد الله بن محمد الأصبهاني: "حفظت القرآن ولي خمس سنين، وحملت إلى أبي بكر المقري لأسمع ولي أربع سنين، فقال بعض الحاضرين: لا تسمعوا فيما قرئ فإنه صغير. فقال لي ابن المقري: اقرأ سورة الكافرون فقرأتها، فقال: "اقرأ سورة التكوير" فقرأتها. فقال لي غيره: "اقرأ سورة المرسلات" فقرأتها ولم أغلط فيها. فقال ابن المقري: "سمعوا له والعهدة علي".

وهذا من أطرف ما يسمع في حفظ الصغير ونبوغه في كل الأمم، وإنه لدليل قاطع يثبت ما كانت عليه تلك المجتمعات الإسلامية من التنافس في تحصيل العلم ولاسيما علوم الشريعة وعلى رأسها القرآن والحديث. حتى إن ذلك ليعتبر

---

(١) المحدث الفاصل ١٩٥.

عندهم من الضرورة بالمنزلة التي تفوق كل شيء.

وهكذا على قبس من علوم الشريعة، وعلى هدي من نبراسها انطلقوا في شتى ميادين العلم، فسبقوا أمم الأرض، وكانوا رواد الحضارة[1] .

يقول ابن الصلاح: والذي، ينبغي في ذلك: أن يعتبر في كل صغير حاله على الخصوص، فإن وجدناه مرتفعاً عن حال من لا يعقل فهماً للخطاب ورداً للجواب ونحو ذلك صححنا سماعه، وإن كان دون الخمس. وإن كان ابن خمس، بل ابن خمسين، وقد بلغنا عن إبراهيم الجوهرى بن سعيد قال :رأيت صبياً ابن أربع سنين، وقد حمل إلى المامون، قد قرأ القرآن، ونظر في الرأى، غير أنه إذا جاع يبكى.

وأما حديث محمود بن الربيع: فيدل على صحة ذلك من ابن خمس مثل محمود، ولا يدل على انتفاء الصحة فيمن لم يكن ابنَ خمس، ولا على الصحة فيمن كان ابن خمس ولم يميز تمييز محمودٍ، رضي الله عنه، والله أعلم. (مقدمة ابن الصلاح ص٢٤- ٢٥)

لا شك أن البخاري رحمه الله استدل بقصة محمود بن الربيع أنه عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أساس أنه يمكن أن يعي العلم ولد عمره خمس سنوات، لكنه يصعب علينا الحصول على أمثلة من هذا النوع في الدور الثاني بل رأينا أن الطلبة كانوا يبدؤون الدراسة في حدود الخامسة عشر من أعمارهم لكنه في الدور الثالث تطورت الأمور.

عن سفيان بن عيينة قال الزهري: ما رأيت طالباً للعلم أصغر منه يعنيني، وسمعت منه وأنا ابن خمسَ عشرةَ سنة، وكنت أحفظ الحديث قبل أن أسأل الزهري عنه ، وحُكِي أن الأوزاعي سئل عن الغلام: يكتب الحديث قبل أن يبلغ

---

(١) منهج النقد في الحديث ١/ ٢١٢- ٢١٣

الحد الذي تجري عليه فيه الأحكام؟ فقال: إذا ضبط الإملاء جاز سماعه، وإن كان دون العشر، واحتج بحديث سبرة بن معبد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر» ويعلل الرامهرمزي ذلك بقوله: لأن الأمر بالصلاةِ والضربِ عليها إنما هو على وجه الرياضة، لا على وجه الوجوب، وكذلك كَتْبُ الحديثِ إنما هوِ للقاءِ وتحصيلِ السماعِ، وإذا كان هذا هكذا فليس المعتبر في كتب الحديث البلوغَ ولا غيرَه، بل تعتبر فيه الحركة والنضاجة والتيقظ والضبط[1].

وينبغي بعد أن صار الملحوظ إبقاء سلسلة الإسناد أن يبكر بإسماع الصغير في أول زمان يصح فيه سماعه. وأما الاشتغال بكتابة الحديث، وتحصيله، وضبطه وتقييده، فمن حين يتأهل لذلك ويستعد له. وذلك يختلف باختلاف الأشخاص، وليس ينحصر في سن مخصوص.

وأما مسألة السن أو الحال الذي ينبغي على المحدث أن يحدث فيها أو يتوقف عنده عن التحديث فهي محل خلاف كسابقتها ، فمنهم من حده بسن معينة ومنهم من حده بحال الراوي وأهليته للتحديث.

فأما السن المستحب فيها التصدي لإسماع الحديث فعن أبي محمد بن خلاد أن تستوفي الخمسين لأنها انتهاء الكهولة، وفيها مجتمع الأشد، قال: وليس بمنكر أن يحدث عند استيفاء الأربعين لأنها حد الاستواء ومنتهى الكمال، وأنكر القاضي عياض على ابن خلاد ذلك؛ لأن جماعة من السلف ومن بعدهم نشروا علماً لا يحصى ولم يبلغوا ذلك كعمر بن عبد العزيز لم يبلغ الأربعين، وسعيد بن جبير لم يبلغ الخمسين، وجلس مالك للناس وله نيف وعشرون سنة، وقيل: سبع عشرة، وأُخِذَ عن الشافعي العلمُ وهو في سن الحداثة. قال ابن الصلاح رحمه الله: ما ذكره

---

(١) المحدث الفاصل ١٨٥ - ١٨٧

ابن خلاد محمول على من تصدى للتحديث بنفسه من غير براعة في العلم، لأن السن المذكورة في مظنة الحاجة إليه، وما ذكره عياض عمن ذكرهم فالظاهر أنه لبراعة منهم في العلم تقدمت، فظهر لهم معها الحاجة إليهم فحدثوا، أو لأنهم سئلوا ذلك بصريح السؤال أو بقرينة الحال، والحق أنه متى احتيج إلى ما عنده استحب له التصدي لنشره في أي سن كان كمالك والشافعي وغيرهما.

وأما السن المستحب التوقف فيها عن التحديث ، فيقول الرامهرمزي : فإذا تناهى العُمُرُ بالمحدث، فأعجَب إليَّ أن يمسك في الثمانين، فإنه حد الهرم، والتسبيح والاستغفار وتلاوة القرآن أولى بأبناء الثمانين[1]، أما الإمام النووي فيقيده بحال الراوي قائلاً: وينبغي له أن يمسك عن التحديث إذا خشي عليه الهرم والخرف والتخليط، ورواية ما ليس من حديثه ، وذلك يختلف باختلاف الناس[2].

عن أبي ليلى قال : كنا نجلس إلى زيد بن أرقم ، فنقول: حدثنا حدثنا، فيقول: إنا قد كبرنا ونسينا، والحديث عن رسول الله شديد [3].

يقول ابن جماعة: فمتى خشي عليه الهرم والخرف والتخليط أمسك عن التحديث، ويختلف ذلك باختلاف الناس، وكذا إذا عمي وخاف أن يدخل عليه ما ليس من حديثه فليمسك عن الرواية، ومال ابن خلاد إلى أنه يمسك في الثمانين لأنه حد الهرم إلا إذا كان عقله ثابتاً بحيث يعرف حديثه ويقوم به، ووجه ما قاله أن من بلغ الثمانين ضعف حاله غالباً، وخيف عليه الإخلال وأن لا يفطن له إلا بعد أن يخلط، كما اتفق لقوم من الثقات كعبد الرزاق وسعيد بن أبي عروبة

---

(١) المحدث الفاصل ص ٣٥٤.

(٢) ارشاد طلاب الحقائق ص ١٦٦.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٤٧٢ .

حتى كان عبد الرزاق في آخر عمره ضعف فكان يلقن، وضعف أحمدُ حديثه بأخرة وإلا فقد حدث خلق بعد مجاوزة الثمانين لما ساعدهم التوفيق وصحبتهم السلامة كأنس بن مالك وسهل بن سعد وعبد الله بن أبي أوفى من الصحابة، وكمالك والليث وابن عيينة وابن الجعد، وحدث قوم بعد المئة كالحسن بن عرفة وأبي القاسم البغوي وأبي إسحاق الهجيمي وأبي الطيب الطبري رضى الله عنهم[1] .

٤-الحرص على طلب الحديث واغتنام الوقت[2]:

وهذا أدب ينبغي أن لا يغفل عنه طالب الحديث ، ولا سيما مع سعته وتنوع مجالاته، واعتبار السند فيه علواً ونزولاً، ولذا حث أهل الحديث طلابهم على مراعاة الوقت واغتنامه والاستفادة منه على أكمل وجه ، وذلك بتنظيم الأوقات ، سواء في الطلب أو المذاكرة أو الكتابة.

لذا حينما سئل عبد الله بن عمر عن قوله عليه الصلاة والسلام : اللّٰهُمَّ بارك لأمتي في بكورها[3] ، قال : في طلب العلم ، والصف الأول، وعن علي ابن المديني أن شريكاً قال: صليت مع أبي إسحاق ألف غداةٍ، وعن يحي بن سعيد القطان وذكروا طلب الحديث فقال: كنت أخرج من البيت قبل الغداة فلا أرجع إلى العتمة، وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول: كنت ربما أردت البكور إلى الحديث، فتأخذ أمي ثيابي وتقول: حتى يؤذن الناس، وحتى يصبحوا، وكنت ربما بكرت إلى مجلس أبي بكر بن عياش وغيره[4].

---

(١) المنهل الروي ١٠٦ -١٠٧

(٢) من الكتب المعاصرة التي عنت بهذا الأمر كتاب الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (قيمة الزمن عند العلماء) ينبغي لطالب العلم الرجوع إليه، ليتقوى في طلبه للعلم.

(٣) رواه أبو داود (٢٦٠٦) ، وابن ماجه (٢٢٣٦) ، والترمذي (١٢١٢) وحسنه، والنسائي في "الكبرى " (٨٨٣٣) وصححه الشيخ الألباني.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٥٠-١٥٢

ومن الأوقات التي يحرصون عليها للمذاكرة والحفظ آخر الليل ، يقول أبو هريرة: جزأت الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً أصلي، وثلثاً أنام، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم. وكان عمرو بن دينار يجزئ الليل ثلاثة أجزاء: ثلثاً ينام، وثلثاً يصلي، وثلثاً يذكر فيه الحديث، وعن عبد الرزاق يقول: كان سفيان الثوري عندنا ليلة، قال: وسمعت قرأ القرآن من الليل وهو نائم، ثم قام يصلي فقضى جزءه من الصلاة، ثم قعد فجعل يقول: الأعمش والأعمش والأعمش ومنصور ومنصور ومنصور ومغيرة ومغيرة ومغيرة قال: فقلت له: يا أبا عبد الله ما هذا؟ قال هذا: جزئي من الصلاة، وهذا جزئي من الحديث، قال أبو بكر إنما اختاروا المطالعة بالليل لخلو القلب، فإن خلوه يسرع إليه الحفظ، ولهذا قيل لحماد ابن زيد: ما أعون الأشياء على الحفظ؟ قال: قلة الغم ، وليس يكون قلة الغم إلا مع خلو السر وفراغ القلب والليل أقرب الأوقات من ذلك، وعن أبي مسعود أحمد ابن الفرات يقول: لم نزل نسمع شيوخنا يذكرون أشياء في الحفظ فأجمعوا أنه ليس شيء أبلغَ فيه إلا كثرةُ النظر، وحفظُ الليل غالبٌ على حفظ النهار. قال: وسمعت إسماعيل بن أبي أُويس يقول: إذا هممت أن تحفظ شيئاً فنم وقم عند السحر فأسرج وانظر فيه، فإنك لا تنساه بعدُ إن شاء الله[1].

ومن صور حرصهم على طلب الحديث أنهم لم يتركوه حتى في الشيخوخة أو لحظات الاحتضار ، فقد سمع ابن جرير الطبري وهو على فراش الموت ، دعاء عن جعفر بن محمد فاستدعى محبرة وصحيفة ، فكتبه ، فقيل له: أفي هذا الحال ؟ قال: ينبغي للإنسان ألا يدع اقتباس العلم حتى الممات [2]. ويعود أبو حاتم الرازي ومحمد بن مسلم أبا زرعة وهو في سكرات الموت، فقال أبو حاتم لمحمد : ما تحفظ في تلقين الموتى : لا إله إلا الله ؟ فقال محمد : يروى عن معاذ، فرفع أبو زرعة رأسه

(١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٦٥- ٢٦٦.

(٢) قيمة الزمن عند العلماء ص ٢٠.

وهو في النزع فقال : روى عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم : من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، ولما سئل الإمام أحمد: إلى متى تطلب العلم ؟ قال: مع المحبرة إلى المقبرة، وذكر تقي الدين الفاسي أن الطلاب قد قرؤوا على شهاب الدين أحمد الحجار في يوم موته ، وله مائة وعشر سنين تقريباً. ونقل الذهبي في ترجمة ابن عقيل الحنبلي قوله: إني لأجد من حرصي على العلم، وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة ، وهذا الإمام أبو الفرج ابن الجوزي يقرأ في أواخر عمره وهو في الثمانين القراءات العشر على ابن الباقلاني ، مع ابنه يوسف، ويعلق الذهبي على هذه الحالة: فانظر إلى هذه الهمة العالية[1] .

وصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام فيما روي عنه : منهومان لا يشبعان : طالب العلم وطالب الدنيا[2].

٥-الورع ولزوم العمل بالسنة:

ينبغي لطالب الحديث أن يتميز في عامة أموره عن طرائق القوم باستعمال آثار رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أمكنه، وتوظيف السنن على نفسه، فإن الله تعالى يقول: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]. عن أبي أيوب سليمان بن إسحاق الجلاب قال: قال لي إبراهيم الحربي: ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً من آداب النبي صلى الله عليه وسلم أن يتمسك به، عن ثابت بن محمد يقول: سمعت الثوري يقول: إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل، وصلَّى رجل ممن يكتب الحديث بجنب ابن مهدي فلم يرفع يديه، فلما سلم قال له: ألم تكتب عن ابن عيينة حديث الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٧٧.

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (٣١٢) وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

و سلم كان يرفع يديه في كل تكبيرة؟ قال: نعم، قال: فماذا تقول لربك إذا لقيك في تركك لهذا العلم وعدم استعماله؟ وعن الحسن البصري قال :كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره ويده. عن ابن عيينة يقول: كان الشاب إذا وقع في الحديث احتسبه أهلُه، عقَّب عليها الخطيب البغدادي فقال: يعني أنه كان يجتهد في العبادة اجتهاداً يقتطعه عن أهله فيحتسبونه عند ذلك[1] .

عن وكيع عن إبراهيم بن إسماعيل قال: كان أصحابنا يستعينون على طلب الحديث بالصوم .وعن عاصم بن عصام البيهقي يقول: بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء بالماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء فإذا هو كما كان، فقال: سبحان الله رجل يطلب العلم لا يكون له ورد من الليل .

وعن أبي عمرو محمد بن أبي جعفر بن حمدان يقول سمعت أبي يقول: كنت في مجلس أبي عبدالله المروَزِي فحضرت صلاة الظهر، فأذن أبو عبدالله فخرجتُ من المسجد، فقال: يا أبا جعفر إلى أين؟ قلت: أتطهر للصلاة، قال: كان ظني بك غير هذا، يدخل عليك وقت الصلاة وأنت على غير طهارة! وعنه أيضاً :كان والدي أبو جعفر يصلي صلاة المغرب مع أبي عثمان يعني سعيد بن إسماعيل وربما أقام في بعض الليالي حتى يصلي معه صلاة العشاء الآخرة، فإذا أبطأ علينا خرجت إلى مسجد أبي عثمان، فخرجت ليلة من الليالي إلى مسجد أبي عثمان فخرج علينا لصلاة العشاء الآخرة وعليه إزار ورداء، فصلى بنا ثم دخل داره، ورجعت مع أبي إلى البيت، فقلت لأبي: يا أبت أبو عثمان قد أحرم؟ فقال: لا، ولكنه هو ذا يسمع مني المسند الصحيح الذي خرجته على كتاب مسلم، فاذا سمع بسنة لم يكن استعملها فيما مضى أحبَّ أن يستعملها في يومه وليلته، وإنه سمع في جملة ما

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ١٤٢- وما بعدها تضم الروايات التي تليها .

قُرِىء عليَّ أن النبي صلى الله عليه و سلم، صلى في إزارٍ ورداءٍ، فأحب أن يستعمل تلك السنة قبل أن يصبح.

وعن قاسم بن إسماعيل بن علي قال: كنا بباب بشر بن الحارث فخرج إلينا فقلنا: يا أبا نصر حدثنا، فقال: أتؤدون زكاة الحديث؟ قال: قلت له: يا أبا نصر وللحديث زكاة؟ قال: نعم، إذا سمعتم الحديث فما كان في ذلك من عمل أو صلاة أو تسبيح استعملتموه، وعن عبيد بن محمد الوراق قال: سمعت بشر بن الحارث يقول يا أصحاب الحديث أدوا زكاة هذا الحديث، قالوا: يا أبا نصر كيف نؤدي زكاته؟ قال: اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث .

عن أبي خالد الأحمر يقول: سمعت عمرو بن قيس الملائي يقول: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة تكن من أهله ، وعن أبي القاسم بن منيع يقول: أردت الخروج إلى سويد بن سعيد فقلت لأحمد بن حنبل: يكتب لي إليه فكتبَ: وهذا رجل يكتب الحديث، فقلت: يا أبا عبدالله لك ولزومي لو كتبتَ: هذا رجل من أصحاب الحديث، قال: صاحب الحديث عندنا من يستعمل الحديث ، وعن المروذي قال: قال لي أحمد (بن حنبل) : ما كتبت حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد عملت به، حتى مر بي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً فأعطيت الحجام ديناراً حتى احتجمت.

وعن اسماعيل بن نجيد يقول: سمعت أبا عثمان سعيد بن إسماعيل الزاهد يقول: مَن أَمَّرَ السُّنَّةَ على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أَمَّرَ الهوى على نفسه نطق بالبدعة، لأن الله يقول: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ [النور: ٥٤].

يقول ابن الصلاح: وليستعمل ما يسمعه من الأحاديث الواردة بالصلاة والتسبيح وغيرهما من الأعمال الصالحة، فذلك زكاة الحديث[1].

---

(١) المقدمة ص ٢٢٣.

مما سبق نستنبط مسائل تربوية منها:

١-أن من أسباب تعلم الحديث العمل به ، وهو ما يسمى عند التربويين التعلم بالممارسة ويعد من أعلى مراتب التعلم.

٢-حث طلبة العلم على التمسك بالسنة النبوية والتزامها ، من خلال العمل بها وعدم الاكتفاء بالتوجيه والإرشاد.

٣-ترسيخ مبدأ احترام العلم والتأكيد على التحلي به في السلوك والهدي حتى لا يكون التحصيل عبارة عن ثقافة جوفاء.

ثانياً :أدب طالب الحديث مع شيوخه :

١-أدب الاستئذان على المحدث:

عن احمد بن عيسى المؤدب قال: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: ما أستاذنت قط على محدث، كنت أنتظره حتى يخرج إليَّ، وتأولت قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحجرات: ٥].

قال الخطيب البغدادي: إذا وجد الطالب الراوي نائماً فلا ينبغي له أن يستأذن عليه بل يجلس وينتظر استيقاظه أو ينصرف إن شاء .

عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه و سلم قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فإنهم اليوم كثير قال: واعجباً لك يا ابن عباس أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم، قال: فترك ذاك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه، وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه، تُسفي الريح عليَّ من التراب، فيخرج

فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك، ألا أرسلت إليَّ فآتيك، فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث، قال: فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني.

عن ابن عباس قال: وجدت عامة علم رسول الله صلى الله عليه و سلم عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن لي عليه ولكن ابتغي بذاك طيب نفسه.

كان ابن عباس يأتي الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم يريد أن يسأله عن الحديث فيقال له: إنه نائم، فيضطجع على الباب فيقال له: ألا نوقظه فيقول: لا .

يقول الزهري: إن كنت لآتي باب عروة فأجلس ثم أنصرف فلا أدخل، ولو شئت أن أدخل لدخلت إعظاماً له.

٢-كيفية الوقوف على باب المحدث للاستئذان:

اذا كان باب دار المحدث مفتوحاً فينبغي للطالب أن يقف قريباً منه ويستأذن.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور .

وإن كان الباب مردوداً فله أن يقف حيث شاء منه ويستأذن.

٣-جواز طرق الباب وصفته:

عن جابر قال: استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا أنا، كأنه كره ذلك.

قال علي بن عاصم الواسطي قدمت البصرة فأتيت منزل شعبة فدققت عليه

الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال: يا هذا ما لي صديق يقال له: أنا، ثم خرج إليَّ فقال: حدثني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال: أتيت النبي صلى الله عليه و سلم في حاجة لي فضربت عليه الباب فقال: من هذا؟ قلت: أنا، فقال: أنا أنا، كأن رسول الله صلى الله عليه و سلم كره قولي هذا أو قوله هذا.

عن محمد بن سلام عن أبيه قال: دققت على عمرو بن عبيد الباب فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال: لا يعلم الغيب إلا الله.

٤- لا يجوز الدخول على المحدث من غير استئذان ، وعليهم تقديم الأكابر في الدخول:

وإذا حضر جماعة من الطلبة باب المحدث وأذن لهم في الدخول فينبغي أن يقدموا أسنهم ويدخلوه أمامهم فإن ذلك هو السنة، عن مالك بن مغول قال: كنت أمشي مع طلحة بن مصرف فصرنا إلى مضيق فتقدمني ثم قال لي: لو كنت أعلم أنك أكبر مني بيوم ما تقدمتك، وإن قدم الأكبر على نفسه من كان أعلم منه جاز ذلك وكان حسناً.

عن الحسين بن منصور يقول: كنت مع يحي بن يحي وإسحاق يعني ابن راهويه يوما نعود مريضاً فلما حاذينا الباب تأخر إسحاق وقال ليحيى: تقدم، فقال يحي لإسحاق تقدم أنت، قال: يا أبا زكريا أنت أكبر مني، قال: نعم، أنا أكبر منك وأنت أعلم مني، فتقدم إسحاق.

عن سماك عن جابر بن سمرة قال: كنا إذا انتهينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي.

وروي عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من تخطى حلقة قوم بغير إذنهم فهو عاص[1].

---

(١) أخرجه الطبرانى (٨/ ٢٤٦ ، رقم ٧٩٦٣) . قال الهيثمى (٨/ ٦٣) : فيه جعفر بن الزبير وهو متروك .

١-كراهة أن يقيم رجلاً ويجلس مكانه وأن يتصدر الحلقة:

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لا يقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتفسحوا» وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه. متفق عليه[١].

قال عبدالله بن المعتز لا تسرع إلى أرفع موضع في المجلس، فالموضع الذي ترفع إليه خير من الموضع الذي تحط عنه ، ويقول عيينة المهلبي وكان مؤدب الأمير عبدالله بن طاهر ويكني أبا المنهال، يقول: لا يَتَصَدَّرُ إلا فائق أو مائق.

٢-كراهية الجلوس بين اثنين بغير إذنهما:

لقول رسول الله صلى الله عليه و سلم:لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما. يعني في المجلس[٢] .

قال الخطيب البغدادي: ومتى فسح له اثنان ليجلس بينهما فعل ذلك لأنها كرامة أكرماه بها فلا ينبغي أن يردها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل أخاه فأوسع في مجلسه فليأته فإنما هي كرامة أكرمه فليجلس فيه .

عن سليم بن عامر قال: من أتى قوماً فوسعوا له فليقبل، فإنما هي كرامة أهديت له وإلا فلا يجالسهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا قام أحدكم من

---

(١) البخاري (٦٢٧٠)، ومسلم (٢١٧٧)

(٢) رواه أبوداود (٤٨٤٧) ، والترمذي (٢٧٥٢) وقال: حديث حسن صحيح ، وقال الالباني: حسن صحيح.

مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به[1] .

٣-أدب تعظيم المحدث وتبجيله:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، عن محمد قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظمونه ويسودونه ويشرفونه مثل الأمير، عن يحي بن عبد الملك الموصلي قال: رأيت مالك ابن أنس غير مرة وكان بأصحابه من الإعظام له والتوقير له، وإذا رفع أحد صوته صاحوا به، وكان إلى الأُدمة ما هو ، ويقول محمد بن إسماعيل البخاري: ما رأيت أحداً أوقر للمحدثين من يحي بن معين. وقال الشافعي رحمه الله: كنت أصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحاً رفيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها، وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له.

وإذا خاطب الطالب المحدث عظَّمه في خطابه بنسبته إياه إلى العلم مثل أن يقول له: أيها العالم أو أيها الحافظ ونحو ذلك، وعن محمد بن المنكدر قال: ما كنا ندعو الراوية إلا راوية الشعر، وكنا نقول للذي يروي الحديث والحكمة: عالم، وإذا قال الطالب للمحدث في خطابه له: يا سيدي، كان ذلك جائزاً.

عن حماد بن زيد عن أيوب قال: كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث سنين فلا يسأله عن شيء هيبة له ، وعن عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي قال: ما كان إنسان يجترئ على سعيد بن المسيب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأمير، ويقول ابن شهاب: جالست سعيد بن المسيب ست سنين تحاك ركبتي ركبته لا أقدر منه على حديث إلا أني أقول: قالوا اليوم كذا وقالوا اليوم كذا فيتكلم .

---

(١) رواه مسلم (٥٨١٨).

قال ابن الخياط يمدح مالك بن أنس ...

يدعُ الجوابَ فلا يُراجَعُ هَيبةً والسائلونَ نواكسُ الأذقــانِ

نورُ الوقارِ وعِزُّ سلطانِ التُّقَى فهو المُهيبُ وليس ذا سُلطانِ

عن أبي عاصم قال: كنا عند ابن عون وهو يحدث فمر بنا إبراهيم بن عبدالله ابن حسن في موكبه، وهو إذ ذاك يدعى إماماً بعد قتل أخيه محمد، فما جسر أحد أن يلتفت فينظر إليه فضلاً عن أن يقوم هيبة لابن عون ، وعن إسحاق الشهيدي قال: كنت أرى يحيى القطان يصلي العصر ثم يستند إلى أصل منارة مسجده، فيقف بين يديه علي ابن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي وأحمد بن حنبل ويحيى ابن معين وغيرهم يسألونه عن الحديث، وهم قيام على أرجلهم، إلى أن تحين صلاة المغرب لا يقول لواحد منهم: اجلس ولا يجلسون هيبة وإعظاماً.

٤-جواز القيام للمحدث:

عن الشعبي قال: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم! قال: إنا هكذا نصنع بالعلماء.

عن الشعبي أن ابن عباس أخذ بركاب زيد بن ثابت فقال له زيد: أنت ابن عم رسول الله، فقال له ابن عباس: وأنت وأنت ، ورئي ابن عباس يأخذ بركاب أبي بن كعب فقيل له: أنت ابن عم رسول الله تأخذ بركاب رجل من الأنصار؟ فقال: إنه ينبغي للحبر أن يعظم ويشرف.

٥-الاعتراف بحق المحدث:

قال الأصمعي: سمعت شعبة يقول: كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبداً ما حيي .

يقول شعبة: ما أحد عنده ثلاثة أحاديث إلا وأنا عبده حتى يموت، وما سمعت من أحد شيئاً إلا واختلفت إليه أكثر مما سمعت منه .

٦-السكينة في مجلس التحديث:

عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوساً في المسجد إذ خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم فجلس إلينا فكأن على رؤوسنا الطير لا يتكلم أحد منا .

عن أسامة بن شريك قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير .

قال أبو بكر بن الأنباري: قولهم: جلساءُ فلانٍ كأنما على رؤوسهم الطير، في هذا قولان: أحدهما: أن يكون المعنى أنهم يسكنون فلا يتحركون، ويغضون أبصارهم، والطير لا يقع إلا على ساكن، يقال للرجل إذا كان حليماً وقوراً: إنه لساكنُ الطيرِ الطائرِ، أي: كأن على رأسه طيراً لسكونه، والقول الثاني: أن الأصل في قولهم كأنما على رؤوسهم الطير: أن سليمان بن داود كان يقول للريح: أقلِّينا، وللطير أظلِّينا، فتقِلُّه وأصحابهَ الريحُ، وتظلهم الطيرُ، وكان أصحابه يغضون أبصارهم هيبة له وإعظاماً، ويسكنون فلا يتحركون ولا يتكلمون بشيء إلا أن يسألهم عنه فيجبيوا، فقيل للقوم إذا سكنوا: هم علماء وقراء كأنما على رؤوسهم الطير تشبيها بأصحاب سليمان عليه السلام .

كان عبد الرحمن بن مهدي لا يُتحدَّث في مجلسه، ولا يُبَرى فيه قلم، ولا يَبتَسِم أحدٌ، وكان وكيع أيضاً في مجلسه كأنهم في صلاة، فإن أنكر من أمرهم شيئاً انتعل ودخل، وكان ابن نمير يغضب ويصيح، وكان إذا رأى من يبري قلماً تغير وجهه .

ضحك رجل في مجلس عبد الرحمن بن مهدي فقال: من ضحك؟ فأشاروا إلى رجل، فقال: تطلب العلم وأنت تضحك لا حدثتكم شهراً.

أدب السماع :

١-أول ما يلزم الطالب عند السماع أن يصمت ويصغي ويستمع ما يرويه المحدث:

قال الضحاك بن مزاحم: أول باب من العلم الصمت، والثاني استماعه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه ، وعن محمد بن النضر الحارثي قال: كان يقال: أول العلم الإنصات له، ثم الاستماع له، ثم حفظه، ثم العمل به، ثم نثره ، وقال الأصمعي: سمعت أعرابياً يقول: لا ينتفع الرجل بالقول وإن كان بليغاً مع سوء الاستماع ، وعن الأوزاعي قال: حسن الاستماع قوة للمحدث .

وإن عرض للطالب أمر احتاج أن يذكره في مجلس الحديث وجب عليه أن يخفض صوته لئلا يفسد السماع عليه أو على غيره.

عن حماد بن زيد قال: كنا عند أيوب فسمع لغطاً فقال: ما هذا اللغط، أما بلغهم أن رفع الصوت عند الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم كرفع الصوت عليه في حياته؟.

كان حماد بن زيد إذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ورفع إنسان صوته لم يحدثه.

قال وكيع: من فهم ثم استفهم فإنما يقول: اعرفوني أني أجيد أخذ الحديث ، وفي رواية أخرى :من استفهم وهو يفهم فهو طرف من الرياء.

أتى مجلس شريك بعض ولد المهدي فاستند الى الحائط وسأله عن حديث فلم يلتفت إليه، فأعاد عليه فلم يلتفت إليه، فقال: كأنك تستخف بأولاد الخلافة قال: لا، ولكن العلم أزين عند أهله من أن يضيعوه، قال: فجثا على ركبتيه ثم سأله فقال شريك: هكذا يطلب العلم.

عن إدريس بن عبد الكريم قال: قال لي سلمة بن عاصم: أريد أن أسمع كتاب

العدد من خلف، فقلت لخلف، قال: فليجئ، فلما دخل رفعه لأن يجلس في الصدر فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك، وقال: هذا حق التعليم، فقال له خلف: جاءني أحمد بن حنبل يسمع حديث أبي عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أُمِرْنا أن نتواضع لمن نتعلم منه .

قال عبدالله بن المعتز: المتواضع في طلاب العلم أكثرهم علماً كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء .

٢-ويجب أن يقبل على المحدث بوجهه ولا يلتفت عنه ولا يسار أحداً في مجلسه:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمزه بعينيك، ولا تقولن: قال فلان خلافاً لقوله، ولا تغتابن عنده أحداً، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تعرض من طول صحبته، فإنما هو بمنزلة النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها شيء، وإن المؤمن العالم لأعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله، وإذا مات العالم انثلمت في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة.

عن سفيان بن عيينة يقول: قال مسعر: كنت في حلقة فجعلت ألتفت إلى حلقة أخرى، فقال لي رجل منهم: ما فاتك من العلم أكثر، وعن معاذ بن سعيد قال: كنا عند عطاء بن أبي رباح فتحدث رجل بحديث فاعترض له آخر في حديثه، فقال عطاء: سبحان الله ما هذه الأخلاق، ما هذه الأحلام؟ اني لأسمع الحديث من الرجل وانا أعلم منه فأريهم من نفسي أني لا أحسن منه شيئاً، وعن عطاء قال: إن الشاب ليتحدث بحديث فأستمع له كأني لم أسمع، ولقد سمعته قبل أن يولد ، وقال خالد بن صفوان: إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً قد سمعته أو يخبر خبراً قد علمته فلا تشاركه فيه حرصاً على أن تعلم من حضرك أنك قد علمته، فإن ذلك خفة

وسوء أدب، وعن حماد بن زيد عن الحجاج بن أرطاة قال: إن أحدكم إلى أدب حسن أحوج منه إلى خمسين حديثاً.

٣-أدب السؤال للمحدث :

عن محمد بن فراس العطار قال: كان الوليد بن عتبة يقرأ علينا في مسجد باب الجابية مصنفات الوليد بن مسلم، وكان رجل يجيء وقد فاته ثلث المجلس أو ربع المجلس أو أقل أو أكثر، وكان الشيخ يعيده عليه، فلما كثر ذلك على الوليد بن عتبة منه قال له: يا هذا أي شيء بليت بك، اللهُ محمودٌ، لئن لم تجئْ مع الناس من أول المجلس لا أعدتُ عليك شيئاً، قال: يا أبا العباس أنا رجل مُعيلٌ، ولي دكان في بيتِ لِهيَا، فإن لم أشترِ لها حُوَيجاتِها مِن غُدوةٍ، ثم أُغلق وأجيء أعدو، وإلا خشيت أن يفوتني معاشي، فقال له الوليد بن عتبة: لا أراك ههنا مرة أخرى، فكان الوليد بن عتبة يقرأ علينا المجلس، ويأخذ الكتاب ويمر إلى بيت لهيا حتى يقرأ عليه المجلس في دكانه.

عن خالد الحذاء قال: كان أبو قلابة إذا حدثنا بثلاثة أحاديث قال: قد أكثرت، وعن أبي بكر بن عياش قال: كان الأعمش إذا حدث بثلاثة أحاديث قال: قد جاءكم السيل. قال أبو بكر: وأنا مثل الأعمش، وقال عبدالله بن داود: كنت آتي الأعمش من فرسخ ولم أسمع منه في مجلس قط أربعة أحاديث إلا مرة واحدة .

عن صالح بن محمد وهو المعروف بجزرة يقول: اختلفت إلى الجعد أربع سنين وكان لا يقرأ إلا ثلاثة أحاديث كل يوم ، وعن الحسن بن المثنى قال: كان أبو الوليد يحدثنا بثلاثة أحاديث إذا صرنا إليه لا يزيدنا على ثلاثة.

٤-وليتجنب الطالب سؤال المحدث إذا كان قلبه مشغولاً:

عن ابن عباس قال: إن كنت لآتي الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم فإذا رأيته نائماً لم أوقظه، وإذا رأيته مغموماً لم أسأله، وإذا رأيته مشغولاً لم أسأله ، ولا ينبغي أن يسأله التحديث وهو قائم ولا وهو يمشي لأن لكل مقام مقالاً وللحديث مواضع مخصوصة دون الطرقات والأماكن الدنية .

عن عطاء بن السائب قال: كان عبد الرحمن بن أبي ليلى يكره أن يسأل وهو يمشي، وسأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي فقال: ليس هذا من توقير العلم. قال بشر: فاستحسنته جداً.

٥-كراهة إملال الشيوخ والصبر عليهم:

إذا أجاب المحدث الطالب إلى مسألته وحدثه فيجب أن يأخذ منه العفو ولا يضجره ، عن عمرو بن علي قال: سمعت يحي بن سعيد يقول: كنت آخذ العفو في الحديث، وسأل رجل محمد بن سيرين عن حديث وقد أراد أن يقوم فقال: إنك إن كلفتني ما لم أُطِقْ ساءك ما سَرَّكَ مني من خُلُق.

عن محمد بن خلف قال: سمعت رواداً يقول: سألت مالكاً عن أربعة أحاديث فلما سالته عن الخامس قال: يا هذا ما هذا بإنصاف، قال شعبة لأصحاب الحديث: قوموا عني، مجالسة اليهود والنصارى أحب إلي من مجالستكم، إنكم لتصدون عن ذكر الله وعن الصلاة، قال الخطيب: والإضجار يغير الأفهام ويفسد الأخلاق ويحيل الطباع، ويقول الشافعي: كان يختلف إلى الأعمش رجلان أحدهما كان الحديث من شأنه، والآخر لم يكن الحديث من شأنه، فغضب الأعمش يوماً على الذي من شأنه الحديث، فقال الآخر: لو غضب علي كما غضب عليك لم أعد إليه، فقال الأعمش: إذن هو أحمق مثلك يترك ما ينفعه لسوء خلقي.

قال الشافعي: قيل لسفيان بن عيينة: إن قوماً يأتونك من أقطار الأرض تغضب عليهم، يوشك أن يذهبوا ويتركوك، قال: هم حمقى إذن مثلكَ أن يتركوا ما ينفعهم لسوء خلقي .

المبحث الثالث

المبادئ التي تقوم عليها العملية التعليمية عند المحدثين[1]

لقد حدد أهل الحديث بعض المبادئ التي رأوا من الأهمية مراعاتها في تدريس الحديث وعلومه ومنها:

ضرورة مراعاة دوافع المتعلم؛ وما يدخل تحت هذه الدوافع من حاجات ورغبات وميول لضمان إيجابية هذا المتعلم وإقباله على درسه، وقد راعى علماء الحديث ذلك في تدريسهم مما أعطى نتائج إيجابية تمثلت في الرغبة الجامحة في طلب العلم من قبل طلابه، ومن ذلك الصبر الشديد على تحمل مشاق طلبه، حتى كان الواحد منهم يقطع المسافات الطويلة في سبيل الحصول عليه من مظانه ومصادره، ولم يغفل المحدثون عن توجيه الطلاب إلى ما يقوي إرادتهم بتنبيههم إلى ما هو صالح لهم ولو بشيء من الحزم، لأن الذين يربون من غير حزم ينشؤون ضعيفي الإرادة تتحكم فيهم أهواؤهم.

ضرورة مراعاة غرض المتعلم ومساعدته على بلورة هذا الغرض لأن المتعلم عندما يكون له غرض واضح من تعلمه يقبل عليه ويبذل فيه الجهد المطلوب ليحقق غرضه ومرامه، مع الحرص على أن تكون هذه الأغراض مشروعة تتماشى مع روح الدين وتعاليمه وتوجيهاته، وفي مقدماتها طلب مرضاة الله ونفع الأمة وهدايتهم، والابتعاد عن بواعث الرياسة والمباهاة، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة. رواه أبو داود وابن ماجه.

ضرورة مراعاة مستوى النضج الذي وصل إليه المتعلم ودرجة استعداده للتعلم،

---

(١) (فلسفة التربية الإسلامية: ٤٥٩ بتصرف).

ولذا فالمعلم يخاطب تلاميذه على قدر عقولهم ومستوياتهم، وإدراكهم وفهومهم ويقدم ما يناسب مستوى نضجهم الجسمي والعقلي والعاطفي يقول النبي عليه الصلاة والسلام: أمرنا أن ننزل الناس منزلهم، رواه مسلم معلقاً؛ ويقول علي رضي الله عنه: كلموا الناس على قدر عقولهم أتحبون أن يكذب الله ورسوله؛ ويقول الغزالي (رحمه الله): وأن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله.

ضرورة مراعاة الفروقات الفردية بين المتعلمين: فقد أدرك المحدثون ما بين الطلاب من اختلاف وتفاوت بالحقائق والمزايا، ولابد من مراعاة ذلك في أثناء التدريس، يقول العلموي منبهاً المعلمين على ذلك: ويخاطب كلاً على قدر درجته وفهمه وهمته فيكتفي للحاذق بالإشارة، ويوضح لغيره بالعبارة، ويكررها لمن لا يفهمها إلا بتكرار.

ضرورة تهيئة فرص الممارسة العملية، لتحقيق التعلم السليم ولترسيخ وتثبيت نتائج هذا التعلم، وهذا يتوافق مع أصول الشريعة التي تحث على العمل ومنزلته في الإيمان أو الدلالة عليه، فما تعلم الوضوء إلا عمل ونقله الصحابة لمن بعدهم كذلك، كما فعل عثمان بن عفان وأنس رضي الله عنهما، وكذلك الصلاة، إذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (صلوا كما رأيتموني أصلي) وفي الحج يقول صلى الله عليه وسلم: (خذوا عني مناسككم) ويقول ابن خلدون: ومن عرف تلك الملكة المسطرة في الكتب فليس من تحصيل الملكة في شيء إنما حصل أحكامها، وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة والاعتياد والتكرار.

ضرورة الاهتمام بالفهم وإدراك العلاقات وتكامل الخبرة واستمرارها والجدة والأصالة واستقلالية التفكير، ولذا نجد المحدثين أولوا اهتماماً بالدراسة وقدموها على الرواية. يقول ابن مسعود رضي الله عنه: كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة،

ويقول الزرنوجي: حفظ حرفين خير من سماع وِقْرَيْنِ، وفهم حرفين خير من حفظ وِقْرَيْنِ.

الخاتمة (النتائج والتوصيات)

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١- يمثل تدني مستوى تحصيل طلبة العلوم الإسلامية مشكلة ينبغي معالجتها.

٢- من أهم أسباب تدني التحصيل الدراسي هي طريقة التدريس، وتشكل نسبة عالية من الصعوبات التي يعانيها الطلبة ولاسيما أن كليات العلوم الإسلامية لا تعنى بمادة طرائق التدريس.

٣- يجب أن ندرك أهمية طريقة التدريس في إيصال المعلومات والمعارف إلى الطلبة فهي همزة الوصل وطريقة الاتصال بين المعلم والمتعلم.

٤- تتجلى أهمية الحديث النبوي، كونه المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، بل إن فهم المصدر الأول وهو القرآن الكريم، يعتمد عليه في توضيح معانيه، وتفصيل مجمله، وتخصيص عامه، وتقييد مطلقه؛ ثم إن علوم الشريعة جميعها تستند إليه وتفتقر إليه وكذلك علوم اللغة.

٥- وتتجلى أهمية مصطلح الحديث كونه الميزان الذي تصحح فيه الأخبار، فيأخذ صحيحها ويرد سقيمها، ومن خلاله نتعرف على جهود العلماء في الحفاظ على السنة النبوية، ورد شبهات المستشرقين ومن اتبعهم في الطعن بالسنة النبوية، كما يتم من خلاله هتك أستار الوضاعين والكذابين، وكشف الأحاديث الموضوعة، التي كان لها التأثير السيئ في الأمة الإسلامية (عقيدة وشريعة وسلوكاً).

٦- أولى التربويون المعاصرون اهتماماً متزايداً بطرائق تدريس العلوم الإسلامية ولكن علوم الحديث ولاسيما المصطلح لا تزال تعاني قصوراً في هذا الجانب ولهذا جاءت هذه الدراسة لتعالج هذا القصور أو تقلل من أثره.

٧- تعد طرق تحمل الحديث تقدماً في العملية التعليمية والتربوية عند المحدثين، كما أن التربويين المعاصرين عدّوا مجالس الإملاء وطريقة السماع والعرض، طرائق تدريسية متكاملة الخطوات.

٨- الحديث النبوي يدرس ضمن المراحل التعليمية جميعاً، ولذا تتعدد طرائق تدريسه مراعاة للمستويات العقلية للطلبة.

٩- من أهم طرائق تدريس الحديث النبوي هي طريقة المناقشة التي تستند إلى أسلوب الحوار والسؤال والجواب، وهذا مما ينشط حيوية الدرس ويفعَّل دور الطالب.

١٠- علوم الحديث أو مصطلحه يدرس في المراحل التعليمية المتقدمة (الإعداديات فما بعدها) ولذا يراعى في تدريسه الطرائق التي تعتمد النضج العقلي.

١١- من أهم طرائق مصطلح الحديث الطريقة الاستقرائية وهي التي يبدأ المعلم فيها من الحقائق والمواقف الجزئية ثم ينتقل إلى القاعدة أو التعريف العام المراد تعليمه، وكذلك الطريقة القياسية والتي تبدأ بذكر القاعدة العامة أو التعريف ثم يؤتى بالجزئيات والأمثلة التي توضحها.

١٢- أن أصول طرائق (المحاضرة والمناقشة والاستقرائية والقياسية) في كتاب الله وفي سنة النبي عليه الصلاة والسلام، وقد اعتمدت كأساليب في الدعوة والتبليغ وتقرير حقائق الإسلام وأحكامه، كما اعتمدها العلماء والمربون في تعليمهم وتدريسهم.

وأما أهم التوصيات التي يتقدم بها الباحث فهي:

١- ضرورة اعتماد مادة طرائق التدريس ضمن المقررات الدراسية في الجامعات

الإسلامية وكليات العلوم الإسلامية.

٢- ضرورة إعداد المدرسين للخطة التدريسية التي تتضمن طريقة التدريس، والتقيد بها، وكذلك مراعاة المبادئ التي تقوم عليها في أثناء الدرس.

٣- ضرورة إدخال وسائل التعليم الحديثة والتقنيات التعليمية في قاعات الدرس.

٤- اعتماد طريقة المناقشة في تدريس الحديث النبوي ، والطريقة الاستقرائية أو القياسية في تدريس علوم الحديث ومصطلحه.

٥- أوصي الباحثين بدراسة الصعوبات والمشكلات التي تواجه الطلبة في مادة الحديث وعلومه، ودراسة مناهج التدريس والمفردات المقررة وتقويمها.

المصادر والمراجع

بعد كتاب الله تعالى

١- الأبراشي، محمد عطية ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، دار الفكر- القاهرة..

٢- إبراهيم: مجدي عزيز، موسوعة التدريس، عمان، دار المسيرة، ط١/ ٢٠٠٤.

٣- ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد الكوفي، مصنف بن أبي شيبة ، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد- الرياض ، ط١ / ١٤٠٩.

٤- ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد، الفتاوى الكبرى، ، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الريان، القاهرة –ط١ / ١٤٠٨.

٥- ابن حبان، أبو حاتم محمد ، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.

٦- ابن حنبل، أحمد ، المسند للإمام ، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت ط٢، ١٩٩٩م

٧- ابن خلدون، عبد الرحمن ، المقدمة، دار العودة – بيروت، ١٩٨١.

٨- ابن عبد البر ، أبو عمر بن يوسف، جامع بيان العلم وفضله، المطبعة المنيرية – القاهرة.

٩- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد، المنار المنيف في الصحيح والضعيف ، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٥/ ١٩٩٠.

١٠- ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه ، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، ومذيل بأحكام الألباني ، دار الفكر ـ بيروت .

١١- ابن مفلح ، شمس الدين محمد، الآداب الشرعية، مكتبة الرياض – الرياض ، ١٣٩١.

١٢- ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد.

١٣- أبو جلالة وعليمات: صبحي حمدان ومحمد مقبل، أساليب التدريس العامة والمعاصرة، الكويت ، مكتبة الفلاح ، ط١/ ٢٠٠١ .

١٤- أبو داود، سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث ، مذيل بأحكام الألباني، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

١٥- أبو شهبة، محمد ، الوسيط في علوم مصطلح الحديث، عالم المعرفة، جدة، ط١/ ١٤٠٣.

١٦- أبو غدة ، عبد الفتاح، قيمة الزمن عند العلماء ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب.

١٧- الأسمر: أحمد رجب، فلسفة التربية في الإسلام، عمان، دار الفرقان، ط١/ ١٩٩٧.

١٨- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد، حلية الأولياء ، دار الكتاب العربي- بيروت.

١٩- أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ط٢، ١٩٩٩.

٢٠- الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي ، المكتب الإسلامي- بيروت، ط١/ ١٤١٣.
٢١- آل ياسين ، محمد حسين ، مبادئ أساسية في طرق التدريس العامة، المكتبة العصرية –بيروت.
٢٢- الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير ، المكتب الإسلامي- بيروت ، ط٣ / ١٩٨٨ .
٢٣- باحثون عدة ، الحوار مع الذات ؛ مراجعة صالح أبو أصبع وعز الدين المناصرة ومحمد عبيدالله ، دار مجدلاوي ،عمان الأردن ٢٠٠٤ .
٢٤- البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ، صحيح البخاري ، تحقيق د مصطفى ديب البغا دار ابن كثير - اليمامة ـ بيروت ط٣، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م .
٢٥- البشاري ، حسن بن علي، استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الوسائل التعليمية، كتاب الأمة، قطر ، ٢٠٠٠.
٢٦- البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى ، تح: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٢٧- البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان ، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١/ ١٤١٠هـ.
٢٨- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تح: أحمد شاكر وآخرون ، ومذيل بأحكام الألباني ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٩- الجاحظ، أبو عمرو بن بحر، البيان والتبيين .
٣٠- الجرجاني ، علي بن محمد ، التعريفات، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٩٨٣.
٣١- الجزائري، طاهر بن صالح، توجيه النظر إلى أصول علم الأثر، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، ط١/ ١٤١٦.
٣٢- الجلاد: ماجد زكي ، تدريس التربية الإسلامية، عمان ، دار المسيرة، ط١/ ٢٠٠٤.
٣٣- الحاكم ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ط١ـ ١٩٩٠م.
٣٤- الحاكم، أبو عبد الله النيسابوري، معرفة علوم الحديث، .
٣٥- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي،تقييد العلم، طبعة دمشق.
٣٦- الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق : د. محمود الطحان ، مكتبة المعارف - الرياض ،ط١ – ١٤٠٣.
٣٧- الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين، دار الفكر- دمشق، ط٧/ ١٤١٨.

٣٨- دخان، عبد العزيز صغير، دراسة علوم الحديث بين المتقدّمين والمتأخرين، مقدمة إلى ندوة علوم الحديث علوم وآفاق (نسخة الكترونية).
٣٩- الدليمي ، كامل محمود وطه علي حسين ، طرق تدريس اللغة العربية، دار الكتب – بغداد ، ١٩٩٨.
٤٠- الدينوري: أحمد بن مروان بن محمد القاضي المالكي المجالسة وجواهر العلم، دار ابن حزم - لبنان/ بيروت – ط١/ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤١- الذهبي: الحافظ شمس الدين، الموقظة في علم مصطلح الحديث، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٤/ ٢٠٠٠.
٤٢- الذهبي، الحافظ شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد، عيسى الحلبي- القاهرة، ١٩٧٧.
٤٣- الذهبي، الحافظ شمس الدين، تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي- بيروت.
٤٤- الذهبي، الحافظ شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١/ ١٤٠١.
٤٥- الرازي، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل.
٤٦- الرامهرمزي، الحسن بن علي ، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، دمشق، ط٣/ ١٩٨٤.
٤٧- الزهراني، محمد بن مطر، تدوين السنة النبوية، دار ابن القيم- الرياض، ط١/ ٢٠٠٥.
٤٨- الزيدي، طه أحمد، أثر استخدام الطريقتين الاستقرائية والقياسية في تحصيل طلاب الرابع إعدادي إسلامي في مادة الحديث النبوي وعلومه، المعهد العربي العالي للبحوث التربوية والنفسية – بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٠٢.
٤٩- السباعي: مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، دمشق، الدار القومية للنشر، ط١، ١٩٦٦.
٥٠- السخاوي، الحافظ عبد الرحمن، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٥١- السمعاني ،عبد الكريم بن محمد، أدب الإملاء والاستملاء ، تح: عبد الرحمن المعلمي، بيروت.
٥٢- سمك: محمد صالح، فن التدريس للتربية الدينية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٨.
٥٣- سيف: أحمد محمد نور، من آداب المحدثين في التربية والتعليم، دبي، دار البحوث، ط٣، ٢٠٠٢.
٥٤- السيوطي: جلال الدين، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تح عبد الوهاب عبداللطيف، بيروت، دار الفكر.
٥٥- السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ، دار المعرفة – بيروت، ١٩٩٢.

٥٦- الشاطبي: إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق مشهور حسن سلمان، السعودية، دار ابن الجوزي، ط١، ١٩٩٧.
٥٧- شاكر: أحمد محمد، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٨٣.
٥٨- الشجيري: وليد أحمد، مشكلات تدريس التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر مدرسيها وحلولها المقترحة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ابن رشد، ٢٠٠٠.
٥٩- شمس الدين، عبد الأمير، المذهب التربوي عند ابن جماعة ، دار اقرأ – بيروت، ط١/ ١٩٨٦.
٦٠- الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث، تح: نور الدين عتر، دار الفكر – دمشق، ط١/ ١٤٢١.
٦١- الشيباني: عمر محمد، فلسفة التربية الإسلامية، طرابلس، المنشأة العامة للنشر، ط٦، ١٩٨٦.
٦٢- الصالح: صبحي: علوم الحديث ومصطلحه عرض ودراسة، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٦٩.
٦٣- صديق: يوسف محمد، النظرية التربوية في طرق تدريس الحديث النبوي، السعودية، دار ابن القيم، ط١، ١٩٩٢.
٦٤- الضاري: حارث سليمان، محاضرات في علوم الحديث، بغداد، جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٥.
٦٥- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المعجم الاوسط ، تح: طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ـ القاهره ١٤١٥ .
٦٦- الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير، تح: حمدي بن المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل ، ط ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م.
٦٧- الطحان: محمود، تيسر مصطلح الحديث، الكويت، دار التراث، ط٦، ١٩٨٤.
٦٨- الطحاوي: أحمد بن محمد، بيان مشكل الأحاديث، تحقيق شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥.
٦٩- الطوبجي، حسين حمدي، وسائل الاتصال والتكنولوجيات في التعليم ، دار القلم – الكويت ، ط٢/ ١٩٨٤.
٧٠- الطيبي، حسين بن محمد، الخلاصة في أصول الحديث، تح: صبحي السامرائي، ديوان الأوقاف- بغداد ، ط١/ ١٣٩١.
٧١- عبد الخالق: عبد الرحمن، حجية السنة، بغداد، دار التربية.
٧٢- عبد المجيد ، جابر، التعلم وتكنولوجيا التعليم ، دار النهضة العربية- القاهرة، ١٩٨٨.

٧٣- العبدلي: حسام عبد الملك، مباحث في طرائق تدريس العلوم الشرعية، دمشق، دار النهضة،ط١/ ٢٠٠٨.
٧٤- العسقلاني: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٩.
٧٥- عليان وآخرون: رشدي، الحديث الشريف وعلومه للصف الرابع الإسلامي، مطبعة وزارة التربية، ط١٠، ٢٠٠٠.
٧٦- عليان، ربحي مصطفى ومحمد عبد الدبس، وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم ،دار صفاء- عمان، ط٢، ٢٠٠٣..
٧٧- العمري: أكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، جدة، عالم المعرفة، ط١، ١٩٨٣.
٧٨- عودة، أحمد ، القياس والتقويم في العملية التدريسية ، دار الأمل – إربد الأردن ، ط١/ ١٩٩٣ .
٧٩- العوني: الشريف حاتم، المنهج المقترح لفهم المصطلح، الرياض، دار الهجرة، ط١، ١٩٩٦.
٨٠- الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٨٢.
٨١- الغوري، سيد عبد الماجد ، علم الرجال، دار ابن كثير- دمشق، ط١/ ١٤٢٨.
٨٢- الغوري، سيد عبد الماجد، المدخل إلى دراسة الحديث النبوي ، دار ابن كثير، دمشق، ط١/ ٢٠٠٩.
٨٣- فرج: عبد اللطيف، طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، عمان، دار المسيرة، ط١، ٢٠٠٥.
٨٤- الفيروزآبادي: أحمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، دار الجيل.
٨٥- القاسمي ، جمال الدين، قواعد التحديث في فنون مصطلح الحديث، تح: محمد بهجت البيطار، دار النفائس- بيروت، ط٢/ ١٩٩٤.
٨٦- القرضاوي: يوسف، الرسول والعلم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٥.
٨٧- القرضاوي:يوسف، المدخل لدراسة السنة النبوية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١/ ٢٠٠١.
٨٨- قطب: محمد، منهج التربية الإسلامية، بيروت، دار الشروق، ط١٦/ ٢٠٠٤.
٨٩- الكبيسي: حمد عبيد وصبحي محمد، أصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، جامعة بغداد ١٩٩٠.
٩٠- الكتاني، محمد بن جعفر، الرسالة المستطرفة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٦/ ١٤٢١.
٩١- الكرماني: محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري.
٩٢- اللكنوي، محمد عبد الحي، ظفر الأماني، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، ط١/ ١٤١٦.

٩٣- مالك، بن أنس، موطأ الإمام مالك ، ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي ـ مصر .
٩٤- المباركفوري: محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٩٧٩.
٩٥- مدكور: علي أحمد ، مناهج التربية،القاهرة ،دار الفكر العربي،ط١/ ١٩٩٨.
٩٦- مدكور:علي أحمد، منهج التربية الإسلامية، الكويت ، مكتبة الفلاح، ط٢/ ٢٠٠٢.
٩٧- مرعي، توفيق أحمد ومحمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، دار المسيرة-عمان، ط١/ ٢٠٠٢.
٩٨- مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث.
٩٩- معالم السنن: ٤/ ١٨٤. لأبي سليمان حمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي.
١٠٠- معروف نايف محمود، خصائص اللغة العربية وطرائق تدريسها، بيروت، دار النفاش، ط١، ١٩٨٥.
١٠١- المكي اقلانية: النظم التعليمية عند المحدثين في القرون الثلاثة الأولى، قطر، كتاب الأمة، ط١، ١٩٩٢.
١٠٢- المليباري، حمزة عبد الله، نظرات جديدة في علوم الحديث، دار ابن حزم- بيروت، ط٢/ ١٩٧٣.
١٠٣- المنهل الروي ١٠٦ -١٠٧
١٠٤- النحلاوي: عبد الرحمن، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٨.
١٠٥- النسائي، أحمد بن شعيب ،المجتبى من السنن ، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب، ط٢ / ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ م،.
١٠٦- نشوان وجبران: يعقوب ووحيد، أساليب تدريس العلوم، الأردن، جامعة القدس المفتوحة، ط، ١٩٩٩.
١٠٧- النووي، يحيى بن شرف الدين، إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق، تح: نور الدين عتر، دار اليمامة- دمشق، ط٤/ ١٤٢٣.
١٠٨- النيسابوري، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم، دار الجليل ودار الآفاق الجديدة ـ بيروت .
١٠٩- الهاشمي: عابد توفيق، طرق تدريس التربية الإسلامية، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط١٥/ ٢٠٠٠.
١١٠- الهاشمي:.....، الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٧٢.
١١١- يالجن، مقداد ، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، مطابع القصيم – الرياض، ط١/ ١٩٨٦ .
١١٢- يونس وآخرون: فتحي علي ومحمود عبده ومصطفى عبد الله، التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة.

الفهرس

مقدمة ٧

ومن صور بيان السنة النبوية للقرآن الكريم ٨

التبيين لما جاء في القرآن الكريم: وله وجوه عدة منها ٨

أهمية علم مصطلح الحديث ١٠

مشكلة البحث ١٦

تحديد المصطلحات ١٧

وأما تعريف مصطلح الحديث على أنه علم مستقل ١٩

الأصالة والمعاصرة ١٩

المنهج والإجراءات ٢٠

الفصل الأول

الحديث النبوي وعلومه... النشأة والتطور ٢٣

المبحث الأول: تدوين الحديث النبوي ٢٥

وقد تكون الأسباب التي دعت النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا التوجيه ٢٦

المبحث الثاني: نشأة مصطلح الحديث وتطوره ٣٢

التأليف في مصطلح الحديث ٣٧

المؤلفات غير المستقلة ٣٧

المؤلفات المستقلة: وهذه تنقسم إلى قسمين ٣٧

الكتب المؤلفة في نوع واحد ٣٧

الكتب المستقلة في مصطلح الحديث ٣٨

الفصل الثاني

تدريس الحديث ومصطلحه عند المحدثين ٤١

المبحث الأول: مجالس المذاكرة ومجالس الإملاء ٤٣

أولاً: مجالس المذاكرة ٤٣

ثانياً: مجالس الإملاء والتحديث ٤٧
المبحث الثاني: طرائق التحديث (تحمل الحديث) ٥٢
١-السماع ٥٢
٢-القراءة على الشيخ ٥٣
٣- الإجازة ٥٤
رؤية تعليمية لطرق تحمل الحديث ٥٦

الفصل الثالث

المنهج التربوي لتدريس الحديث وعلومه ٥٧

المبحث الأول: المنهج لتدريس الحديث وعلومه ٥٩
الدور الأول: تكاملية المنهج ٥٩
الدور الثاني : الجمود المنهجي ٦٠
الدور الثالث: محاكاة المناهج الغربية ٦١
إرهاصات الدور الرابع : التجديد التربوي ٦٢

المبحث الثاني: أهداف تدريس الحديث النبوي وعلومه ٦٣
المطلب الأول : تصنيفها من حيث الشكل ٦٤
أولاً: الغاية العليا ٦٤
ثانياً: الأهداف العامة لتدريس الحديث وعلومه ٦٦
الأهداف المعرفية ٦٨
الأهداف الوجدانية ٦٩
الأهداف النفس حركية (المهارية) ٦٩
ثالثاً: الأهداف الخاصة (السلوكية) ٧٠
المطلب الثاني: الأهداف من حيث المضمون ٧١
أولاً: المجال المعرفي ٧١
المعرفة ٧٢
الفهم والاستيعاب ٧٢
التطبيق ٧٣
التحليل ٧٤

التقويم ٧٦
ثانياً: المجال الإنفعالي(الوجداني)..... ٧٧
الاهتمام ٧٧
الاتجاه ٧٧
القيمة ٧٧
التقدير..... ٧٨
التكييف (التعديل) ٧٨
الشكل (٢): تصنيف كراثوول للأهداف الانفعالية ٧٨
الاستقبال..... ٧٩
الاستجابة ٧٩
التقييم أو إعطاء قيمة..... ٨١
التنظيم القيمي ٨٢
ثالثاً: المجال النفس حركي (المهاري) ٨٥
الإدراك ٨٦
التهيؤ للأداء..... ٨٦
الاستجابة الموجهة ٨٧
آلية الأداء..... ٨٨
الاستجابة الظاهرية المعقدة ٨٨
التكييف أو التعديل..... ٨٩
الإبداع والأصالة..... ٨٩
وقبل أن نغادر مبحث الأهداف نقف عند بعض المسائل منها ٩٠
الشكل (٥): التداخلات بين مجالات الأهداف الثلاثة..... ٩٢
جدول (٦) : الأهداف السلوكية لتدريس الحديث النبوي وعلومه ٩٣
المبحث الثالث : أساليب التدريس والتقنيات التعليمية ٩٤
المطلب الأول : أساليب التدريس ٩٤
أسلوب الترغيب والترهيب..... ٩٤
الترهيب ٩٥
أسلوب القصة ٩٥
احدهما المشاركة الوجدانية..... ٩٦
والآخر تصور المشاركة الفعلية ٩٦

أسلوب القدوة ٩٩
أسلوب الممارسة العملية..... ١٠١
المطلب الثاني: الوسائل والتقنيات التعليمية..... ١٠٢
توظيف الوسائل والتقنيات التعليمية ١٠٤
الوسائل والتقنيات لتدريس الحديث وعلومه ١٠٤
النشاط العملي ١٠٦
استخدام الرسوم التوضيحية ١٠٦
استخدام الوسائل المرئية ١٠٦
أنواع الوسائل التعليمية ١٠٧
الوسائل البصرية ١٠٧
الوسائل السمعية ١٠٨
الوسائل المرئية (السمعبصرية) ١٠٨
المبحث الرابع: التخطيط لتدريس الحديث وعلومه ١٠٩
التخطيط التعليمي..... ١٠٩
محددات التخطيط التدريسي..... ١١٠
صفات التخطيط ١١١
مستويات التخطيط ١١١
المبحث الخامس: التقويم والاختبار ١١٣
التقويم العام (الشامل) ١١٤
تقويم الأهداف التعليمية..... ١١٤
من حيث شموليتها فهل هي ١١٤
من حيث اتساقها فهل هي..... ١١٥
من حيث صياغتها فهل هي..... ١١٥
تقويم المحتوى من حيث ١١٥
تقويم الطرائق والأساليب التدريسية، من حيث..... ١١٦
تقويم الانشطة التعليمية، من حيث ١١٧
تقويم الوسائل التعليمية، من حيث ١١٧
تقويم التقويم ، من حيث..... ١١٨
التقويم الخاص (اختبار أداء المتعلمين) ١١٨

ومن أجل تعدد وظائف التقويم، تنوعت الاختبارات الى الآتي ١٢٠
١-اختبارات تحصيلية ١٢٠
٢-اختبارات تشخيصية ١٢٠
٣-اختبارات تدريبية ١٢٠
٤-اختبارات تنبؤية ١٢٠
أدوات الاختبار ١٢٠
أدوات تقويم تحصيل المتعلمين في المجال المعرفي ١٢١
الاختبارات التحصيلية ١٢١
أنواع الاختبارات التحصيلية ١٢١
أولاً: الاختبارات الشفوية ١٢١
مزايا الاختبارات الشفوية ١٢٢
عيوب الاختبارات الشفوية ١٢٢
الاختبارات الكتابية ١٢٣
الاختبارات المقالية (التقليدية) ١٢٣
والاختبارات المقالية على نوعين ١٢٣
أمثلة ١٢٥
ثانياً: الاختبارات الموضوعية ١٢٥
أنواع الاختبارات الموضوعية ١٢٥
أسئلة الصح والخطأ ١٢٥
أسئلة الاختيار من متعدد ١٢٦
أسئلة المقابلة ١٢٧
أسئلة التكميل ١٢٨
أدوات تقويم الطلبة في المجال الوجداني ١٣٠
الملاحظة ١٣٠
المقابلة ١٣١
مقاييس الاتجاهات والقيم ١٣٢
أدوات تقويم الطلبة في المجال النفس حركي (المهاري) ١٣٢
اختبارات الأداء ١٣٣
الاختبارات الشفوية ١٣٣

الفصل الرابع

الطرائق المعاصرة في تدريس الحديث وعلومه ١٣٥

المبحث الأول: طرائق التدريس المعاصرة للحديث النبوي وعلومه.....١٣٧

طرائق تدريس الحديث النبوي ١٣٧

أولاً: طريقة الإلقاء أو المحاضرة.....١٣٧

تعريف طريقة الإلقاء والعرض.....١٤٠

خطوات طريقة المحاضرة ١٤١

إيجابيات هذه الطريقة.....١٤١

سلبيات هذه الطريقة.....١٤٢

ثانياً: الطريقة الحوارية ١٤٢

تعريف الطريقة الحوارية ١٥٢

خطوات الطريقة الحوارية ١٥٢

ثالثاً: طريقة المناقشة ١٥٣

خطوات طريقة المناقشة.....١٥٤

ما قبل المناقشة ١٥٤

في أثناء المناقشة.....١٥٥

ما بعد المناقشة ١٥٥

محاسن وإيجابيات هذه الطريقة.....١٥٥

سلبيات هذه الطريقة.....١٥٦

نماذج من طرائق تدريس الحديث النبوي.....١٥٧

طريقة تدريس الحديث النبوي ١٥٧

المقدمة ١٥٧

القراءة النموذجية ١٥٧

العرض ١٥٧

التعريف العام بالحديث ١٥٨

تحليل نص الحديث تحليلاً تفصيلياً ويراعى فيه ١٥٨

الاستنباط والاستنتاج.....١٥٨

القراءة الفردية ١٥٩
الخاتمة ١٥٩
تفصيل خطوة العرض ١٥٩
أولا باستخدام الالقاء ١٥٩
ثانياً: باستخدام المحاورة أو المناقشة ١٦١
عرض الحديث ١٦١
المبحث الثاني: طرائق تدريس علوم الحديث ومصطلحه ١٦٥
أولاً: الطريقة الاستقرائية ١٦٥
خطوات الطريقة الاستقرائية ١٦٨
الانتقادات الموجهة إليه ١٦٩
ثانياً: الطريقة القياسية ١٧٠
خطوات الطريقة القياسية ١٧٣
مزايا الطريقة القياسية ١٧٣
الانتقادات الموجهة إليها ١٧٤
العلاقة بين الاستقرائية والقياسية ١٧٤
هذا من حيث المنهج أما من حيث الطريقة التدريسية ١٧٥
أنموذج تدريس (الحديث الصحيح) باستخدام الطريقة الاستقرائية ١٧٦
التمهيد والمقدمة ١٧٦
العرض والربط والموازنة ١٧٧
استقراء التعاريف وصياغتها ١٧٨
التطبيق ١٧٩
أنموذج تدريس (الحديث الصحيح) باستخدام الطريقة القياسية ١٨١
التمهيد والمقدمة ١٨١
عرض التعاريف والشروط ١٨١
أما شروط الحديث الصحيح فهي ١٨٢
تفصيل التعاريف وعرض الجزئيات ١٨٢
التطبيق ١٨٤

الفصل الخامس

آداب تدريس الحديث..... ١٨٧

المبحث الأول: آداب المحدث ١٩٠

ويمكن إجمال هذه الآداب بالآتي ١٩٠

١-إخلاص النية لله ١٩٠

٢-التحلي بمكارم الأخلاق ١٩٠

٣-توقير من هو أولى منه..... ١٩٠

ثانيا آدابه في مجلس التحديث ١٩١

١-توقير مجلس الحديث ١٩١

٢-التواضع مع الترفع عن مواطن الذلة والصغار ١٩٢

٣-آدابه في التحديث..... ١٩٤

٤-يكره رفع الصوت بالتحديث الا لضرورة ١٩٤

٥-آدابه في التثبت في الرواية ١٩٥

٦-الصدق والتحري في النقل ١٩٦

٧-الوجل في الرواية ١٩٧

٨-السلامة في التحديث من كتاب ١٩٨

٩-الرجوع الى الكتاب عند المخالفة..... ١٩٩

١٠-وعليه أن يرجع عن الخطأ إن عَلِمَه أو أُعلم به..... ٢٠٠

١١-آداب المحدث تجاه طلابه..... ٢٠١

١٢-كراهة التحديث لمن عارضه الكسل والفتور..... ٢٠٣

١٣-توقير المحدث طلبة العلم ولاسيما الغرباء ٢٠٤

١٤-تعظيم المحدث الأشراف ذوي الانساب ٢٠٥

المبحث الثاني: آداب طالب الحديث..... ٢٠٦

أولاً: آداب عامة ٢٠٦

١-إخلاص النية في طلب الحديث ٢٠٦

٢-التدرج في طلب الحديث – شيوخاً وكتباً- ٢٠٩

٣-الهمة في طلب الحديث ٢١١

٤-الحرص على طلب الحديث واغتنام الوقت ٢١٨

٥-الورع ولزوم العمل بالسنة ٢٢٠
مما سبق نستنبط مسائل تربوية منها ٢٢٣
ثانياً: أدب طالب الحديث مع شيوخه ٢٢٣
١-أدب الاستئذان على المحدث ٢٢٣
٢-كيفية الوقوف على باب المحدث للاستئذان ٢٢٤
٣-جواز طرق الباب وصفته ٢٢٤
٤- لا يجوز الدخول على المحدث من غير استئذان، وعليهم تقديم الأكابر ٢٢٥
آداب المجلس ٢٢٦
١-كراهة أن يقيم رجلاً ويجلس مكانه وأن يتصدر الحلقة ٢٢٦
٢-كراهية الجلوس بين اثنين بغير إذنهما ٢٢٦
٣-أدب تعظيم المحدث وتبجيله ٢٢٧
٤-جواز القيام للمحدث ٢٢٨
٥-الاعتراف بحق المحدث ٢٢٨
٦-السكينة في مجلس التحديث ٢٢٩
أدب السماع ٢٣٠
١-أول ما يلزم الطالب عند السماع أن يصمت ويصغي ويستمع ما يرويه المحدث ٢٣٠
٢-ويجب أن يقبل على المحدث بوجهه ولا يلتفت عنه ولا يسار أحداً ٢٣١
٣-أدب السؤال للمحدث ٢٣٢
٤-وليتجنب الطالب سؤال المحدث إذا كان قلبه مشغولاً ٢٣٢
٥-كراهة إملال الشيوخ والصبر عليهم ٢٣٣
المبحث الثالث: المبادئ التي تقوم عليها العملية التعليمية عند المحدثين ٢٣٤
الخاتمة (النتائج والتوصيات) ٢٣٧
من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ٢٣٧
وأما أهم التوصيات التي يتقدم بها الباحث فهي ٢٣٨
المصادر والمراجع ٢٤١
الفهرس ٢٤٧